ISSN 0258 - 1094

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٧٤

ذو الحجّة– جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ

السّنة الثّانية والثّلاثون

كانون الثاني – حزيران ٢٠٠٨م

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مَجَلَّة

مَجمَع اللُّغة العَربيَّة الأردُني

(مجلّة متخصّصة محكّمة)

تصدر مرّتين في السّنة

* البحوث التي ترسل إلى المجلّة تكون خاصّة بها، ولم يسبق أن نشرت في مكان آخر، وأن تتوافر فيها شروط البحث العلمي.
* يرسل كل بحث إلى ثلاثة محكّمين مختصّين، وفي ضوء تقاريرهم تقرّر هيئة التّحرير نشر البحث أو الاعتذار عن عدم نشره.
* البحوث غير المجازة لا تردّ إلى أصحابها.
* يخضع ترتيب البحوث في المجلّة لاعتبارات فنّيّة.
* تقبل للنّشر مراجعات الكتب إذا كانت قيّمة.
* يجوز للباحث أن ينشر بحثه في مكان آخر، بعد نشره في مجلّة المجمع، شريطة أن يشير إلى ذلك.

الاشتراكات:

في الأردن	خمسة دنانير سنويًا
في البلاد العربيّة والأجنبيّة	اثنا عشر دولارًا سنويًّا أو ما يعادلها

تضاف أجرة البريد الجوي لمن يشاء ذلك من غير الأردنيين

المملكة الأردنية الهاشمية- عمان- ص.ب ١٣٢٦٨ الأردن - هاتف (٥٣٤٣٥٠٠ - ٥٣٤٣٥٠١)-
٥٣٥٣٨٩٦– ٥٣٥٣٨٩٧/ الناسوخ [illegible] ٥٣٥٧٠٦٤ – [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

ISSN 0258 - 1094

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٧٤

السّنة الثّانية والثّلاثون

[illegible]

الفهرس

أولاً: البحوث

مِن قضايا فعلِ القولِ (قالَ) في العربيّةِ

د. عمر يوسف عكاشة

أستاذ مساعد

مركز اللغات- جامعة اليرموك

إربد- الأردن

استهْلال:

كثيـراً مـا اعترَضَ سيرورةَ فكرِ المرءِ، وهُوَ يُوَجِّهُ العربيَّةَ للناطقينَ بغيـرِها، أمْرٌ جَلَلٌ استَحْكَمَتْ حلقاتُهُ في النفسِ، وما انفَكَّ يُراوِدُهُ منذُ أحَدَ عشَرَ عامـاً، يـومَ أنْ كـانَ فـي زمنِ الطَّلَبِ الثاني. فقد كانَ يَشْعُرُ، على الاتِّصالِ والـدَّوامِ، بحاجـةِ أولـئك النفرِ من مُتَعَلِّمي العربيَّةِ إلى مَبحثٍ يَخلو منهُ النحوُ العربـيُّ إلا مِنْ بِضعِ شذراتٍ مُتَفَرِّقاتٍ، لا تَرقى بأيِّ حالٍ إلى أنْ تُقيمَ أوَدَ بابٍ في النحوِ. ذلِكُم هو بابُ "نَقْلِ الكلامِ في اللسانِ العربيِّ".

فَكـانَ دائمَ التَّسآلِ: لِمَ نَجِدُ هذا البابَ شاخصاً بِقُوَّةٍ في "أنحاءِ" ما نَعرِفُ مِن لغاتٍ، كالإنجليزيَّةِ والفرنسيَّةِ والألمانيَّةِ والعبريَّةِ وغيرِها، في حين إنَّهُ لم تَقُمْ لَـهُ قائمَـةٌ بَعْدُ في النحوِ العربيِّ؟ بل إنَّ نَحْوَ اللغةِ الفارسيَّةِ، رَغْمَ أنَّهُ مُشْتَهِرٌ باعتِمادِ واضعيهِ على تأليفِ النحوِ العربيِّ نفسِهِ اعتماداً مُستَعْلِياً، خاصَّةً من جهةِ تَقْـسيماتِهِ ومُصطلحاتِهِ، إلا أنَّنا نَعثُرُ فيهِ على بابٍ مَضبوطةٍ قواعدُهُ لِنَقْلِ القولِ (المُباشِرِ وغيرِ المُباشِرِ).

أُريـــدُ لأسْأَلَ، بِطريقةٍ ثانيَةٍ: لِمَ لَمْ يَهْتَمَّ النحاةُ العربُ بهذا المَبْحَثِ؟ لِمَ لَمْ تَلتَفتْ عنايَتُهُمْ إليهِ فيُفْردوا لَهُ باباً في النحو؟ الحقُّ أنَّنا لم نَكُنْ لِنَتَصَوَّرَ عَدَمَ قيامِ النحاةِ -أو غيرهِم من علماءِ السلفِ كعُلَماءِ السُّنَّةِ أو الحديثِ الشريفِ مَثَلاً- بهذا الصَّنيعِ، لأنَّهُ يَغدو ضَرورةً مُلِحَّةً، خاصَّةً في ضوءِ ما يَتَّسِمُ بِهِ أَغْلَبُ تراثِنا مِن شفاهيَّةٍ مُقرَّرَةٍ ليسَ مِن اليسيرِ دَفعُها أو الدِّفاعُ عَنْ ضدِّها.

وإنَّ غيـــبةَ "نَقْلِ الكلامِ" عن أبوابِ النحوِ العربيِّ، لَيُعَزِّزُ صِدْقَ الدَّعْوى القائلــــةِ بــــأنَّ أكثرَ عَمَلِ النحاةِ -لا اللغويّينَ- قد انصرَفَ إلى النصوصِ الأدبيَّةِ الفَنِّيَّةِ. ولعلَّ مِن غيرِ المَشْكوكِ فيهِ أنَّ عمليَّةَ "نَقْلِ الكلامِ" تَتَجَلّى، أكثر ما تَتَجَلّى، في لُغَةِ الحديثِ اليوميِّ النفعيِّ الشفاهيَّةِ.

وقـــد يربضُ، ثَمَّ، سببٌ آخَرُ من وراءِ عَدَمِ تَوَجُّهِ أنظارِ النحاةِ تلقاءَ هذا المَـــبحث، نَقْلِ الكلامِ. فالنحوُ العربيُّ، كالأنحاءِ التقليديَّةِ جميعها، قد اعتنى بنَحوِ الجملـــةِ ولـــم يَـــتَجاوَزْها إلى "النصِّ". غيرَ أنَّ الحادثَ في "نقلِ الكلامِ" لا جَرَمَ مُـــتَجاوِزٌ حُـــدودَ الجملةِ إلى "النصِّ"، أجَلْ أنَّهُ يُعْرَفُ أو يُعَرَّفُ – أحْياناً- بأنَّهُ خِطابٌ مُتَّكِئٌ على خِطاب.

ولكـــنْ ينبغي الاعترافُ بأنَّ جُلَّ المُقَدَّمِ هنا، رغْمَ كَثْرَةِ تَفريعاتِهِ، وتَعَدُّدِ مَلاحِظِه، وجِدَّةِ بعضِ أنظارِهِ، فإنَّهُ لا يَتَعَدّى كونَهُ مَلحوظاتٍ تأسيسيَّةً وتَعْليقاتٍ تَمْهيديَّةً للمبحثِ المُبْتَغى إنشاؤُهُ. فوُعورةُ المَسْلَكِ قد اضطرَّتْني إلى أَنْ أَقنعَ مِن الظاهـــرةِ المَدْروســـةِ ببدايةٍ أُحاوِلُ فيها لَمْلَمةَ أَهَمِّ مَظاهِرِ القولِ ومتعلّقاتِه فيما استَطَعْنا الوُصولَ إليهِ مِن كتبِ النحوِ واللغةِ والحديثِ والتفسيرِ. هذه البدايةُ، في تَصَوُّرِ الباحِثِ الحاليِّ، هي غايةُ النِّهايةِ.

أَقـــولُ: إنَّ هـــذا البحثَ – بِحَقٍّ- تَمْهيديٌّ، ولم يَكُنْ في مُكْنَةِ المَرْءِ أَنْ يَـــتَجاوَزَهُ إلى وَضْعِ قَواعِدَ تكونُ واصِفَةً ضابِطَةً نَقْلَ الكَلامِ في اللسانِ العربيِّ،

شارحةً آليّاته شاملةً استراتيجيّاته، على غرارِ ما نَجدُهُ ماثلاً في اللغاتِ الأُخرى. ذلـــك أنّني أظُنُّ أنَّ قواعدَ الكلامِ المَنقولِ المُتوَصَّلَ إليها في تلك اللغاتِ -سواء كانَـــتْ قَواعدَ لنقلِ الكلامِ بلفظهِ ونَصِّه، أو بِمَعْناهُ دونَ لفظه-، لم تَستَقِرَّ على يَدِ باحثٍ واحدٍ إليهِ يُمكِنُ عَزْوُ تلك القواعدِ. بل الرّاجحُ أنَّها ما قَرَّت وما أُقِرَّتْ إلا بجُهودِ طوائفَ عدَّةٍ من الباحثينَ.

القضيَّةُ الأولى: توظيفُ فعلِ القولِ (قالَ) لنقْلِ الكلامِ

حكايةُ الكلامِ بالقَوْلِ

يَذهَبُ سيبويه في باب (الأفعال التي تُستَعْمَلُ وتُلغى) إلى أنَّ (قُلتُ) "إنَّما وَقَعَت في كلامِ العربِ على أنْ يُحكى بها، وإنَّما تَحكي بعدَ القولِ ما كانَ كلاماً لا قول، نحو: (قُلتُ: زيدٌ منطلِقٌ)، لأنَّهُ يَحسُنُ أنْ تقولَ: (زيدٌ منطلقٌ) ولا تَدخُلُ (قُلـــتُ). وما لم يَكُنْ هكذا أُسقِطَ القولُ عنهُ"[١]. ولقد وَظَّفَ ابنُ جنّيّ هذا النصَّ ليُـــشيرَ إلى أنَّ الكلامَ ما كانَ مِن الألفاظِ قائماً برأسِهِ، مستقلا بمعناه، وأنَّ القولَ بخلافِ ذلك[٢].

والذي يَبدو للمرءِ أنَّ ابنَ جنّيٍّ لم يَلتفتْ في نصِّ سيبويهِ السالفِ إلا إلى مـــا يعنيهِ منه حَسْبُ، بالقَدْرِ الذي يُسعِفُهُ بهِ هذا النصُّ على المسألة التي تَشغَلُهُ، وهي مسألةُ إقامةِ فرقٍ حاسمٍ بينَ القولِ والكلامِ.

غيـــرَ أنَّ أهمَّ ما في ذلك النصِّ – فيما أحسبُ– أمرٌ آخَرُ لم يَنْشَغِلْ بهِ ابـــنُ جنّيّ. فإذا رجعنا البصرَ في كلامِ سيبويهِ كَرَّةً أخرى، ألفينا مسألةَ التفريقِ فيهِ بينَ ما كانَ كلاماً وما كانَ قولاً، مسألةً فرعيَّةً وفكرةً ثانويَّةً. وأمارةُ ذلك أنَّ عنايةَ سيبويهِ توجَّهَت أولَ الأمرِ ومُفتَتَحَ النصِّ إلى طريقةِ إيقاعِ (قلتُ) في كلامِ

---

١. سيبويه، الكتاب: ١ / ١٢٢.

٢. ابن جني، الخصائص: ١ / ٢٠.

العربِ، فكانَ أنْ ذَكَرَ أنَّ (قلتُ) إنَّما تَقَعُ "على أنْ يُحْكى بها"، ثمَّ ثَنّى بالفرقِ بَيْنَ الكلامِ والقولِ، هكذا:

١ - "اعلمْ أنَّ (قلتُ) إنَّما وَقَعَتْ في كلامِ العربِ على أنْ يُحكى بها".

٢ - "وإنَّما تَحكي بعدَ القولِ ما كانَ كلاماً لا قولاً".

فابن جنّيّ تَلَقَّفَ مِنْ سيبويهِ جزأَ كلامِهِ الثاني، وهو الجزءُ الثانويُّ الأقَلُّ أهميَّةً، تاركاً الجزءَ الأوَّلَ الذي يَحوي فكرةَ الكلامِ الرئيسةَ.

صَحيحٌ أنَّ ابنَ جنّيّ يَكونُ بذلك قد التَقَطَ مَلحظاً لسيبويهِ هامًّا يَمْثُلُ فيهِ الفرقُ بينَ القولِ والكلامِ، فَلَفَتَ الأنظارَ إليه، وسَلَّطَ الضوءَ عالياً عليه، بيدَ أنَّهُ - في الوقتِ نفسِهِ - لم يَتَوَقَّفْ لحظةً عند مُرادِ سيبويهِ مِنْ كَونِ أنَّ (قلتُ) يُحْكى بها. وقد كانَ هذا مِن ابنِ جنّيّ في الوقتِ الذي يَستخدمُ فيهِ سيبويهِ (إنَّما) أجلَ التعبيرِ عن ذلك: "**إنَّما** وَقَعَت على أن يُحكى بها". ففي لغةِ سيبويهِ هذه تَحفازٌ للمرءِ ليسألَ: ما معنى أنَّكَ بـ(قلتُ) "**تحكي**" الكلام؟ بطريقةِ أخرى: ما معنى **الحكاية** بـ(قلتُ)؟ .

مِن هذا يَستبينُ أنَّ المسألةَ الرَّئيسةَ ليست مسألةَ الفرقِ بين القولِ والكلامِ، بل إنَّها تَتَعَدّاها إلى **حكايةِ الكلام**. وأَجْلَ هذا فإنَّ التقاطةَ ابنِ جنّيٍّ من نصٍّ سيبويهِ لا تَقوى على الإجابةِ عن هذا السؤال، رغم أنَّهُ مَدارُ الاهتمامِ ومَثارُ الاستفهام.

قد يَكونُ مِن السهلِ أنْ نستصفيَ مِن كلامِ سيبويه، أنَّكَ إذا انتويتَ توظيفَ (قلتُ)، وكذا جميع ما تَصَرَّفَ من فعله[1] نحوَ:(قالَ/قالا/قالوا، قالَتْ/قالَتا/قُلْنَ، قُلْتَ/قُلْتُما/قُلْتُم، قُلْتِ/قُلْتُما/قُلْتُنَّ، قُلْتُ/قُلْنا،

١. سيبويه، الكتاب: ١ / ١٢٢.

يقولُ/يقولانِ/يقولونَ...)، فإنَّ من الواجبِ أنْ تأتيَ بعدَ لفظِ فعلِ القولِ بكلامٍ، أي تـــامٍّ. ولكنْ، هل يعني هذا أنَّ من اللازمِ أنْ تنقُلَ "الكلامَ التامَّ" كما صدَرَ منْ فَمِ صاحبِهِ أو قلمِهِ، **دونَ تصرُّفٍ أو تغييرٍ**؟ هل يُريدُ سيبويهِ ليُشيرَ إلى ضرورةِ أنْ يكونَ الكلامُ الذي يأتي بهِ العربيُّ بعدَ لفظِ القولِ كلاماً منقولاً بنصِّه، لا أثَرَ فيه من لغةِ الناقلِ؟.

الحـــقُّ أنَّ نـــصَّ سيبويهِ -فيما يَتَبَدّى لنا- غيرُ حاسمٍ في هذه المسألةِ. فمَنـــبعُ الإشكالِ أنَّهُ مَثَّلَ لما يُمكنُ نَقْلُهُ من كلامٍ بـــ(زيدٌ مُنطلقٌ)، ليَقولَ إنَّهُ ليس بِمُكنـــتِكَ نقلُ (زيدٌ) وحدَها، أو (مُنطلقٌ) وحدَها. ولكنّنا لا نَعْلَمُ من المسألةِ غيرَ هـــذا القَـــدْرِ وإلا هذا الحَدَّ. لا يُمْكِنُ أحَداً أنْ يَقْطَعَ بأنَّ سيبويهِ يَقولُ بإمْكانِ نقلِ الكلامِ نقلاً يُحافِظُ على عنصُرِ المعنى دونَ الألفاظِ.

غيـــرَ أنَّ المرءَ لَيَرى بأنَّ المَعاجِمَ اللغويَّةَ تستطيعُ سَدَّ هذه الثَّغرةِ ورَدْمَ هـــذه الفَجْـــوةِ. إذْ تُرشِـــدُنا مادَّة (حكي) في المعاجمِ – على نَحوٍ فاقعٍ- إلى أنَّ الحكايةَ، أوالمحاكاةَ، مُنْبَنِيَةٌ على **المطابَقةِ** في إطارِ القولِ أو الفعْلِ. فأنتَ تَقولُ: "حَكَـــيْتُ فُلانـــاً وحاكَيْـــتُهُ"، بمعنى:"فَعَلْتُ مثلَ فعْلِه أو **قُلْتُ مثلَ قولِه سواءً لم أجاوِزْهُ**، وحَكَيْتُ عنه الحديثَ حكايةً"[1].

وبناءً على هذا، قد يَكونُ سَديداً القولُ: إنَّ مقصدَ سيبويهِ من قالتِه تلك، هو أنَّ الفعلَ (قالَ) -وما يُحاقِلُهُ- الأصلُ فيهِ أنْ لا يَقَعَ في كلامِ العربِ إلا عندَ إرادةِ **نقلِ الكلامِ نقلاً "حكائيّاً"**، أيْ على الوجهِ الذي بهِ صدَرَ عن مُنْتِجِه الأوّلِ. فليس لك بعدَ (قالَ) أو (قُلْتُ) – والكلامُ على الأصلِ- إلا أنْ تَحْكيَ الكلامَ، أيْ أنْ تأْتيَ بهِ على النحوِ الذي بهِ أطلَقَهُ مرسِلُهُ الأصليّ، الذي هو "المَنقولُ عنه أو المَنقولُ منهُ". بطريقةٍ أُخرى: ليسَ لك من الأمرِ سوى أنْ تَذْكُرَ فعلَ القولِ مُسْنَداً

---

١. ابن منظور، لسان العرب: (حكي).

إلـــى القائـــل المَنقولِ منهُ الكلامُ، ثم تورِدَ بعدَهُ كلاماً هو – بطبيعةِ الحالِ– من ألفاظِ غيرِكَ. ولعلَّ ممّا يُعزِّزُ هذا الفهمَ، ما أوْرَدَهُ سيبويه نفسُهُ في موضعٍ آخرَ حيـــنَما قالَ: "**فـــ(قال) لا تُغَيِّرُ الكلامَ عن حالِه قبلَ أنْ تكونَ فيه (قال)**"[1]، وما قرَّرَهُ ابنُ السرّاجِ في قولِه: "والحكايةُ لا تُغَيِّرُ الكلامَ عمّا كانَ عليه. تقولُ: (قالَ عمرو: إنَّ زيداً خيرٌ منك)"[2].

وقد يَتَّفِقُ أنْ تكونَ الألفاظُ بعدَ القولِ ألفاظَكَ، والكلامُ بعدَهُ كلامَكَ، وذلك حسبُ عندما يَكونُ القولُ صادراً عنك في موقفٍ اتِّصاليٍّ سابقٍ، أي عندَما تَكونُ أنـــتَ المَـــنقولَ عنهُ والناقلَ له في آنٍ. وفي هذهِ الحالِ كذلك، أنت مُضطرٌّ إلى حكايةِ كلامِكَ ونقلِه دونَ تغييرٍ أو تصرُّف. ولا يُقبَلُ غيرُ ذلك مع فعلِ القولِ في لغـــةِ العرب. ومن هنا جاءت عبارةُ سيبويهِ الصّارمةُ: "وما لم يَكُنْ هكذا أُسقِطَ القولُ عنهُ"[3].

أقولُ: أنْ يَكونَ فعلُ القولِ (قالَ) لما نُقِلَ من الكلامِ حكايةً، هو الأصل. علـــى أنَّهُ ينبغي أنْ لا يُفْهَمَ منْ هذا أنَّ العربيَّةَ لم تعرفْ (قالَ) المُوَظَّفَ لغرضِ نقـــلِ الكلامِ غيرِ المَحكيِّ (المُتَصَرَّفِ فيه). أمارةُ هذا أنَّ "يونُسَ" قد ذَكَرَ – في ســـياقِ إجابتِه عن سؤالِ سيبويه المتعلِّقِ بصحَّةِ فتحِ الهمزةِ في: (مَتى تَقولُ أنَّهُ مُـــنطلقٌ؟)– أنَّكَ "تَقولُ: قالَ عمروٌ إنَّهُ منطلقٌ. فإنْ جعلتَ الهاءَ عَمْراً أو غيرَهُ فلا تَعْمَلُ (قالَ)، كما لا تَعْمَلُ إذا قلتَ: قالَ عمرٌو هو منطلقٌ. فـــ(قال) لم تَعْمَلْ هـــا هـــنا شـــيئاً وإنْ كانـــت الهاءُ هي القائلَ، كما لا تَعْمَلُ شيئاً إذا قلتَ (قالَ) وأظْهَرْتَ (هو)"[4].

---

١ . سيبويه، الكتاب: ٣/١٤٣.

٢ . ابن السراج، الأصول في النحو: ١ / ٢٦٣.

٣ . سيبويه، الكتاب: ١ / ١٢٢.

٤ . السابق: ٣/١٤٢ – ١٤٣.

معنـــى ذلـــك أنَّـــكَ إذا قَصَدتَ بالهاءِ عَمْراً في قولِكَ: (قالَ عَمْروٌ إنَّهُ مـــنطلقٌ)، كانَ كلامُ عمرٍو المنقولُ على غيرِ الوجهةِ التي بها صَدَرَ منهُ، لأنَّ عمْـــراً عندَما أخبرَكَ بانطلاقِه لا جَرَمَ أنَّهُ عَبَّرَ عن نفسه بصيغةِ المتكلِّم: (إنَّني مُنْطَلِقٌ). وعليهِ فإنَّكَ إذا نقلتَ كلامَهُ حكايةً قلتَ: (قالَ عَمْرٌو إنَّني مُنْطَلِقٌ)، وهو مـــثْلُ قولِ اللهِ – جَلَّ وعلا– حِكايةً عن عيسى – عليهِ الصلاةُ والسَّلامُ–: ﴿**قَالَ إِنِّـــي عَـــبْدُ اللهِ آتَانِـــيَ الكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً**﴾[1]. وأمّا إذا قلتَ: (قالَ عَمْروٌ إنَّهُ مُنْطَلِقٌ) بِعَودَةِ الهاءِ إلى عَمْرٍو، كنتَ ناقلاً الكلامَ بالمعنى دونَ الالتزامِ بالألفاظ.

ولقـــد جَلَّى السيرافيُّ – بشيءٍ من الاضطرابِ الواضحِ– السلوكَ الذي يَـــسْلُكُهُ الفعـــلُ (قالَ) في تأرجُحِ دلالتِهِ على طريقَتَي نقلِ الكلام: النقلِ بالألفاظ تَـــارةً، والنقلِ بالمعنى دونَ الألفاظ تارةً أخرى. وذلك في قوله: "حَقُّ الحكايةِ أن تَقولَ: (قالَ عمروٌ إنّي مُنطلِقٌ)، وكذلك إذا قلتَ: (قالَ عمرٌو هو منطلقٌ). فحقُّ الحكايةِ أنْ يَقولَ: (قالَ عمرٌو أنا مُنطلِقٌ)، لأنَّ هذا لفظُهُ الذي لَفَظَ بِه، ولكنَّهُم قد يُغَيِّـــرونَ لفظَ الغيبةِ إلى الخطاب، ولفظَ الخطاب إلى الغيبة، لأنَّ ذلك أقربُ إلى الأفهامِ، ولا يُعَدُّ ذلك تَغييراً، لأنَّ الذي يَقولُ: (إنَّ زيداً مُنطلِقٌ) لو واجَهَهُ لَقالَ: (إنَّكَ مُنْطَلِقٌ)، ولم يَكُنْ ذلك مُغَيِّراً للكلامِ عن منهاجِه"[2].

والجديرُ ذِكرُهُ أنَّ النحاةَ العربَ أَفْرَدوا للحكايةِ باباً، يُفهَمُ منهُ أنَّهُم يَعْنونَ بالحكايةِ "إيراد اللفظ المسموع على هيئتِهِ مِن غيرِ تغييرٍ فيه، أو إيراد صفته"[3]. ويـــبدو أنَّ الحكايةَ عندَهم تَضْرِبُ في مستوَيَيْنِ، **المستوى الأوَّل: حكاية الجمل**، وهـــي مختصَّةٌ بالقولِ، بدليلِ قولِ ابنِ هشامٍ: "حكايةُ الجمل مُطَّرِدةٌ بعدَ القولِ،

---

١. مريم ١٩ : ٣٠.

٢. سيبويه، الكتاب: ٣/١٤٣ (الحاشية الأولى).

٣. ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٤ / ٢٥١ (الحاشية الأولى).

نحو:﴿ قالَ إنّي عَبْدُ اللهِ﴾[1] [2]. وتتشعبُ حكايةُ الجملِ إلى قسمين: **حكاية اللفظ**، وهو أنْ تحكيَ ما قالَ المتكلِّمُ الأوّلُ بألفاظِهِ وترتيبِها وهيئاتِها، وإلا فهي **حكاية المعنى**.

وإذا أنعمتَ النظرَ فيما أرادوهُ من حكايةِ المعنى، وجدتَهُ لا يَتَفلَّتُ في الحقيقةِ من إسارِ حكايةِ اللفظِ. ذاكَ أنَّهم نصّوا على نوعين لحكايةِ الجملة على المعنى، يلتزمُ الناقلُ في كليهما بأنْ يأتيَ بألفاظِ المنقول منه لا يُغادرُها، إلا أنَّهُ في أحدِ النوعينِ يَقومُ بتقديمِ بعضِ الألفاظِ وتأخيرِ بعضِها، فيما يَجيءُ الناقلُ - طَبقاً للنوع الثاني منْ حكايةِ الجملِ على المعنى عندهم- بكلامِ المنقولِ منه بألفاظه وعلى ترتيبِها، ولكنَّهُ يُغيِّرُ هذهِ المَرَّةَ في علاماتِ إعرابها. وأَجْلَ ذلك قد يَحِقُّ لنا إدخالُ هذين النوعينِ في زمرةِ حكايةِ اللفظِ، ما دامَ الناقلُ - فيما هو مُنْكَشِفٌ- مُلتزماً بألفاظِ المنقولِ منه نفسِها، وإنْ غيَّرَ مَرَّةً ترتيبَها، ومرَّةً علاماتِ إعرابِها.

وأمّا المستوى الثاني الذي تَطالُهُ الحكايةُ في عُرْفِهم، فهي **حكايةُ المفردات**. وهو أنَّهُ "إذا قالَ لك رجلٌ:(رأيتُ رجلاً)، قلتَ:(أيَّا؟)، وذلك أنَّكَ أرَدتَ أنْ تَحكيَ كلامَهُ. فإنْ قالَ:(جاءني رجلٌ)، قلتَ:(أيّ؟) موقوفةً، فإنْ وَصلْتَ قلتَ:(أيٌّ يا فتى؟)، لأنَّها مَرفوعةٌ كالذي استفهمتَ عنه. فإنْ قالَ:(مَرَرْتُ برجلٍ)، قلتَ في الوقفِ:(أيّ؟) موقوف[3]. كما تَقولُ في المَخفوضِ:(مَرَرْتُ بزيدٍ)، فإنْ وَصلتَ قلتَ:(أيٍّ يا فتى؟)[4]"[5].

---

١ . مريم ١٩:٣٠.

٢. ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٤ / ٢٥١.

٣. هكذا.

٤. يبدو أنَّ في الكلامِ تقديماً وتأخيراً مُخلّين، إذ الأصل أنْ يُقالَ - مُساوَقةً لما سبقَ مِن كلام- : "فإنْ وَصلتَ قلتَ: (أيٍّ يا فتى؟) كما تَقولُ في المَخفوضِ: (مَرَرْتُ بزيدٍ)".

٥. المبرّد، المقتضب: ١ / ٥٧٠.

ولـــيسَ ثَـــمَّ شـــكٌّ في أنَّ حكايةَ المفرداتِ خارجَةٌ جملةً من حقلِ حكايةِ الكلامِ الذي نعنيهِ، ذاكَ الذي يَشملُ نقله مِن طَرَفٍ، هو المتكلِّمُ الأصليُّ المنقولُ منهُ، إلى طَرَفٍ ثانٍ، هو المنقولُ إليهِ أو المستمعِ الثاني، وذلك بوساطة الناقلِ أو المستمعِ الأصليِّ.

مُـــؤدّى الكـــلامِ بعـــدَ ما سَلَفَ كلِّه، أنَّ كَفَّةَ الكلامِ لدى العربِ لا تَميلُ – وفاقـــاً لما عليهِ الأمرُ في المُدَوَّنةِ النحويَّةِ الأولى– إلى النمطِ الذي يَكونُ فيه مَقولُ القولِ ألفاظاً تُغايرُ ألفاظَ المتكلِّمِ الأصليِّ المنقولِ منهُ.

نَقْلُ الكلامِ العربيِّ بَيْنَ "الحكاية" و"الإخبار": دَعوةٌ إلى مُصْطَلَحَيْنِ

وبعـــدُ، فإنَّ بمكنتنا – فيما أرى– أنْ نُفيدَ ممّا جاءَ عند سيبويه، فنَسوقَ اقتـــراحاً بإقـــرارِ مصطلح "الحكاية"، أو "حِكاية الكلام"، بديلاً لمفهومِ نقلِ الكلامِ نقلاً مباشراً، وهو ما يُقابِلُ في الإنجليزيَّة مصطلحَ Direct Speech. وما يَدفَعُ في اتِّجاهِ هذا الاقتراحِ دونَ الآخَرِ اعتباراتٌ، منها:

١– أنَّ "الحِكايـــةَ" أو "حكايةَ الكلامِ" أَخْصَرُ من المُصطلَحاتِ الأُخْرى: "نَقْل الكلام نقلاً مباشراً"، و"النقل المُباشر للكلام"، و"نَقْل الكلام مباشرةً".

٢– أنَّ "حكايةَ الكلامِ" أدلُّ في المعنى المُرادِ من المصطلحاتِ الأُخرى، ذلك أنَّ "الـــنَقْلَ المباشرَ" – مَثَلاً– أَصبَحَ مُصطلَحاً مُتَداوَلاً بكثرةٍ في الحقلِ الإعلامـــيِّ المرئـــيِّ بخاصَّةٍ، حتّى إنَّهُ غَدا مَعْلَماً يَطبَعُ هذا الحقلَ وبِهِ يُعْرَفُ.

٣– أنَّ قولَكَ: "نقلْتُ الكلامَ مباشرةً" قد يَنقُلُ الأفهامَ إلى دلالةِ "المُباشَرَةِ" كما هـــي شـــائِعَةٌ في العربيَّةِ المُعاصِرةِ، وهي دلالةٌ بعيدةٌ عن بُلوغِ المُرادِ المَقصودِ في هذا السِّياقِ، وهو نقلُ الكلامِ بالتزامِ الإتيانِ بِألفاظِ المنقولِ

منه التزاماً كاملاً أميناً. فقد اقترنت "المباشرةُ" – في العربيَّة المُعاصِرَةِ – بدلالـــةِ قيامِ الشخصِ بحدثٍ يَلي حَدَثاً آخرَ بسرعةٍ. يُقالُ في أيّامنا: "فعلـــتُ الشيءَ مُباشَرَةً"، أيْ: بسرعةٍ دونَ إبطاءٍ أو فاصلٍ زمنيٍّ. وهي – فـــيما يَبدو – دلالةٌ مُستحدَثَةٌ لم تعرفْها العربيَّةُ في العصورِ القديمةِ، اتِّكاءً على المُدَوَّنةِ المُعجميَّةِ الواصلةِ إلينا[1].

٤- أنَّ فـــي مصطلحِ "حكاية الكلام" تجاوزاً لخلافٍ قد يَنشأُ بينَ طائفةٍ من أهـــلِ العـــربيَّةِ فـــي زماننا، حولَ الصِّحَّةِ اللغويَّةِ للتعبيرِ: "نقلتُ الكلامَ مُباشَرَةً". فهو من بنيةٍ تركيبيَّةٍ لم تألفها العربيَّةُ في الرّاجحِ. بل المَعهودُ أَنْ تأتيَ "المُباشَرَةُ" في تركيبٍ من شاكلةِ: "باشَرَ الأمرَ مُباشَرَةً"، بمَعنى: "وَليَهُ بنفسِهِ"[2]. ولكنْ – بطبيعةِ الحالِ – على اختلافِ دلالةِ التعبيرَينِ اختلافاً واسعاً.

ويُقابِـــلُ "الحكايـــةَ" – حـــينَ الحديثِ عن عمليَّةِ نقلِ الكلامِ – مصطلحُ "الإخبار" Indirect Speech، الذي يَعني نقلَ الكلامِ بتحويرِهِ وحَرفِهِ عن أصلِ مادّتِـــهِ، والتصرُّفِ فيه بتغييرِ ألفاظِهِ مع الإبقاءِ على جوهرِ المعنى الذي أرادَهُ صـــاحبُهُ (أي المـــنقول منه). ولقد قصدنا إلى هذا المصطلح "الإخبار"، اعتماداً علـــى أنَّ الفعـــلَ (أخبَرَ) يُشيرُ في العربيَّةِ وغيرِها إلى نقلِ الكلامِ بالمعنى دونَ اللفظِ، إذ الحكايةُ أو المُطابَقَةُ معه مُنعَدِمةٌ.

والـــذي رَسَّـــخَ اســـتقرارَنا علـــى مصطلحي "الحكاية" و"الإخبار" كلامٌ لبرجـــشتراسر، يَدْعَمُ ما نَحنُ بإزائِهِ، قالَ فيهِ: "وإلحاقُ الكلامِ **المَحكيِّ** بفعلٍ من

---

١. انظر: ابن منظور، لسان العرب: (بشر).

٢. انظر السابق نفسَه. وانظر: محمد العدناني، معجم الأخطاء الشائعة: ص٣٨.

أفعـــالِ القـــولِ مباشرة، هو المَألوفُ في أكثرِ اللغاتِ على العموم. ويَجوزُ فيها **الإخبارُ عن مَضْمونِ الكلامِ بدلَ حكايتِه**"[1].

ومِـــن المُـــصطلَحاتِ الأُخرى التي قد يَحتاجُ إليها مَن يَتناولُ نقلَ الكلامِ بالدراسةِ والتحليلِ، وتُمَثِّلُ الأطرافَ الرئيسَةَ لهذهِ العمليَّةِ:

١- المنقولُ منه (أو عنه) الكلامُ Reported speaker، وهو القائلُ الأصليُّ صاحبُ الكلامِ المَنقولِ ومُنشئُهُ.

٢- المُخاطَـــب Reported addressee، وهو الشخصُ الذي كانَ المَنقولُ منه يَتَحَدَّثُ إليهِ، وليسَ ضروريّاً أنْ يَكونَ هو نفسه مَن نَقَلَ.

٣- الـــناقل Reporter speaker، وهـــو المـــضطلِع بالـــنقلِ، ويُعَدُّ – في الغالبِ– حلقةً تَصِلُ بينَ المَنقولِ منهُ والمَنقولِ إليه.

٤- المَـــنقول إليه Reporter addressee، وهو الذي يستَقِرُّ عندَهُ ويَؤولُ إليهِ الكلامُ المَنقولُ.

النمَطانِ "قالَ خالدٌ إنَّني مُسافرٌ" و"قالَ خالدٌ إنَّهُ مُسافرٌ"

تأدّى بنا القولُ خالياً إلى أنَّ العربيَّ – فيما يَظْهَرُ– كانَ يوردُ بعدَ فعلِ القـــولِ كلامـــاً كلُّ الألفاظِ فيه مِن ألفاظِ المَنقولِ منْهُ لا الناقلِ، وإنْ تَصَرَّفَ في بعـــضِ الأحايينِ تَصَرُّفاً سطحيّاً مَحْدوداً فيما يَنْقُلُ من كلام. ولقد استبانَ لَنا أنَّهُ تَـــصَرُّفٌ لا يُخْـــرِجُ الكلامَ مِن دائرةِ النقلِ بالحِكايةِ، ذاكَ أنَّهُ مُنحصِرٌ –على ما أوْرَدَ الـــنحاةُ في بابِ الحِكايةِ– إمّا في تبديلِ مواقعِ بعضِ الألفاظِ، أو في تغييرِ علاماتِ الإعرابِ.

---

١. برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربيَّة: ص١٨٥.

ويَنبَني على هذا تلقائيًا أنْ يُقالَ: إنَّك إذا عَزَمْتَ أنْ تنقُلَ قولَ صديقٍ – اسمُهُ خالدٌ– قالَ لك:

(١) سأسافرُ إلى القاهرة.

إلـــى صديقٍ آخر، شخصٍ ثالثٍ، فإنَّ العربيَّةَ لم تَكُنْ تَستَحبُّ كثيراً أنْ يُقالَ عندئذ:

(٢) * قالَ خالدٌ إنَّه سَيُسافرُ إلى القاهرة.

وذلك أنَّكَ قد أخرَجْتَ الكلامَ عن وجهتِهِ التي بها صَدَرَ من المَنقولِ منهُ. فخالــدٌ، الصديقُ الأوَّلُ المنقولُ منه، كانَ يَتَحَدَّثُ عن نفسِهِ حينَما قالَ: "سأسافرُ إلى القاهرة"، ولم يَقُل: "هو سيُسافرُ إلى القاهرة".

فالذي يبدو لي أنَّ النمط (قالَ إنَّهُ) مُحدَثٌ مُطوَّر، لا نكادُ نعثُرُ عليهِ في عصورِ العربيَّةِ الأولى، على كثرة انشغالي بالبحث عنه والاهتمام به. أقولُ: إنَّ رَفــضَ هــذا التركيبِ المتحدَّثِ عنه هنا مُقيَّدٌ – فيما انكشف من الكلامِ الفائت – بــشرطٍ هــو أنْ يَكونَ الضميرُ المسندُ إليه أو المُتَحَدَّثُ عنهُ في جملةِ مقولِ القــولِ المحكــيِّ، عائداً إلى المسند إليه لفعلِ القولِ نفسِهِ، أي في العبارةِ القوليَّةِ التــي تَقَعُ خارجَ الاقتباسِ أو تَسبِقُهُ. فالجملُ المُمَثَّلُ بها تالياً لم تَكُنْ ممّا كُتِبَ لَهُ الشيوعُ حسبَ الشرطِ المَذكورِ:

(٢أ)*قال خالدٌ "إنَّهُ سيُسافرُ".(أي: *قالَ خالدٌ: "إنَّ خالداً سيُسافرُ").

(٢ب)*قالت أسماءُ "إنَّها ستُسافرُ".(أي: *قالت أسماءُ: "إنَّ أسماءَ ستُسافرُ").

(٢ج)*قــالَ الأطــبّاءُ "إنَّهُــم سيُــسافِرون".(أي: *قــالَ الأطــبّاءُ: "إنَّ الأطبّاءَ سيُسافِرون").

غيــرَ أنَّ التــراكيبَ عينَها، (٢أ-ج)، تغدو لا شيَةَ فيها إنْ كانَ مرجعُ الــضميرِ فـــي (إنَّهُ، إنَّها، إنَّهُمْ) غيرَ عائدٍ إلى: (خالد، أسماء، الأطبّاء) - على التوالي-. فقد يُقالُ صَواباً: (قالَ خالدٌ: "إنَّه سيُسافِرُ إلى القاهرة") أو:(قالَ خالدٌ: "هو سيُسافِرُ إلى القاهرة")، إذا كانَ الذي سيسافر إلى القاهرة شخصاً غير خالد، كـــأنْ يكـــونَ "بَكراً" - مثلاً-. وفي هذه الحال يمكن أن يُمثِّلَ ("إنَّه سيُسافِرُ إلى القاهـــرة") أو ("هو سيُسافِرُ إلى القاهرة") منطوقَ خالدٍ الأصليَّ، فيصبِحَ الكلامُ الذي بَعْدَ فِعْلِ القولِ - أي جملة مَقولِ القولِ- كلاماً محكيًّا حكايةً.

ويمكنُ تجليةُ الأمرِ أكثرَ بالآتي: إذا كانَ ثَمَّ شخصانِ يتكلمانِ عن بكرٍ، كـــأنْ يكـــونا أمجـــد وعمر، فسألَ عمرُ أمجد - وكانَ أمجد قد استقى مِن خالدٍ معلوماتٍ عن بكرٍ-:

عمر: ما أخبارُ بكرٍ، يا أمجد؟

أمجد: **قالَ خالدٌ: "إنَّهُ سيتزوَّجُ هنداً الشهرَ القادمَ"**.

وفي ضَوءِ هذا السياق تُرى الجملُ الآتيةُ صحيحةً:

(٢أأ) قال خالدٌ: "إنَّهُ سيُسافِرُ". (أي: قالَ خالدٌ: "إنَّ بكراً سيُسافِرُ").

(٢ب ب) قالت أسماءُ: "إنَّها ستُسافِرُ". (أي: قالت أسماءُ: "إنَّ مريم ستُسافِرُ").

(٢ج ج) قـــالَ الأطـــبّاءُ:"إنَّهُـــم سيُـــسافِرون". (أي: قـــالَ الأطبّاءُ "إنَّ الطلابَ سيُسافِرون").

وإلى هذا النظرِ تنتمي النصوص الآتيةُ:

(٣) أ. ﴿قالَ: إنَّهُ يَقولُ إنَّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ ولا بِكرٌ عَوانٌ بينَ ذلكَ﴾[١].

---

١. البقرة ٢: ٦٨.

والتقدير: قالَ موسى: "إنَّ اللهَ يقولُ: "إنَّ البقرة بقرة لا فارضٌ ولا بكر"".

ب. ﴿قالَ: إنَّهُ يَقولُ: إنَّها بَقَرَةٌ صَفْراءُ فاقِعٌ لونُها تَسُرُّ الناظِرينَ﴾ (١).

ج. ﴿قالَ: إنَّهُ يَقولُ: إنَّها بَقَرَةٌ لا ذَلولٌ تُثيرُ الأَرْضَ ولا تَسقي الحَرْثَ﴾ (٢).

د. ﴿قالت: هو مِن عندِ اللهِ﴾ (٣). أي: قالتْ مريم:"الرزق مِن عندِ اللهِ".

هـ. "...فإنّي سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ –صلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ– يقولُ: إذا التقى المسلمان بسَيْفَيْهما فالقاتل والمَقتولُ في النار. فقُلْتُ: يا رَسولَ اللهِ هذا القاتِل، فما بالُ المَقتول؟ **قالَ: إنَّهُ كانَ حريصاً** على قتلِ صاحبِه"(٤).

أي: "قالَ الرسولُ: إنَّ المَقتولَ كانَ حَريصاً على قتلِ صاحبِه".

أريدُ لأبيِّنَ أنَّ التركيبَ (قالَ خالدٌ إنَّهُ)، الذي يَكونُ فيهِ ضميرُ الغيبة المُتَّصِل راجِعاً إلى القائلِ نفسِه، لم يَكُنْ شائعاً في عربيَّةِ التراثِ شيوعَهُ في العربيَّةِ الفصحى المُعاصرة. وعلى كثرةِ التنقيبِ والتقليبِ فإنَّ شواهدَهُ تَظَلُّ عزيزةَ المَطْلَب.

بيدَ أنَّ اللغةَ –في عصورٍ لاحقة– قد عَكَسَت الأَمْرَ فيما أحسب، فشرَعَت تَطَّرِحُ النمطَ (قالَ خالدٌ إنَّني)، الذي هو على إيقاعِ "قالَ إنّي عَبْدُ اللهِ"، فيما أَخَذَت تُذيعُ النمطَ الآخَرَ (قالَ خالدٌ إنَّهُ). وتفسيراً لهذا أقولُ: إنَّ التركيبَ (قالَ خالدٌ إنَّني) قد يُفضي إلى إشكالٍ حقيقيٍّ إنْ هو ضَرَبَ المستوى الشفاهيَّ مِن اللغة. فإذا نَقَلَ "بلالٌ" مقالةً قالَها "هاشمٌ" مَنسوجةً على إيقاعِ (قالَ خالدٌ إنَّني) أو "قالَ إنّي عَبْدُ اللهِ"، إلى طَرَفٍ ثالثٍ هو "عدنانٌ"، كأنْ تَكونَ: "قالَ هاشم إنَّني

---

١. البقرة ٢: ٦٩.

٢. البقرة ٢: ٧١.

٣. آل عمران ٣: ٣٧.

٤ . صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب إنْ طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينَهُما.

سأسافرُ إلى القاهرة"، فإنَّ هذا المَقولَ المَنقولَ ينطوي على مشكل دلاليٍّ خَطير، يَمْــثُلُ فـــي اللبسِ أو الغموضِ الذي قد يُنبئُ بهِ التركيبُ. ذلك أنَّ المَنقولَ إليه (عدنان) سوفَ يَتَرَدَّدُ بين فهمين، تَتَمَلَّكُهُ الحيرةُ في إحالةِ ضميرِ المتكلِّمِ المفرد (إنَّني سأسافرُ) في مقولِ القول: أيَتَّجِهُ بهِ إلى المنقولِ منهُ (هاشم)، أم إلى الناقل (بــلال)؟ هذا تحديداً هو موطنُ الإشكالِ الذي أظُنُّ أنَّهُ حَدا باللغة إلى أنْ تَرفعَ هذا التركيبَ مِن الاستعمالِ الشفاهيِّ للغة، ثُمَّ عَمَّمَت الأمرَ وطَرَدَتْهُ لِيَنْسَرِبَ من بعدِها إلى اللغةِ المَكتوبة.

ولا شَكَّ أنَّ بدايةَ التحوُّلِ عن النمطِ (قالَ خالدٌ إنَّني)، ومُحاولَةَ اطِّراحه قــد أصـــابَتا -أوَّلَ ما أصابَتا- المستوى اللغويَّ الشفاهيَّ على نحوٍ خاصٍّ، في مَراحِلَ لغويَّةٍ تاليةٍ منها عربيَّتُنا المُعاصِرَةُ بطبيعةِ الحال، ذلك أنَّ المُشافَهَةَ هِيَ الأصلُ في الكلامِ وفي نقلِهِ، حكايةً وإخباراً.

مِن ائتلافِ الكلامَيْنِ واختلافِهِما

يَذْكُــرُ Charles N. Li بِــأنَّ الكلامَ المَحكِيَّ يأتلِفُ مع الكلامِ المَنقولِ إخْــباراً في أمورٍ، ويختلِفُ معهُ في أمورٍ أخرى[1]. تأمَّل المثالينِ الآتيينِ اللذينِ يُشيرُ أولُهُما إلى المَحكِيِّ، فيما يُوضِّحُ الثاني الكلامَ الإخبارِيَّ:

١- قالَ خالدٌ: "أنا مُتْعَبٌ".

٢- قالَ خالد إنَّهُ مُتْعَبٌ[2].

فمِــن أوجُــهِ الاتفــاقِ بينَ (١) و(٢) أنَّ كلاً منهما يحوي الفعلَ نفسَهُ: (قــالَ)، مــع مسندٍ إليهِ واحدٍ هو: (خالد). كما أنَّ كلتا الجملتين تشتمِلُ، بشكلٍ

---

١. انظر: Charles N. Li, Direct speech and indirect speech, p.29.

٢. علــى اعتــبارِ مـــا آلت إليه الحال في العربيَّة من تطوير فعلِ القولِ وقبولِ أنْ يكونَ مُفصحاً عن الكلامِ المَنقولِ بوساطةِ الإخبار.

واضِـــحٍ، علـــى جملةٍ مُدْمَجةٍ أو تابعةٍ أو ثانويَّةٍ أو صُغْرى، ترمزُ إلى محتوى الحـــدثِ القوليِّ (مقول القول). ورغمَ أنَّ الجملتينِ المُدْمَجَتينِ مختلفتانِ في البنيةِ الـــشكليَّة: (أنا مُتعَب ، إنَّه مُتعَب) ، إلا أنَّهما تنقلانِ الرسالةَ اللغويَّةَ ذاتَها، دونَ شكٍّ. وأَجْلَ هذا، فإنَّ النظرَ الأوليَّ في نقاطِ الائتلافِ هذه قد يَضطرُّ المرءَ إلى أنْ يُقرِّرَ أمرَ وجودِ طائفةٍ من العملياتِ التحويليَّةِ الاختياريَّةِ التي أفضَتْ إلى أن تُـــشتقَّ البنــيةُ (٢) -بنـــيةُ الكلامِ المنقولِ إخباراً -من البنيةِ (١) - بنيةِ الكلامِ المنقولِ حكايةً-.

غيـــرَ أنَّ الاختلافاتِ بينَ (١) و(٢)، من وجهةٍ أخرى، متعدِّدةٌ. وأكثرُ هـــذه الاخـــتلافاتِ وضوحاً هي تلك التي ترتدُّ إلى المستوى التركيبيِّ من اللغة. أولاً: الـــضميرانِ في (١) و(٢) مختلفانِ (أنا، هو). ثانياً: ينطوي التركيبُ في (٢) - دونَ (١)- علـــى الأداة (إنَّ)، التـــي أنظُـــرُ إلـــيها على أنَّها ههنا أداةٌ مُتخصِّصَةٌ في إدماجِ نصِّ الكلامِ المنقولِ، سواء أكانَ مَحكيّاً أم مُخبَراً بِهِ.

غيرَ أنَّ العربيَّةَ - فيما أحسب- تتجوَّزُ في استِعْمالِ الأداةِ المُدمِجةِ (إنَّ) فـــي صَدْرِ **الكلامِ المحكيِّ حكايةً بوساطةِ فعلِ القول (قالَ)**: فهيَ توردُها تارةً، وتـــارةً لا تفعل. ومِن هُنا وَجَدْنا الحَقَّ - تَقدَّسَ- يَنقُلُ لَنا قولاً لإبليسَ - عياذاً بِـــاللهِ منه- دونَ (إنَّ): ﴿**قالَ: أنا** خيرٌ منهُ﴾[1]، و:﴿ **قالت: هو** من عند الله﴾[2]، و: ﴿**فقالَ** أنا ربُّكُمُ الأعلى﴾[3]. في حينِ إنَّهُ - جلَّ وعلا- قد أَثْبَتَ (إنَّ) في أوَّلِ مَقولِ القولِ الذي نَقَلَهُ عن عيسى ابنِ مريمَ - عليهما الصلاةُ والسلامُ- وهو في

---

١. الأعراف ٧ : ١٢.

٢. آل عمران ٣: ٣٧.

٣. النازعات ٧٩ : ٢٣.

المهدِ: ﴿قالَ إِنّي عَبْدُ اللهِ﴾[1]. ولذلك يُمكِنُ أن تأتيَ الجملةُ الأولى السابقةُ هكذا: (قالَ خالدٌ: "إنني مُتْعَب").

وقــد يَكونُ أَنْ **يأتيَ فعلُ القولِ (قالَ) لنقلِ الكلامِ إخباراً لا حكايةً**، كما مَثَّلــنا سابِقاً بــ(قالَ خالدٌ إنَّهُ)، شرطَ عودةِ الضميرِ على خالدٍ نفسِه. أَقولُ: إنَّ اللغــةَ – فيما يتبدّى لِخاطِري– لا تُجيزُ في هذه الحالِ إيرادَ هذا التركيبِ دونَ الأداةِ، فلا نجدُها تَقولُ: (قالَ خالدٌ هو) بِعَوْدَةِ الضميرِ على خالدٍ.

أَمّــا في حالِ نَقْلِ الكلامُ بوساطةِ أيِّ فعلٍ آخَرَ غيرِ (قالَ)، مثل: (أَخْبَرَ، أَعْلَــمَ، ذَكَــرَ، حَدَّثَ، نادى...)، فإنَّ اللغةَ العربيَّةَ تتشدَّدُ كذلك، فلا توردُ الكلامَ المَقــولَ المَنقولَ عندئذٍ – في حُدودِ ما رَصَدتُ– إلا وفي أولهِ (إنَّ) أو (أَنَّ) أو (أَنْ). وذلــك بحــيثُ تَكونُ الأداةُ فاصِلَةً بينَ فعلِ القولِ الذي هو من غيرِ لفظِ (قالَ)، وجملةِ الكلامِ المنقولِ.

والجديــرُ ذِكــرُهُ أَنَّ بعضَ هذه الأفعالِ، التي تَدُلُّ على معنى القولِ من دونِ لفظِــهِ، قــد تُساقُ بغيةَ نقلِ الكلامِ نقلاً بِالحِكايةِ. فهذه الوظيفةُ ليسَت حكراً على (قالَ) وحدَهُ. فالفعلُ نادى – مَثَلاً– قد يَرِدُ في الكتابِ العزيزِ لغرضِ النقلِ الحرفيِّ اللفظيِّ للكلامِ، كما في: ﴿**فنادَتْهُ الملائكةُ** وهو قائمٌ يُصلّي في المِحْرابِ **أَنَّ** اللهَ يُبَشِّرُكَ بيَحْيى﴾[2]. وكذلك الفعل (أوحى): ﴿**فأَوْحى إِلَيْهِمْ أَنْ** سَبِّحوا بُكْرَةً وعَشِيًّا﴾[3]، و﴿إِذْ **يوحي** رَبُّكَ إلى الملائكةِ **أَنّي** مَعَكُم فَثَبِّتوا الذينَ آمَنوا﴾[4].

---

١. مريم ١٩ : ٣٠.

٢. آل عمران ٣ : ٣٩.

٣. مريم ١٩ : ١١.

٤. الأنفال ٨ : ١٢.

وإذا قارنّـا مـا سَـبَقَ بِما هو ماثِلٌ في اللغةِ الإنجليزيَّة، وَجَدْنا الأداةَ المـتمِّمةَ أو المُدمِجـةَ فيها، وهي (that)، قد تلحقُ الكلامَ غيرَ المَحكيِّ حسبُ. وهذا الصنيعُ يَخْتَلِفُ عَمّا هو ماثِلٌ في العربيَّةِ مع فعلِ الحدثِ القوليِّ: (قالَ)، إذ تُبـيحُ قوانـينُ الكَلِمِ العربيِّ أنْ تقعَ (إنّ) في نوعي الكلام، على حدٍّ سواء، بعدَ الفعـل (قالَ). غيرَ أنّني أُقَدِّرُ أنَّ العربيَّةَ قد طَوَّرَت ما يمكِنُنا عدُّهُ خاصّاً بالكلامِ المَنقولِ إخباراً، وهو قولُهُم: (قالَ بأنَّ).

وبالنظـرِ إلـى المـستوى الدلاليِّ فإنَّ (Partee) قد لاحَظَ أنَّ التركيبَ الظاهريَّ أو الصيغةَ الشكليَّةَ للاقتباس (الحِكاية)، إنَّما هو جزءٌ من المعنى الكليِّ للجملة[1]. ولذلك فإنَّنا إنْ قبلنا كونَ (٣) و(٤) مترادفتيْنِ:

(٣) قالَ محمودٌ بأنَّ النظريَّةَ كانت خاطئة.

(٤) قالَ محمودٌ بأنَّ النظريَّةَ لم تَكُنْ صحيحة.

فإنَّنا لا نستطيعُ التسويةَ بينَ (٥) و(٦):

(٥) قالَ محمودٌ: "النظريَّةُ خاطئةٌ".

(٦) قالَ محمودٌ: "النظريَّةُ ليست صحيحة".

بعـبارةٍ أخـرى: إذا كانت جملةُ "النظريَّةُ خاطئة" مساويةً جملةَ "النظريَّةُ ليـست صـحيحة"، فإنّهما في الوقتِ نفسِهِ تمثلانِ منطوقين مختلفين. ترمز كلَّ جملـةٍ مِـن الجملتـين (٥) و(٦) إلى منطوقٍ مغايرٍ لمحمود، ولأجل ذلك ليس

---

١. انظر: Charles N. Li, Direct speech and indirect speech, p.29-30.

بمكننــنا أنْ ننظـــرَ إلـــيهما بـــصفتِهما مترادفتين. وهذا هو الذي أفضى ببعضِ الباحثـــينَ الغربيّينَ إلى أنْ يرفضَ الرأيَ القائلَ بأنَّ الكلامَ المَنقولَ إخباراً مُشتقٌ من الكلامِ المحكيِّ اشتقاقاً تحويليّاً[١].

مِن قواعدِ نقلِ الكلامِ: التضمير[٢] في الحكاية

القاعدة الأولى:

نجدُ في بعضِ مُقرَّراتِ اللسانيّينَ الغربيّينَ أنَّ مِن النحوِ الكونيِّ **ألا يَكونَ مَـــرجعُ ضـــميرِ الغيبةِ الحالِّ في الاقتباس المحكيِّ أيّاً مِن المتكلمِ المنقولِ منه الكـــلامُ reported speaker، أو المخاطَـــب (المُرسَـــلِ إلـــيه) reported addressee**، المذكورَين في العبارةِ القوليَّةِ التي خارجَ الاقتباس[٣]. أنعِم النظرَ فيما يأتي:

(٤) قالَ حسامٌ لموسى: "هو كانَ مريضاً".

(٥) قالَ حسامٌ لسلمى: "لؤيّ قالَ لزينبَ إنَّه يُحبُّها".

(٦) قالَ سعدٌ لفاطمةَ عن أحمدَ: "لقد كانَ مريضاً".

في الجملة (٤)، ضمير الغيبة (هو) الذي في الاقتباس لا يمكن أن يرتدَّ إلى أيٍّ مِن المذكورَيْن خارجَ الاقتباس: (حسام) أو (موسى)، وهما طبعاً يُمثّلان

---

١. انظر: Ibid: p.30.

٢. أعنـــي بهـــذا المـــصطلح: "تحـــويل الاسم إلى ضمير". وقد فررتُ مِن مصطلح (الإضمار) إلى (التـــضمير)، لما يَدُلُّ عليه الأوَّلُ عند بعض العلماء والباحثين مِن معنى لصيق بالحذف. فسيبويه -مـــثلاً- يَستعملُ الإضمار "بمعنى الحذف والاستتار في الأفعال، والجُمَل، والمبتدأ والخبر، واسم كـــانَ، وفاعلها تامَّة، واسم لا النافية للجنس، وضمير الشأن بعد أن" (محمد عبد الله جبر، الضمائر في اللغة العربيَّة: ص ١٢- ١٣).

٣. انظر: Charles N. Li, Direct speech and indirect speech, p.31.

المـــتكلِّمَ المنقولَ منه والمُخاطَبَ الرئيسَ المُرسَلَ إليه – على الترتيب– . تَحْوي الجملـــةُ (٥) اقتباساً إخبارياً مُدمَجاً في اقتباس مَحكيٍّ. وههنا، كذلك، ليسَ يمكنُ أنْ تكونَ إحالةَ ضميرِ الغيبةِ (ـــه) الذي في (٥) إلى (حسام) – المنقولِ منه– ، أو (ســـلمى) – المرسَـــلِ إليها– . وفي (٦)، مع أنَّ ضميرَ الغيبةِ المفردَ المذكَّرَ الذي تشتملُ عليه جملةُ مَقولِ القولِ (الاقتباسِ المحكيِّ) عائدٌ إلى أحمدَ المذكورِ في العبارةِ القوليَّةِ التي تسبقُ الاقتباسَ مباشرةً، إلا أنَّ هذا العَوْدَ لم يَطَلْ المنقولَ منه ولا المُخاطَبَ الرئيسَ.

القاعدة الثانية:

ومـــن القواعدِ الرئيسةِ الأخرى أنَّ **ضميري التكلمِ والخطابِ اللذيْنِ في الاقتـــباسِ المَحكـــيِّ يومِـــئان علـــى التوالـــي إلى المتكلِّمِ المنقولِ منه الكلامُ reported speaker والمخاطَـــب الـــرئيس reported addressee المذكـــوريْنِ فـــي العبارةِ التي خارجَ الاقتباسِ مباشرة**[1]. وما يَلي يُوضّحُ هذه القاعدةَ:

(٧) قالَ وائل لهند: "أنا أحبُّكِ".

(٨) قالَ وائل لهند إنَّ غسّان قالَ لليلى: "أنا أحبُّكِ".

يُبـــيِّنُ هـــذان المثالان، بشكل واضح، أنَّ مرجعي ضميري التكلم (أنا) والخطاب (كِ) اللذين يتموقعان في الاقتباس، إنَّما هما محكومانِ للمتكلمِ المنقولِ مـــنْهُ الكـــلامُ والمُرسَلِ إليه (المخاطَب) – بهذا الترتيب– المذكوريْنِ قبلَ جملةِ الاقتباسِ مباشرة. وأجلَ هذا فإنَّ (أنا) الذي في (٧) راجعٌ إلى (وائل)، في حين أنَّ كـــاف المخاطَـــبة المؤنَّثة (كِ) تعودُ إلى هند. غيرَ أنَّ مرجع الضمير (أنا)

---

١. انظر: ibid, p.30-31.

المذكـــور في (٨) لن يكونَ هو مرجع (أنا) في (٧). فـــ(أنا) في (٨) يُشيرُ إلى أقربِ مرجعٍ اسميّ مذكَّر متَّصِل بالاقتباس، ولن يكونَ إلا "غسّان". وأمّا (ك) في (٨) فهي قطعاً ترتدُّ إلى أقرب مرجع اسميّ ملاصق للاقتباس، فنجده "ليلى".

مِن قواعدِ نقلِ الكلامِ: التضمير في الإخبار

إنَّ القاعدتـــيْنِ المتقدِّمتيْنِ منطبِقتانِ على نوعِ الكلامِ المحكيِّ دونَ غيرِهِ، وتُساقُ قاعدةٌ أخرى تَتَعلَّقُ بالتضميرِ فيما نُقِلَ مِن كلامٍ نقلاً مُتَصرَّفاً فيه، هي:

إنَّ ضـــميري المـــتكلِّم والمخاطَـــب الحالَّيْنِ في الاقتباس غيرِ المَحكيِّ (الإخـــبارِيِّ) إمّـــا أنْ يعـــودا إلـــى الناقل والمنقول إليه، أو إلى المنقولِ منه والمخاطَـــب (المُرسَل إليه) في حال كانَ الكلامُ الإخباريُّ – أيْ غيرُ المحكيِّ- مُدمجاً في طيِّ كلامٍ آخرَ مَحكيٍّ[1].

اقـــرأ الأمـــثلةَ المواليةَ لتختبِرَ استراتيجيّاتِ التضميرِ في الكلامِ المنقولِ بتصرُّفٍ:

(٩) أخبرَ حسّان مريمَ بأنَّني أحبُّكِ.

(١٠) قالَ حسّان لمريمَ:" لؤيّ أخبرَ زينب بأنَّني أحبُّكِ".

(١١) لقد أخبرتَني بأنَّني أخذتُكَ معي إلى القاهرة العامَ الماضي.

في (٩) يعودُ ضميرُ المتكلمِ (الياء) في الاقتباسِ الإخبارِيِّ غيرِ المَحكِيِّ إلـــى الـــناقل، فيما يعودُ ضميرُ المخاطبةِ إلى المنقولِ إليها، وهما بالطبعِ غيرُ مَذكـــورَيْن. أمّـــا في (١٠) فإنَّ الضميرينِ – كما لا يَخفى– واقعانِ في اقتباسِ مَنقولٍ إخباراً مُدمَجٍ في اقتباسٍ محكِيٍّ، وبسببٍ مِنْ ذلكم فإنَّ المرجعَ لكلِّ ضميرٍ سيكونُ على التوالي: المنقول منه الاقتباس وهو حسّان، والمُرسَل إليها الاقتباس

---

١. انظر: Charles N. Li, Direct speech and indirect speech, p.31.

وهي مَريَم. ويُظهِرُ المثالُ (١١) أنَّ العبارةَ التي تحوي الفعلَ القوليَّ (أيْ: عبارة "لقد أخبرَتني") إنْ هي انطوتْ على ضميري التكلمِ والخطابِ العائدَيْنِ إلى الناقلِ والمُرسَـلِ إلـيه – بالترتيب– ، فإنَّ هذينِ الضميرَيْنِ لهما المَرْجِعانِ الاسميّانِ نفساهما بنفس الترتيبِ في الاقتباسِ المنقولِ إخباراً.

وثمَّةَ قاعدةٌ ثانيةٌ تَعودُ إلى ضميرِ الغيبةِ في الكلامِ الإخباريِّ، تَنُصُّ على أنَّ هـذا الـضميرَ يتبعُ قواعدَ التضميرِ العامَّةَ في اللغة[١]، لا يَختلفُ عنها في شيء.

القضيَّةُ الثانيةُ: مَدخولُ اللامِ بينَ كونِـهِ مَقولاً لَهُ وكونِهِ مَقولاً عنهُ في التنزيلِ العزيز

قالَ لـِ + مَقول "لَهُ"

تَـشيعُ فـي العربيَّةِ بنيةٌ قوليَّةٌ يُمْكِنُ التمثيلُ لها أو التعبيرُ عنها بالآتي: (قـالَ+طَرَف١+لـِ+طَرَف٢+مَقول). وقد يُظَنُّ سَريعاً أَنَّ هذه البنيةَ إنَّما تَعْني، ببَـساطَةٍ، تَـوَجُّهَ القولِ من الطَّرَفِ الأوَّلِ الذي هو القائل، إلى الطرَفِ الثاني المَقـولِ لَـهُ. ولكنَّ مَسْعانا في هذا المقامِ أن نمتَحِنَ صِحَّةَ هذا الظنِّ، من خلالِ الإجابةِ عن السؤالَيْنِ:

أوَّلاً– هل صَحيحٌ أَنَّ هذه البنيةَ مُفْصِحَةٌ، دائِماً، عن قائلٍ ومَقولٍ ومَقولٍ لَه؟ أو هـل هـيَ مُعْرِبَةٌ، بِالضَّرورةِ، عن تَوَجُّهِ القولِ من الطرفِ الأوَّلِ، وهو القائلُ الذي يَقَعُ قَبْلَ اللامِ، إلى الطرفِ الثاني، وهو الاسمُ الذي يُمَثِّلُ مَجرورَ اللامِ؟.

---

١. Charles N. Li, Direct speech and indirect speech: p.32.

ثانيــاً- وإذا صحَّ مَجيئُها كذلك، فهل يَكونُ القولُ المُوَجَّهُ من الطرفِ الأوَّلِ إلى الطَّــرَفِ الثاني، قَوْلاً مَحكيّاً حسبُ؟ ألا يُمكِنُهُ أنْ يَكونَ في بعضِ الأحيانِ غيرَ مَحكيٍّ؟ وهل مَيْزُ القولِ المَحكيِّ حينذاك من غيرِهِ أمرٌ سهلٌ دائماً؟.

ولَعَــلَّ الأكثَرَ في البنيةِ (قالَ+طرَف١+لِـ+طرَف٢+مقول)، ناهيكَ عن الأصــلِ فيها، أنْ تَكونَ مُشْتَمِلَةً على المَعهودِ من عناصرِ القول: القائل والمَقول والمَقول لَهُ. والمُعَوَّلُ عَلَيْهِ في إثباتِ هذا، ودَحضِ ما دونَهُ، هو مَقولُ القول. فقد يَحْــوي المَقولُ عناصرَ لغويَّةً، تَجْعَلُ القولَ بتَوَجُّهِ الكلامِ من الطرفِ الأوَّلِ إلى الطــرَفِ الثاني حَتْميَّةً لا تَقْبَلُ شكّاً. وهذا مِثْلُ ثلاثِ الآياتِ الآتياتِ المُتَواليات: ﴿...يقــولُ الــذينَ استُضعِفوا للَّذينَ استَكْبَروا لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمنين. قالَ الذينَ اســتَكبَروا لِلّــذينَ استُضعِفوا أنَحنُ صَدَدْناكُمْ عَنِ الهُدى بَعْدَ إذْ جاءكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْــرمينَ. وقــالَ الــذينَ استُــضعِفوا للَّذينَ استَكبَروا بَلْ مَكْرُ الليلِ وَالنَّهارِ إذْ تَأْمُرونَنا أنْ نَكْفُرَ باللهِ ونَجْعَلَ لَهُ أنْداداً...﴾[1].

فهــذه الجُمَــلُ القولــيَّةُ الثلاثُ لا شَكَّ أنَّها جميعَها تَضمُّ القائلَ والمَقولَ والمَقولَ لَهُ. ويَتَراوَحُ القائلُ والمَقولُ لَهُ بينَ أنْ يكونَ أحدُهُما "الذينَ استُضعِفوا" فيما يَكونُ الآخَر "الذينَ استَكبَروا"، والعكس بالعَكس. والذي جَعَلَ الأمْرَ مَقْطوعاً بــهِ إنَّما هو تَركيبُ المَقولِ كما أَشَرْنا، من خلالِ اشتمالهِ على ضميرِ الخطاب العائــدِ للمَقولِ لَهُ بطبيعةِ الحالِ، في مُقابلِ ضميرِ التَّكَلُّمِ العائدِ للقائل: "لَوْلا **أَنْتُمْ لَكُــنّا** مُؤْمنــين"/"**أنَحنُ** صَدَدْ**ناكُمْ** عَنِ الهُدى بَعْدَ إذْ جاء**كُمْ** بَلْ **كُنْتُمْ** مُجْرمينَ"/"بَلْ مَكْــرُ الليلِ وَالنَّهارِ إذْ تَأْمُرونَــ**نا** أنْ **نَكْفُرَ** باللهِ". وتنبئُ هذه الضمائرُ، من وجهةٍ ثانــيةٍ، عــن أنَّ ربَّــنا يَــنقُلُ لَنا قولَ المُستضعَفينَ والمُستكبِرينَ بصيغةِ الكلامِ المَحكيِّ، كما هو مُتَجَلٍّ.

---

١. سبأ ٣٤: ٣١ – ٣٣.

ونَظائرُ هذا النَّمَطِ في القرآنِ كَثيرَةٌ، والتعَرُّفُ على ما يَنتَمي إليهِ سهلٌ. كمــا أنَّهُ مَحكومٌ عَلى اللامِ الواقِعَةِ فيه مَوقعاً بَيْنيّاً يَفْصلُ القائلَ عن المَقولِ لَهُ، بأنَّها لامُ المُشافَهَةِ والتبليغ[1]، لأنَّ ثَمَّةَ طَرَفاً مقصوداً بالقولِ يُبَلَّغهُ ويَتَلَقّاهُ. وممّا قد يُعينُ على الاهتداءِ إلى هذا النَّمَطِ، إضافَةً إلى ما سَبَقَ ذكْرُهُ من أمرِ ضَمائرِ الــتكلُّمِ والخطــاب، صيغةُ فعلِ الأمرِ. فحُضورُها في بنيةِ المَقولِ تُرشدُ إلى أنَّهُ مَقــولٌ مَنقولٌ حكايَةً، وأنَّ المُرتَبطَ باللامِ إنْ هُوَ إلا مَقول له. وهذا عينُ الواردِ في الآيَتَيْنِ: ﴿وقالَ الذينَ كَفَروا للذينَ آمَنوا **اتَّبعوا سَبيلَنا**﴾[2]، و﴿وقالَ الذينَ في الــنارِ لِخَــزَنَةِ جَهَنَّمَ **ادعوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عنّا يَوْماً** منَ العَذابِ﴾[3]. وقد يَجْمُلُ أنْ نُعــيدَ التمثــيلَ لهــذهِ البنــيةِ القولــيَّةِ بالآتي: (قالَ+القائل+لام التبليغ+المَقول لَهُ+المَقول).

قالَ لـِـ + مَقول "عَنْهُ"

ولا يَنْحو الأمرُ النحوَ نفسَهُ حينَما نُوَجِّهُ الأنظارَ صَوْبَ طائفَةٍ أخرى من الآيــات. فقــد يَعــرضُ لَكَ أنْ يَكونَ تركيبٌ ما حائزاً البنيةَ الشكليَّةَ ذاتَها، أيْ: (قــالَ+طرَف١+لـِـ+طَرَف٢+مَقول)، ولكنْ من غَيْرِ أنْ يَكونَ الطرفُ الثاني أو المَجــرورُ باللامِ مَقولاً "لَه"، بل يَغْدو مَقولاً "عَنه". ولا يُقالُ إذْ ذاكَ إنَّ اللامَ فيهِ هــي لامُ المُشافَهَةِ والتبليغ، إنَّما هِيَ المُوافِقَةُ "عَنْ" معنىً وعَمَلاً، أو لامُ أَجْلَ – كمــا يَقولُ النحاةُ والمُفسِّرونَ– . وأجلَ ذلك، لقد يَجوزُ أنْ نُعبِّرَ عن هذهِ البنيةِ القولــيَّةِ الثانية، التي لا تَكونُ لامُهُ للتبليغ، بالآتي: (قالَ+القائل+ اللام المُساوية "عن" +المَقول عنه+المَقول).

---

١. وهــي الجــارَّة لاســم الــسامع لقــولٍ أو ما في معناه. انظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ص٢٨١. و: الموزعيّ، مصابيح المغاني في حروف المعاني: ص٣٧٥.

٢. العنكبوت ٢٩: ١٢.

٣. غافر ٤٠ : ٤٩.

ورَوْزُ اللامِ التي تَكونُ مُوافِقَةً (عن)، أو رَوْزُ ما تَبدهُهُ اللامُ، إنَّما يَكونُ مُتَأَتِّياً مِن طريقِ مَقولِ القولِ، حسبَ طبيعتِهِ البنائيَّةِ، أو مِن الطبيعةِ الموضوعيَّةِ التي لِمَدخولِ اللامِ.

القولُ بالمَقولِ عنه طبقاً لتركيبِ المَقولِ

١- ولكِنْ، لا يُسلِّمُ كَوْنُ المَذْكورِ بَعْدَ اللامِ مَقولاً عَنْهُ، إلى أنْ يَكونَ المَقولُ لَهُ غائباً عن الكلامِ على سبيلِ الحَتْمِ والاقتِضاء. فنحنُ واجِدونَ مَثَلاً أنَّ النظْرةَ العجلى إلى قولِهِ –تَعالَتْ صِفاتُهُ– : ﴿...حَتّى إذا ادّاركوا فيها جميعاً قالَتْ أُخراهُم **لأولاهُم**[1]...﴾، قد تُفضي إلى القولِ بِأنَّ (أولاهُم) مَنقولٌ لَهُ. وهذا غيرُ صَحيحٍ باستِكْمالِ القِراءَةِ، لأنَّ المَنقولَ لَهُ مُفصَحٌ عَنْهُ تالياً عَبْرَ أسلوبِ النِّداء (رَبَّنا)، الذي بِهِ يُستَفْتَحُ مَقولُ القولِ: "...حَتّى إذا ادّاركوا فيها جميعاً قالَتْ أُخراهُم لأولاهُمْ: **رَبَّنا**...". ثُمَّ إذا أكْمَلْنا قِراءَةَ المَقولِ، استَيْقَنّا أنَّ (أولاهُم) ليسَ إلا مَقولاً عَنْهُ أو مُتَحَدَّثاً عَنْهُ: ﴿...حَتّى إذا ادّاركوا فيها جميعاً قالَتْ أُخراهُم لأولاهُمْ: رَبَّنا، **هؤلاءِ أضَلّونا فآتِهِمْ** عَذاباً ضِعفاً مِنَ النّارِ...﴾[2]، والقاضي بذلك حديثُ أُخراهُم عن أولاهُم بصيغةِ الغيبة: "هؤلاء أضَلّونا فآتِهِم".

ومِن ثَمَّ يَتَوَضَّحُ أنَّ اللامَ في (لأولاهُم) بمعنى (عن)، أي: قالت أُخراهُم عن أولاهم أو في حقِّهِم وشأنِهِم. والمُفَسِّرونَ على التمسُّكِ بِأنَّها لامُ أجْلَ، قالَ

١. "قالت أخراهُم لأولاهم" فيه ثلاثة أقوال: "أحدها: آخر أمة لأوّل أمة، قاله ابن عباس. والثاني: آخر أهل الزمان لأولهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين، قاله السديّ. والثالث: آخرهم دخولا إلى النار وهم الأتباع، لأولهم دخولا وهم القادة، قاله مقاتل" (ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير: ٣ / ١٣٣).

٢. الأعراف ٧ : ٣٨.

الـــرازي: "اللام في قولِه: (لأُخْراهُمْ)[1] لام أجْلَ، والمَعْنى: لأجْلِهِمْ ولإضْلالِهِم إيّـــاهُمْ. (قالوا ربَّنا هؤلاءِ أضَلّونا) وليسَ المُرادُ أنَّهُم ذَكَروا هذا القولَ لأولاهُمْ، لأنَّهُمْ ما خاطَبوا أولاهُمْ، وإنَّما خاطَبوا اللهَ – تَعالى– بهذا الكَلامِ"[2].

وقـــد تَبْدو الآيةُ التي تَتْبَعُ هذه الآيةَ أنَّها مَعَها على وِفاقٍ، إلا أنَّ الحَقيقةَ أنَّهُمـــا من ناحيَةِ طبيعةِ اللامِ ومَدخولِها على أتَمِّ الافتِراق. إذْ تَعودُ الآيةُ الثانيَةُ التالـــيَةُ إلـــى بنـــيةِ القولِ الأولى، التي تَسْتَعْلي اللامُ فيها لاماً للتبليغ، ويَظْهَرُ مَدْخـــولُها بِوَصفِهِ مَقولاً لَهُ، وذلكَ بسببٍ مِن طبيعةِ الضمائرِ التي يَحْويها مَقولُ القَـــولِ. الحـــظ: ﴿...حَتّى إذا ادّاركوا فيها جميعاً قالَتْ أُخراهُم لأولاهُمْ: ربَّنا، هـــؤلاءِ أضَلّونا فآتِهِمْ عَذاباً ضِعْفاً مِنَ النّارِ قالَ: لِكُلٍّ ضِعْفٌ ولَكِنْ لا تَعْلَمونَ. **وَقالَـــتْ أولاهُـــمْ لأُخْراهُمْ**: فَما كانَ **لَكُمْ عَلَيْنا** مِن فَضْلٍ فَذوقوا العَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْسِبونَ﴾ [3].

ويَـــتَقَدَّرُ لي أنَّ الطائفةَ الأخيرةَ لَمّا كانَت قد بَدَأَت الموقفَ بالابتِدارِ إلى اتِّهـــامِ الطائفـــةِ الأولى بأنَّها المُتَسَبِّبَةُ في إضلالِهِم، مُتَوَجِّهَةً بالقَولِ المَحكيِّ إلى المَولى – تَنَزَّهَت أسماؤُهُ– ، انْدَفَعَت الأولى –المُتَّهَمَةُ بالإضلالِ– إلى مُحاجَجَةِ الطائفةِ الأخيرةِ – المُتَّهِمَةِ إيّاها بالإضلالِ– بتَوجيهِ الكلامِ لَها، لدحضِ تَمَيُّزِها عنها، وإثباتِ المشاركةِ في العذاب. **وعلى أيِّ حالٍ، فقد تَرَكَّبَ مَقولُ القَوْلِ في كلتا الآيتينِ على نَحْوٍ تَظَلُّ مَعَهُ وِجهةُ الكلامِ وِجهةً مَحكيَّةً، كما لا يَخْفى.**

وكثيـــراً ما يُخَيَّلُ إليَّ أنَّ القرآنَ العظيمَ لا يُوَظِّفُ (قالَ لِـــ) قاصداً (قالَ عـــن)، إلا حينَما يَكونُ مَدخولُ اللامِ –الذي هو المَقول عنهُ– حاضِراً الموقفَ الاتِّصاليَّ الذي يُبَثُّ فيهِ القولُ عَنهُ. أعْني أنَّ مَدْخولَ اللامِ في هذه الحالِ، رَغْمَ

---

١. الصواب: (لأولاهم).

٢. الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: ١٤ / ٦١.

٣. الأعراف ٧ : ٣٨ – ٣٩.

أنَّــهُ ليسَ مَقولاً لَهُ، بل مَقولاً عنهُ، إلا أَنَّهُ ضَمَّهُ والقائلَ مَجلسٌ واحدٌ، فَشَهِدَ الكـــلامَ الـــذي قـــيلَ في حقِّه وشأنِه. أمارةُ ذلك آيتا الأعرافِ السابقتانِ الثامنةُ والثلاثونَ والتاسعةُ والثلاثونَ. فقد تَقَرَّرَ أنَّ (قالَ لـِ) تأتي بمعنى (قالَ عن) في الآيـــةِ (٣٨): "قالت أُخْراهُم لأولاهُمْ"، ولم يَكُنْ هذا لِيَصِحَّ – في ظَنّي – لولا أنَّ (أولاهُمْ) قد كانت في المقامِ الذي أَطْلَقَتْ فيهِ (أُخراهُمْ) كلامَها عنها. وهذا مُؤيَّدٌ بِدَليلَيْنِ: الأوّلُ واردٌ في الآيةِ (٣٨)، وهو اسم الإشارةِ (هؤلاء) الذي استخدمَتْهُ الطائفةُ الأخيرةُ للإيماءِ إلى الطائفةِ الأولى. وأمّا الدّليلُ الآخَرُ فجاءَ تالياً في الآيةِ (٣٩)، حـــيثُ وجَدْنا (أولاهُمْ) تَرُدُّ على (أُخراهُمْ)، وما كانَ لِيَكونَ هذا إلا بَعْدَ سماعِ (أولاهُمْ) مَقالَةَ (أُخراهُمْ).

٢- واقرأْ قولَهُ تعالى: ﴿**وقالَ الذينَ كفَروا للذينَ آمَنوا لَوْ كانَ خَيْراً ما سَبَقونا إلَيْهِ. وَإذْ لَمْ يَهْتَدوا بِهِ فَسَيَقولونَ هذا إفْكٌ قَديمٌ**﴾[١]، تَجِدْ أَنَّ المَقولَ هنا مَحكِيٌّ أيضاً على ما نُرَجِّحُ، بِدَليلِ "نا" جماعةِ المُتَكَلِّمينَ. ومع ذلك فإنَّ جمهورَ المفـــسِّرينَ يَحـــسبونَ الـــلامَ في (للذينَ آمَنوا) اللامَ المُوافقةَ (عن)، وهو الأمرُ المُستَتْبَعُ -في عرفِهِم- كَوْنَ "الذينَ آمَنوا" مَقولاً "عنهُم" لا "لهم". ويَستَدِلّونَ على صِحَّةِ رأيِهِم بالقولِ: إنَّهُ لو صَحَّ حسبانُ اللامِ للتبليغِ والمُشافَهَةِ، لَكانَ الأَقْيَسُ أنْ يُقـــالَ: "لـــو كانَ خيراً ما **سبقتُمونا** إليه". وقد أَوْرَدَ "الطبريُّ" تفسيرَها بصيغةِ الخِطابِ لا بالغَيْبَةِ، قالَ: "وقالَ الذين جَحَدوا نبوَّةَ محمَّد -صلى الله عليه وسلّم- مِن يهود بني إسرائيل للذين آمنوا به: لو كانَ تَصْديقُكُم مُحَمَّداً على ما جاءَكُمْ بِهِ خيراً **ما سَبَقْتُمونا** إلى التصديقِ بِهِ"[٢].

وقـــد بَدا لي أنَّ الإمامَ الرازي – رحمَهُ اللهُ– قد استَشْعَرَ شيئاً من عميقِ الفهمِ، عندَما أَخَذَ الكلامَ في الآيةِ على المعهودِ مِن القولِ، فافتَرَضَ وجودَ ثلاثِ

---

١. الأحقاف ٤٦:١١.

٢. الطبريّ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢٦ / ١٢.

جماعـــات. قالَ: "وعندي فيهِ وجهٌ ثالثٌ[1]: وهو أنَّ الكُفّارَ لَمّا سَمعوا أنَّ جماعةً آمَــنَتْ برَســولِ اللهِ – صَــلّى اللهُ علــيهِ وَسلَّمَ– خاطَبوا جَماعةً مِن المُؤْمنينَ الحاضِــرينَ، وقالــوا لَهُمْ: لو كانَ هذا الدينُ خيراً لَما سَبَقَنا إليهِ أولئكَ الغائبونَ الــذينَ أسْــلَموا"[2]. ويقْرُبُ من هذا رأيٌ غيرُ مَنسوبٍ أوْرَدَهُ الألوسيُّ مُعْتَرِضاً علــيهِ لأنَّــهُ خِــلافُ الأَوْلى كما يَقول، مَضمونُهُ أنَّ الذينَ كَفَروا لَمّا سَمِعوا أنَّ جَماعَــةً آمَــنَتْ، خاطَبوا جَماعَةً أُخرى مِن المُؤْمِنينَ، "أيْ قالوا للذينَ آمَنوا: لو كــانَ خيراً ما سَبَقَنا إلَيْهِ أولئكَ الذينَ بَلَغَنا إيمانُهُم"[3]. مَوْطِنُ الاستِشْهادِ في هذا الــرأيِ أنَّ أصحابَهُ قد استشعروا هم أيضاً شيئاً مِن الحضورِ الفيزيائيِّ المُتَعَيِّنِ للمَقولِ عنهُ بِطَريقةٍ ما، ولو مِن وجهٍ بعيدٍ.

وقــد دَرَسَ "عــالم سُــبيط النيلي" هذه الآيةَ ليدحضَ قاعدةَ مجيءِ اللامِ المفردةِ بمعنى (عن)، ويَسوقَ زعماً مفادُهُ أنَّها قاعدة "هباء، لأنَّها لا تملكُ شاهداً قــرآنيّاً على مجيءِ اللامِ بمعنى (عن) إلا هذا الشاهد"[4]. ورأيُهُ لا يَخرُجُ –في الحقــيقةِ– عمّا أورَدَهُ كلٌّ مِن الرازي والألوسي. وملَخَّصُ ما يذهَبُ إليهِ أنَّ في الآيةِ ثلاثَ مجموعاتٍ، هي: الكافرون، والمؤمنون، والسابقون. على اعتبارِ أنَّ (الذين سَبَقوا) هم غيرُ (الذينَ آمَنوا)، أو أنَّ (الذينَ سَبَقوا) "مجموعةٌ مُتَميِّزَةٌ عن مجموعةِ (الذينَ آمَنوا)"[5].

أقولُ: إذا صَحَّ هذا الرأيُ هنا، وهو ما نميلُ إليه، فإنَّهُ لا يعني أنَّ اللامَ المفــردةَ لا تَكونُ في العربيَّةِ بمعنى (عن)، هكذا بإطلاقِ القول. وإنّي لأَعجبُ

---

١. الوجه الأول: أن يكون الكلام على الخطاب ثم تحوّلَ إلى الغيبة، والثاني: أنَّ اللام لام أجل.

٢. الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: ٢٨ / ١١.

٣. الألوسي، روح المعاني: ٢٦ / ١٤.

٤. عالم سبيط النيلي، النظام القرآني: مقدمة في المنهج اللفظي، ص ١٦٤.

٥. السابق نفسه.

كثيراً من قولِ "النيلي" السالفِ: إنَّه لا شاهدَ على قاعدةِ مجيءِ اللامِ بمعنى (عن) إلا الآيـــة التـــي فـــيها "لو كانَ خيْراً ما سبَقونا إليْهِ". إذ إنَّهُ مَردودٌ بآيةِ سورةِ الأعرافِ المدروسةِ سابقاً، وهي: ﴿...حتّى إذا ادّاركوا فيها جميعاً **قالَتْ أُخراهُم لأولاهُــمْ:** رَبَّــنا، هؤلاءِ أضَلّونا فآتِهِمْ عَذاباً ضِعفاً منَ النّارِ...﴾[1]. فإذا لم تَكُن الــلامُ في (لأولاهُم) بمعنى (عن)، على ما يُريدُهُ "عالم سُبيط النيلي"، بل بمعنى المُــشافَهَةِ والتبلــيغِ، فكيفَ يَصِحُّ أنْ تتوجَّهَ المجموعةُ الأخيرةُ إلى المجموعةِ الأولـــى بالقولِ (ربَّنا...)؟ إنَّ مَقولَ القولِ هنا لا يَدَع مَجالاً للشكِّ بأنَّ المقولَ لَهُ لم يَكُن (أولاهُم) المتصلَ باللامِ، بل هو (ربّنا).

وســـواء أعَــدَدتَ "الذينَ آمنوا" -في آيةِ سورةِ الأحقافِ- مَقولاً عنه أم مقولاً له، فإنَّ فعلَ القولِ يَظَلُّ ناقلاً كلاماً حُكِيَ حكايةً.

٣- ولا يَخــرُجُ عــن هذا قولُهُ – تَعالى شأنُهُ- على لسانِ نوحٍ – عليه الصلاةُ والسَّلامُ-: ﴿ولا أقولُ لَكُمْ عندي خَزائنُ اللهِ ولا أعلَمُ الغَيْبَ وَلا أقولُ إنّي مَلَكٌ **ولا أقولُ للذينَ تَزْدَري أعيُنُكُمْ لَنْ يُؤتيَهُمُ اللهُ خيراً** اللهُ أعلَمُ بما في أنفُسِهِمْ إنّي إذَنْ لَمِنَ الظالمينَ﴾[2]. إذْ إنَّ الفهمَ الأوّليَّ قد يُؤدّي إلى القولِ بأنَّ اللامَ في: ﴿**ولا أقولُ للذينَ تَزْدَري أعيُنُكُمْ لَنْ يُؤتيَهُمُ اللهُ خيراً**﴾ إنَّما هيَ على معنى "عن" وليــست التبليغــيَّة، وإلا لَقيلَ: "لن يُؤتيَكُم". وإذا صَحَّ هذا، ولستُ أُصَحِّحُهُ بما نــورِدُهُ لاحِقــاً، فــإنَّ (قــالَ) مَنظورٌ إليهِ هُنا على أنَّهُ مُوظَّفٌ لنقلِ الكلامِ نقلاً إخبارِيّاً.

ولكــنَّ الظاهِرَ أنَّ نوحاً "يَحْكي" هنا ما قالَهُ الكافرونَ في حَقِّ المُؤمنينَ، أيْ أنَّــهُ ناقِــلٌ مَقالةً سَبَقَ أنْ قالَها الكافِرونَ قاصِدينَ بِها المُؤمنينَ أتْباعَ نوحٍ:

---

١. الأعراف ٧ : ٣٨.

٢. هود ١١: ٣١.

"وذلـــكَ أَنَّهُمْ قالوا: هم أَراذِلُنا، لن يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْراً"(١). فكأَنَّ قولَ نوح آتٍ على إيقـــاعِ: "لا أقولُ -كما تَقولونَ أنتم للذينَ تَزدَري أَعْيُنُكُمْ-: لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خيراً"، أو: "لا أقولُ عن الذينَ آمَنوا مِثْلَ قولِكُم عَنْهُم: لن يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْراً".

والذي يُلْجِئُنا إلى أَنْ نَذْهَبَ إلى أَنَّ جملةَ "لن يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْراً" ليست من عـــندِ نـــوحٍ، وأَنَّـــهُ ناقِلُها -حسبُ - مِن غيرِهِ، وأَنَّها في الأصلِ مقالةٌ أَطْلَقَها الكافِرونَ في شأنِ المُؤْمِنينَ، أمران: أمّا الأوّل فهو أَنَّ فعلَ القولِ – فيما انتهتْ إليهِ ملاحظتُنا في بحثٍ آخَرَ نُعِدُّ له- لا يَكونُ في التنزيلِ العزيزِ إلا لنقلِ الكلامِ بنـــصِّه. وأمّـــا الأمرُ الثاني فسياقُ الآياتِ التي يَظْهَرُ فيها نوحٌ – عليهِ الصلاةُ والـــسَّلامُ- مُجـــادِلاً قـــومَهُ الكافرين. فقد أَوْرَدَ الحقُّ تالياً للآيةِ موطنِ البحثِ: قالوا:﴿ يا نوحُ قد جادَلْتَنا فَأَكْثَرْتَ جِدالَنا فَأْتِنا بما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصادقينَ﴾ (٢). ومُجادَلَـــتُهُ إيّاهُمْ تَعْني أَنَّهُ كانَ يُقابِلُ القولَ بالقولِ، ويُناظِرُ الحُجَّةَ بالحُجَّةِ، ويَرُدُّ على الرأيِ بأوفقَ منهُ.

وتَفصيلُ ذلك أَنَّهُم لَمّا قالوا لَهُ في السياقِ عينِهِ:﴿ما نَراكَ إلا بَشَراً مِثْلَنا﴾ (٣)، أجابَ بقولِهِ: (لا أقولُ إنّي مَلَكٌ)، وكأَنَّهُ يُلمِحُ إلى أَنَّ ما تَوَصَّلوا إِلَيْهِ أمرٌ بَدَهِيٌّ. ثُمَّ إِنَّهُمْ لَمّا كانوا قد استحقَروا المُؤْمنين واستصغَروهُم لِما يَبْدو للناظرِ مِن فقرِهِم ورَثاثـــةِ حـــالِهِم، وإنَّهُـــمْ لَمّا كانوا قد أَطْلَقوا عَلَيْهِمْ حُكْماً بالاعتمادِ على الهيئةِ الخارجيَّةِ، حُكْماً مُؤَدّاهُ أَنَّ مَن كانَت هذه حالَهُ، فلن يُؤْتِيَهُ اللهُ خيراً: ﴿وَما نَراكَ اتَّـــبَعَكَ إلا الذينَ هُمْ أَراذِلُنا باديَ الرَّأْيِ وَما نَرى لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كاذبـــين﴾(٤)، أَقولُ: لَمّا كانَ ذلكَ مِنْهُمْ رَدَّ نوحٌ -عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ- مُدافِعاً

---

١. البغويّ، تفسير البغوي: ٢ / ٣٨١.

٢. هود ١١: ٣٢.

٣. هود ١١: ٢٧.

٤. السابق نفسه.

بِثَباتٍ عن أتباعِهِ الذينَ آمَنوا قائِلاً: (ولا أَقولُ لِلذينَ تَزدَري أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتيَهُمُ اللهُ خيراً).

والتعبيرُ عن استِقلالِ الكافِرينَ للمُؤْمنينَ واسترذالِهِم إيّاهُمْ بازدراءِ العينِ، يُشيرُ مِنْ وَجْهٍ إلى أَنَّ المُؤْمنينَ كانوا حاضِرينَ في المَوقِفِ الذي ازدراهم الكافِرونَ فيهِ، وذلك ببساطةٍ لأَنَّ مُتَّكَأَ الكافِرينَ في الازدراءِ كانَ النظرَ والرؤيةَ. وقد عَبَّرَ الكتابُ العزيزُ عن هذا بلفظَيْنِ دالَّيْنِ على الرؤيةِ: ﴿وَما **نَراكَ** اتَّبَعَكَ إلا الذينَ هُمْ أَراذِلُنا **بادِيَ الرَّأْيِ**﴾. فإذا كانَ الكافِرونَ هُمْ مَن قالَ أَوَّلاً عن المؤمنينَ: (لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خيراً)، فإنَّهُ قولٌ صادرٌ من الكافرينَ عن المؤمنينَ في حَضرةِ المؤمنينَ وسماعِهِم. وقد يَقِفُ شاهداً على صِحَّةِ القولِ بذلك، بعضُ خطابِ للكافِرينَ واردٍ في مُستَهَلِّ الموقفِ الماثلِ في الآيةِ (٢٧)، إذْ إنَّهُمْ لم يُخاطبوا نوحاً وحدَهُ بصيغةِ الإفرادِ، بل نوحاً والمؤمنين بصيغةِ الجمعِ: (وَما نَرى **لَكُمْ** عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ بَلْ **نَظُنُّكُمْ** كاذِبين). إذَنْ، فالمؤمنونَ كانوا حاضِرين.

ويَتَرَتَّبُ على هذا أَنْ يُقالَ: مهما يَكُنْ من أَمْرٍ، فإنَّ الذي سَوَّغَ استعمالَ (قالَ لِـ) مَتبوعاً بِمَقولِ "عنهُ" لا "لَه"، هو حُضورُ المَقولِ عنهُ في المكانِ الذي قيلَ في حقِّهِ ما قيلَ.

وإذا افترَضْنا أَنَّ الجملةَ: "لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خيراً" من عند نوحٍ، ليسَ يَحكيها، فلِماذا اختارَ أَنْ يَقولَ ذلك دونَ غيرِهِ؟ لماذا لَمْ يَقُلْ شيئاً غيرَهُ؟ إنَّ إصرارَ نوحٍ – عليهِ الصلاةُ والسلامُ– على أن لا يَقولَ "لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خيراً"[١]، يَشي بأَنَّ غيرَهُ هو مَنْ قالَ الجملةَ، أو أَنَّ غيرَهُ طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَقولَها، وهم الكافِرونَ طبعاً. والكلامُ الذي يَعقبُ هذا يُرَجِّحُ ما نَقول: "اللهُ أَعْلَمُ بِما في أَنْفُسِهِمْ إِنّي إِذَنْ لَمِنَ الظالِمينَ"، أيْ: لن أَعْتَمِدَ على حالِ المُؤْمِنينَ الخارِجيَّةِ، ومنظرِهم

---

١. إشارة إلى ما جاء في الآية: "**ولا أقولُ** للذينَ تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا".

السبادي، فأحْكُمَ عليهِمْ وأقولَ عنهُمْ كما تقولونَ: "لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خيراً"، لأنَّ اللهَ وَحْدَهُ أعلَمُ بما تجِنُّهُ أنفسُهُم، وإنّي إذا فعلْتُ ذلكَ أوْ قلْتُهُ كُنْتُ من الظالمينَ.

٤- وثمَّةَ آيةٌ يَستَعلي في أمْرِها هذا الذي بهِ نقولُ، هي قولُهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ إلى الذينَ أوتوا نَصيباً مِنَ الكتابِ يُؤْمِنونَ بالجِبْتِ والطاغوتِ **وَيَقولونَ لِلَّذينَ كَفَروا هؤلاءِ أهْدى مِنَ الَّذينَ** آمَنوا سَبيلا﴾ [1]. إذ يبدو من النظرِ الأوَّليِّ أنَّ اللامَ فيها بمعنى (عن)، لأنَّها لو كانت الأخرى لقالَ: (أنتم أهْدى...). إلا أنَّ رواياتِ سببِ النزولِ تُجْمِعُ أجْمَعُها على أنَّ الكافرينَ كانوا حاضرينَ المَوقفَ الذي قيلَ فيهِ: "هؤلاءِ أهْدى...". بل إنَّ تلك الرِّواياتِ مُتَّفِقَةٌ على أنَّ الذينَ أوتوا نَصيباً من الكتابِ، وهم اليهود، وَجَّهوا كلامَهُمْ إلى كُفّارِ قريش بصيغةِ الخِطابِ: "أنتم أهْدى...".

تَقولُ الرِّواياتُ: إنَّ أحَدَ أحبارِ اليهودِ، هو حُيَيُّ بنُ أخْطَبَ أو كَعْبُ بنُ الأشْرفِ، لَمّا قَدِمَ مَكَّةَ طَلَبَ إليْهِ المُشْركونَ -لِكَوْنِهِ صاحبَ كتابٍ- أنْ يَحْكُمَ بينَهُم وبينَ مُحَمَّدٍ، فجاءَ حُكْمُهُ لِصالحِ المُشْرِكينَ، فخاطَبَهُمْ قائلاً: "**أنتم** -واللهِ- خيرٌ منْهُ"[2]، أو "**أنتم** -واللهِ- أهْدى سبيلاً مِمّا عَلَيْهِ محمد وأصحابُهُ"[3]، فأنزلَ اللهُ الآيَةَ. ومِنَ الواضحِ أنَّ الآيةَ الكريمةَ قد وَضَعَتْ (الذينَ كَفَروا) مَوْضِعَ المَقولِ عنهُ، رغْمَ أنَّهُمْ -طبقاً للرواياتِ- مَقولٌ لَهُم، وقد جَمَعَهُم والقائلَ موقفٌ واحدٌ.

وإذا تأمَّلْنا مَرَّةً أُخْرى موطنَ الشاهدِ من الآيةِ المَدْروسَةِ، وَجَدْناها مُتَفَرِّدَةً عن كلِّ سابِقاتِها من جِهَةِ خُروجِ مَقولِ القولِ فيها مِن المَحكيِّ إلى

١. النساء ٤: ٥١.

٢. الطبريّ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٥ / ١٣٤.

٣. البغويّ، تفسير البغوي: ١ / ٤٤١.

الإخباريّ هوناً ما: "**هؤلاءِ أهدى مِنَ الَّذينَ آمَنوا سَبيلا**". فقد يُقالُ: إنَّ مولانا – سبحانهُ– نقَلَ لَنا كلامَ اليهوديِّ مُتَصرِّفاً فيه، بتَحْويلِ الضميرَيْنِ (أنتم) و(هُمْ)[1] مِــن المَوْقِــفِ الأصليِّ إلى (هؤلاءِ) و(الذين آمَنوا) – على التوالي– في الكلامِ المَــنقولِ (الآية). ولا تُتَصوَّرُ صِحَّةُ القولِ بِأنَّ هذا المَقولَ مُبْقىً علَيْهِ كَما صَدَرَ مِن اليهوديِّ، لأنَّ فيه ما يُعاكِسُ الحُكْمَ الذي أطْلَقَهُ. فإذا كانَ مَحكيّاً حكايةً، فكيفَ يَحْكُمُ اليهوديُّ على كُفّارِ مَكَّةَ بِأنَّهُم الأهْدى، ثُمَّ يَنْعَتُ محمداً وأصحابَهُ بالإيمانِ (الذينَ آمَنوا)؟ إنَّما هو الوصفُ الحقُّ مِن الحقِّ. فقد يَكونُ أنَّ اللهَ بِتَحويلِ ضميرِ المخاطَبِــينَ (أنــتم) إلــى ضميرِ الغائبينَ (هؤلاءِ) قَصَدَ – عزَّ اسمُهُ– إلى أنْ "يُــبَعِّدَهُم" أي الكافــرينَ، وهم المُبْعَدونَ مِن رحمةِ اللهِ، ويُبَعِّدَ معهم كلامَ اليهودِ وحكمَهُــم على الرسولِ وأتباعِهِ، وهو بعيدٌ عن الصوابِ فيما يَعْلَمونَ في قرارةِ أنفسِهِم.

غيــرَ أنَّ نفسي تشتهي توجيهَ الكلامِ في الآيةِ العزيزةِ وجهةً أخرى، لا تُخرجُهُ مَرَّةً أُخرى عن المَعهودِ مِن القولِ، ولا تُخْرِجُ المُتَّصلَ باللامِ عن طبيعتِهِ الأصــليَّةِ في كونِهِ مَقولاً لَهُ، وهذا أَسْلَمُ. فالذينَ أوتوا نَصيباً مِن الكتابِ يُؤْمنونَ بالجِــبْتِ والطاغــوتِ هــم القائلــونَ، والذينَ كَفَروا هم المَقولُ لَهُم، والضميرُ الإشاريُّ (هؤلاءِ) لا يَعودُ إلى (الذينَ كَفَروا)، بل إلى "الجِبتِ والطاغوتِ"، وهما "اســمانِ لكلِّ مُعَظَّمٍ بِعبادةٍ مِن دونِ اللهِ"[2]، وبذا عنى القائلونَ بــ"الذينَ آمَنوا": الذينَ آمَنوا بِمُحَمَّدٍ. فكأنَّ أولئك اليهودَ – عليهِم لعائنُ اللهِ– قد ذَهَبوا إلى أبعدَ مِنْ مُــرادِ الكُفّارِ مِن سؤالِهِم، فأجابوهُم بِما لم يَخطرْ في بالِهِم. فقد قالَ اليهودُ: إنَّ الأصنامَ (أو الجِبْتَ والطاغوتَ) أهدى مِن الذينَ آمَنوا بِمُحَمَّدٍ.

---

١. أو (محمد وأصحابه).

٢. الطبريّ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٣٣/٥.

صَفْوَةُ المَقالِ أَنَّ ما قيلَ إنَّهُ مَقولٌ عنهُ بعدَ اللامِ التي تَلي فعلَ القولِ (قالَ لـــــِ+مَقول عنه)، الأكثر والأولى أنْ يُرَدَّ إلى بنيةِ القولِ المعتادَة، بأَنْ يُنظَرَ إلى المُتَّـــصِلِ بــــاللامِ بحُسبانِهِ مَقولاً لَهُ. وإن اضطُرِرْنا إلى الرأيِ الآخَرِ اضطِراراً لــسببٍ مِن التركيبِ لا مِراءَ فيه، وهو ما فعلناهُ بآيةِ الأعراف: ﴿قالت أُخراهُم لأولاهُم: رَبَّنا﴾، فإنَّهُ لا يَكونُ إلا أَنْ يَكونَ المَقولُ عنهُ حاضِراً المَقامَ الذي قيلَ فيهِ المَقولُ.

القول بالمَقولِ عنه طبقاً لطبيعةِ المُتَّصِلِ باللامِ

نَخلُـــصُ من السابقِ إلى القولِ: إنَّ مُحتكَمَنا في عَدِّ الطرفِ الثاني مَقولاً "عنهُ" لا "لَهُ"، إمّا أَنْ يُرَدَّ إلى الطبيعةِ البنائيَّةِ للمَقولِ نفسِه، كما جَرى منّا الكلامُ مراراً، وَإمّا إلى الطبيعةِ الموضوعيَّةِ للمُقتَرِنِ باللام. ونَعني بهذا الأخيرِ أَنَّ واقِعَ الأشـــياءِ ووقائـــعَ الأُمورِ مِن حولِنا، تَدفَعُ أَحياناً في اتِّجاهِ رفضِ كَوْنِ المُتَّصِلِ باللامِ مَقولاً لَهُ.

مَثَلُ هذا قولُ رَبِّنا: ﴿وَإذا تُتْلى عَلَيْهِم آياتُنا بَيِّناتٍ قالَ الذينَ كَفَروا **لِلْحَقِّ** لَمّـــا جاءَهُمْ: هذا سِحْرٌ مُبين﴾ (١). فإنَّ طبيعةَ الأشياءِ لَمّا كانت تقضي بأَنَّ الذينَ كَفَـــروا يَتَحلَّوْنَ بالقدرةِ على إنْشاءِ القولِ وبَثِّه، ومِن ثَمَّ الحكم عليهِم بكَوْنِهِم هم القائلين في الآيةِ، فإنَّها ليست تَقضي على "الحقِّ" الذي جاءَهُم بأَنَّهُ مَقولٌ لَهُ. فلو عَرَفْتَ أَنَّ المُرادَ بالحَقِّ في الآيةِ إنَّما هُوَ الكِتابُ المُنَزَّلُ على رسولِ اللهِ – صلّى اللهُ علـــيه وسَـــلَّمَ– ، أو مـــا جاءَ بهِ مِن المعجزاتِ الظاهراتِ(٢)، لأَدْرَكْتَ عَدَمَ إمْكـــانِ أَحَدٍ أَنْ يَتَّخذَ مِنْهُ – أي الحَقّ– مُحاوِراً يَستقبِلُ الرِّسالَةَ اللغويَّةَ وينفعِلُ بِها كما لو كانَ بَشَراً.

---

١. الأحقاف ٤٦ : ٧. وانظر سبأ ٣٤ : ٤٣.

٢. انظر: الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: ٢٨ / ٦.

ومـــا دامــت الآيةُ الأخيرةُ خلواً من مَقول لَهُ – وإنْ ظاهراً– ، فإنَّ من الطبيعـــيِّ النَّأيَ باللامِ فيها عن دلالة المُشافَهَة والتَّبليغ، والاقتراب بها من دلالة (عن). وتقديرُ الآيةِ: إذا تُتلى عليهم آياتُنا قالَ الذينَ كفروا عن الحَقِّ لَمّا جاءَهُمْ: هــذا سحرٌ مُبين. ولتَلاحظْ أنَّ ما تَقرَّرَ سابقاً منْ ضرورةِ وجودِ المَقولِ عنهُ في المَوقــفِ الكلاميِّ، تَتَجلّى صحَّتُهُ في هذه الآيةِ كذلك. وعلامَةُ هذا اسم الإشارة "هــذا" الــدالُّ على القُرْب، ممّا يَعْني أنَّ ما جاءَ به الرَّسولُ العربيُّ الأمينُ كانَ مَوجوداً في المَقامِ الذي قالَ الكافرونَ في حقِّهِ ما قالوا.

وإذا كانــت آيـــةُ الأحقافِ هذه قد أبانَتْ أنَّ "طبيعةَ" المَجرورِ باللامِ قد تَكــونُ العاملَ الحاسمَ في تَقريرِ كونهِ مَقولاً لَهُ أو عنهُ، فَإنَّ هُناكَ مثالاً من آية يَظْهَرُ فيها، هذه المَرَّةَ، "معنى" المُقْتَرِنِ باللامِ معياراً فاصلاً بِهِ نَروزُ كونَهُ مَقولاً لَهُ أو مَقولاً عنهُ.

يَقــولُ اللهُ – تَـــبارَكَ– عن الذينَ نافَقوا في أُحُد: ﴿الذينَ قالوا لإخوانهم وقَعَدوا[1]: لَوْ أطاعونا ما قُتلوا﴾[2]. فإنَّ مَعْرِفَةَ مَعْنى "الإخوان" في الآيةِ، وتَبيُّنَ حقيقةِ مَن يَكونون، يُؤدِّيانِ إلى رجحانِ كونِهِمْ مَقولاً لَهُم أو عنهُم. فمعناها يَتَرَدَّدُ بينَ احتمالَيْن: فَإمّا أَنْ يَكونَ إخوانُ المُنافقينَ هم إخوانُهُم في الكُفرِ والنِّفاق، وإمّا أَنْ يَكونــوا إخــوانَهُمْ فـــي النَّسَب. فَعَلى الأوَّلِ يَكونُ "الإخْوان" مَقولاً لَهُمْ، لأَنَّ التأويلَ وقتَئذٍ: (قالَ المنافِقونَ لإخوانِهم الكافرينَ: لَوْ أطاعَنا الذينَ قُتلوا مع مُحَمَّد مـــا قُتلوا). وعلى الثاني يَكونُ "الإخْوانُ" مَقولاً عَنْهُمْ، ولا مَقولَ لَهُ في الظاهرِ، والتأويلُ: (قالوا عن إخْوانِهِمْ، أو قالوا في حَقِّ إخْوانِهم الذينَ استَشهَدوا في أُحُد: لو أَطاعونا ما قُتلوا)[3].

---

١. هذا على إرادة "قد"، والتقدير: وقد قعدوا. أو على أنَّ العطفَ هو المراد، إذ التقدير: الذين قالوا كذا وكذا وقعدوا.

٢. آل عمران ٣: ١٦٨.

٣. انظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير: ٢ / ٥٤.

غيرَ أنَّ وجاهَةَ الأوَّلِ مُتَعَزِّزَةٌ مِنْ طَرِيقِ آيَةٍ أُخْرى مَذْكورٍ فيها صَراحَةً أَنَّ الذينَ كَفَروا هُم إِخْوانُ الذينَ نافَقوا: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلى الذينَ نافَقوا يَقولونَ لإِخوانِهِم الذينَ كَفَروا مِنْ أَهْلِ الكِتابِ: لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾ (١).

وأَيّـاً يَكُـن الأمـرُ، فإنَّ مقولَ فعلِ القولِ (قالَ) قد استبانَ في الآياتِ المَدروسَـةِ مَنقولاً لَنا – أو ناقلاً الكلامَ لنا– بِطَريقةِ الحِكايةِ، سَواء أَحْتَوَت الآيَةُ على مَقولٍ لَهُ أَمْ لم تَحْتَوِ، وسواء أكانَ المقترِنُ باللامِ مَقولاً لَهُ أم مَقولاً عنه.

القَضِيَّةُ الثالثةُ: (قالَ أنَّ) بَيْنَ التَّخْطِئَةِ والتفسير

تَحَوُّلُ همزةِ (إنَّ) مِن الكسرِ إلى الفتحِ بعدَ فعلِ القولِ

يُمْكِـنُ المـرءَ أنْ يُؤسِّسَ على بعضِ المتقدِّمِ القولَ: إنَّهُ إذا كانت (قالَ) مُـوَظَّفةً لنقلِ الكلامِ بِشَكلٍ عامٍّ، المَحْكيِّ بشكلٍ خاصٍّ، وإنَّ همزةَ (أنَّ) لا جَرَمَ مكسورةٌ بعدَ (قالَ)، فلا نَقولُ إلا (قالَ إنَّ)، ومِن ثَمَّ لا يَصِحُّ – عندَ النحاةِ– أنْ تَقـولَ: (قالَ أنَّ)، فإنَّ من الطبيعيِّ أنْ نستنتجَ أنَّ العربيَّةَ قد أَمْحَضَتْ (إنَّ) في هـذا المـوطنِ – مجيئَها غِبَّ القولِ– لِما كانَ مِن الكلامِ منقولاً. ولذا أرى أنْ **يُنظَرَ إلى (إنَّ) بعدَ (قالَ) على أنَّها عنصرُ اتِّكاءٍ مقوليٌّ** ليس غير: يَعْمَدُ الناطقُ اللغـويُّ إلـيها، ويَعتمِدُ عليها، بغيةَ نقلِ الكلامِ بإبقائهِ على حالِهِ كما صَدَرَ مِن المتكلِّمِ الأصليِّ المنقولِ منهُ، وهذا هو الكثيرُ الغالِبُ، أو بتغييرِ وجهتِهِ وألفاظِهِ دونَ جوهرِهِ ومعناه. وقد نقول: إنَّها أداةُ **نقلِ الكلامِ** الوحيدةُ في العربيَّةِ.

---

١. الحشر ٥٩ : ١١.

بكلامٍ آخرَ: تَظْهَرُ (إنَّ) في سياقِ القولِ بوصفِها أداةَ ربطٍ مُدمجةً، تَعملُ علــى ربــطِ جملـــةِ مقــولِ القــولِ فـــي جملـــةِ القولِ الكبرى ربطاً إدماجيًّا subordination لا توفيقيًّا co-ordination [(١)]. وهذا يَعْني أنَّها تَقومُ بإدماجِ المَقولِ وإخضاعِهِ ليبدوَ عنصراً مِن عناصرِ الجملةِ الحاضِنةِ المُدْمِجَةِ أو الجملةِ الكبـــرى. ويَلوحُ لي أنَّ العربيَّةَ تُقيمُ هذه الأداةَ (إنَّ)، بَعْدَ فعلِ القولِ وقبلَ جملةِ مَقولِ القولِ، لتنهضَ بما تَنهضُ به النقطتانِ الرأسيَّتانِ (:) في اللغةِ البصريَّةِ أي المكتوبة[(٢)].

ويــبدو صـــحيحاً القولُ: إنَّ العربيَّةَ كانت في عهودٍ قديمةٍ تُخْلِصُ (إنَّ) للكـــلامِ المُلتزَمِ فيه تأديةُ الألفاظِ كما قالَها صاحبُها، فيما كانت تُخَصِّصُ (أنَّ) – في إزاءِ ذلِكَ– لنقلِ الكلامِ بالتزامِ تأديةِ معناه دون الإتيانِ بألفاظِ القائلِ الأصليِّ نفـــسِها. ولعلَّ شيئاً مِن هذا يُستَفادُ مِن بابٍ لِـ(إنَّ) أثْبَتَه سيبويه في كتابِهِ وقالَ فيه: "تَقولُ: قالَ عمرٌو إنَّ زيداً خيرٌ منك، وذلك لأنَّك أرَدتَ أنْ تَحكيَ قولَهُ، ولا يَجـــوزُ أنْ تُعْمِلَ (قالَ) في (إنَّ)، كما لا يَجوزُ لك أنْ تُعْمِلَها في (زيدٌ) وأشباهِه إذا قلت: (قالَ زيدٌ عمروٌ خيرُ الناسِ)، فـــ(أنَّ) لا تَعملُ فيها (قالَ) كما لا تَعملَ (قـــالَ) فـــيما تَعملُ فيهِ (أنَّ)، لأنَّ (أنَّ) تَجعَلُ الكلامَ شأناً، وأنت لا تَقولُ: (قالَ الشأنَ متفاقماً)، كما تَقولُ: (زَعَمَ الشأنَ متفاقِماً). فهذه الأشياءُ بعدَ (قالَ) حكايةٌ.

---

١. بغـــية الوقوفِ على نوعي الربطِ الإدماجيِّ والتوفيقيِّ، ومعرفة خصائص كلٍّ، انظر: عمر يوسف عكاشـــة، الـــنحو الغائـــب: دعوة إلى توصيفٍ جديد لنحو اللغة العربية في مقتضى تعليمها لغير الناطقين بها، ص ٢٩٦ – ٣٠٧.

٢. سَـبقَني إلـــى هذا الرأي "هنري فليش" ولكنْ في حقِّ "أنّ" المفسِّرة. انظر: هنري فليش اليسوعي، العـــربية الفـــصحى: نحو بناء لغويّ جديد، ص ١٦٩. وانظر: إسماعيل أحمد عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة: ص ٤٤٠.

ومـــثل ذلـــك: ﴿وَإذْ قالَ موسى لِقَوْمِه إنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أنْ تَذْبَحوا بَقَرَةً﴾ [1]. وقالَ أيـــضاً: ﴿قـــالَ اللهُ إنّـــي مُنَـــزِّلُها عَلَيْكُم﴾ [2]. وكذلك جميع ما جاءَ مِن ذا في القرآن"[3].

وقـــد يُنْظَرُ إلى مَزِيَّةِ تخصيصِ (إنَّ) أداةً لنقلِ الكلامِ المَحْكيّ، بوصفِها مَحْمَـــدةً للعـــربيَّةِ في مراحلِها القديمةِ. ذاكَ أنَّها تنبئُ عن دقَّةٍ في الإيماء إلى ما كـــانَ مِن الكلامِ منقولاً بنصِّه ولفظِه، ومَيزه عمّا نُقِلَ بمعناهُ دونَ لَفْظِه في مثْلِ (ذَكَرَ أنَّ، أخبَرَ أنَّ). خاصَّةً إذا كانَ صحيحاً أنَّ اللغاتِ الأخرى تَخْلو مِن نظيرٍ لـــ(إنَّ). إذ على كثرةِ تَطوافي بين معلِّمي اللغاتِ المختلفةِ ومتعلِّميها، الحيَّةِ منها والمندثرةِ، فإنَّني لم أجِدْ لغةً تتوسَّلُ بأداةٍ تُخَصِّصُها لغايةِ نقلِ الكلامِ نقلاً حكائيًّا.

ولكـــنْ في المقابِلِ، إخالُ أنَّ تلْكَ الخصيصةَ "المُفتَرَضَةَ" لم تَدُمْ للعربيَّةِ، فقـــد مالَـــت اللغةُ إلى تَجاوُزِ (قالَ إنَّ)، بالكسرِ، والتخلُّصِ منها في مَراحلَ مِن اللغـــةِ لاحقةٍ. إذ لا نَكادُ نعثُرُ في العربيَّةِ الفصحى المعاصرة[4]، الشفاهيَّةِ منها والكتابـــيَّةِ، على (قالَ) متبوعةً بـــ(إنَّ) يليهما كلامٌ إنْ مَنقولاً باللفظ، وهو النمطُ الـــذي يأتـــي علـــى وفاقِ: "قالَ إنّي عبدُ اللهِ"، أو مَنقولاً بالمَعْنى. بل إنَّ أكثَرَ المَرْصودِ فيها – خاصَّةً ما أصابَ منها المستوى الشفاهيَّ – أنْ يُجاءَ بعدَ (قالَ) بـــ(أنَّ) مَفتوحةِ الهمزةِ.

---

١. البقرة ٢ : ٦٧.

٢. المائدة ٥ : ١١٥.

٣. سيبويه، الكتاب: ١٤٢/٣.

٤. أعني بالعربيَّة الفصحى المعاصرة (Modern Standard Arabic) اللغةَ التي يَكتب بها المثقفون العرب في أيّامنا هذه، وهي النمط اللغويّ المُستعمَل – مثلاً – في نشرات الأخبار والصحافة.

ويَحْـدُثُ كثيراً أنْ إذا ولِيَ (قالَ) في العربيَّةِ المكتوبةِ المعاصرةِ، كلامٌ مِـن سبيلِ النقلِ الحرفيِّ، فهو لا مَحالةَ واردٌ على شاكلَةِ ما يَرِدُ عليهِ هذا النمطُ في المَكتوبِ مِن اللغاتِ الحيَّةِ المختلفةِ، وهو أنْ يُثبِتَ الناقلُ (الكاتبُ) فعْلَ القولِ متـبوعاً بالنقطتين الرأسيَّتين، ثمَّ يورِدَ الكلامَ المنقولَ بنصِّه ولفظِه، مُقوَّساً في أحيانٍ، وغيرَ مُقوَّسٍ في أحايين.

وإذا كانَ شأنُ فعلِ القولِ في العربيَّةِ أنْ يأتِيَ، في الأصلِ، لما كانَ من الكـلامِ منقولاً بحكايتِهِ وعدَمِ التصرُّفِ فيه، وأنْ يُؤتَى بعدَهُ -في أحايينَ كثيرةٍ- بـأداةِ الاتِّكـاءِ المقوليِّ (إنَّ)، فإنَّ مِن غيرِ المعقولِ أنْ يَدومَ الأمرُ على ما هو علـيهِ، فـلا يَـرِدَ فعـلُ القولِ (قالَ) لغيرِ حكايةِ الكلامِ، وهو أهمُّ أفعالِ القولِ المُوَظَّفةِ لغرضِ نقلِ الكلامِ. إذ إنَّنا واجدونَ أنَّ اللغاتِ – في العادةِ– تستعملُ ما يُقابِلُ هذا الفعلَ فيها لنوعي الكلامِ: المحكيِّ باللفظِ، والمُخبَرِ بالمعنى.

وإذا أضَـفْنا إلـى ذلك أنَّ الأصلَ – فيما ظَهرَ– أنْ لا يُقالَ: (قالَ خالدٌ إنَّـهُ)، بـل (قـالَ خالدٌ إنَّني)، فإنَّنا نفهمُ تمامَ الفهمِ مَسعى الناطقِ بالعربيَّةِ إلى تطويـرٍ يَقومُ فيه بتطويعِ فعلِ القولِ الرئيسِ (قالَ) أجْلَ نقلِ الكلامِ متصرَّفاً فيه. فـإذا كانَ التطويرُ، أو التغييرُ، لن يَطالَ حتماً (قالَ) بطبيعةِ الحالِ، لأنَّها أساسُ المَقـالِ ولُبُّ الإشكالِ، فإنَّهُ سيَتوَجَّهُ تلقاءَ الأداةِ المخصَّصةِ لنقلِ الكلامِ المنقولِ حكايةً، وهي (إنَّ). لأنَّ الكلامَ لن يَبقى على وجهتِه هذه المرَّةَ، بل سيختلف هَوْناً مـا، فيـتحوَّلُ مِـن دائرةِ النقلِ باللفظِ إلى دائرةِ النقلِ بالمعنى. فإذا كانَ الناقلُ سـيُجري تغييراتٍ في تركيبِ الكلامِ المنقولِ، فإنَّ الكلامَ لن يَظَلَّ كلاماً محكيًّا حكايةً، إذن فلْيُغَيِّرْ أداةَ نقلِ الكلامِ المحكيِّ (إنَّ). فما كانَ منهُ إلا أنْ فَتَحَ همزتَها فقالَ: (قالَ أنَّ) للكلامِ المخبَرِ إخباراً، و(قالَ إنَّ) للكلامِ المحكيِّ حكايةً.

ويَكونُ الناطقُ بالعربيَّةِ بصنيعه هذا قد أتى بالأداةِ التي خَصَّصَتْها اللغةُ لنقلِ الكلامِ بالمعنى، وهي: (أَنَّ). والحقَّ أنَّهُ في ذلك إنَّما يَقيسُ (قالَ أَنَّ) – بفتحِ الهمــزةِ– على نظائرَ كثيرةٍ في العربيَّةِ، وهي عباراتٌ قوليَّةٌ مُحتضنةٌ فعلاً مِن أفعـــال إخبارِ الكلامِ لا حكايتِه، تليه أداةُ الاتّكاء المقوليِّ المتخصِّصَةُ في نقلِ ما كـــانَ كلاماً منقولاً بالمعنى من دونَ التزامِ اللفظ، وهي (أَنَّ)، أو لِنَقُلْ: أداة نقل الكـــلام بالإخبار. ومِن تلك العبارات القوليَّة التي تَكونُ لنقلِ الكلام بالمعنى، تلك التـــي قاسَ عليها الناطقُ (قالَ إنَّ) قياساً سَوِيّاً وَمُوازَنَةً كاملةً، فتَولَّدَتْ (قالَ أَنَّ) علـــى وفاقِهـــا: (أخبرَ أَنَّ[1]، ذَكَرَ أَنَّ، أَبْلَغَ أَنَّ[2]، حَكى أَنَّ، رَوى أَنَّ، أعلَمَ أَنَّ، أنـــبأَ أَنَّ[3]، حَدَّثَ أَنَّ، زَعَمَ أَنَّ، صَرَّحَ أَنَّ، أعلنَ أَنَّ، أوضَحَ أَنَّ، بَيَّنَ أَنَّ، أشارَ أَنَّ، أفصَحَ أَنَّ، ادَّعى أَنَّ). ويمكن أن نُطلِقَ على هذه الأفعالِ، إضافةً إلى (قالَ)، أفعالَ التبليغِ (أو التوصيل) الكلاميّ.

ولـــذلك لا أَســـتَحِبُّ تَخطِـــئَةَ ما يذهبُ إليه الناطقون بالعربيَّة اليوم مِنْ قَـــولِهِم: (قـــالَ أَنَّ)، للأمر الذي بَيَّنْتُهُ، ولأمرَيْنِ آخَرَيْنِ أُبَيِّنُهُما. فما شاعَ على الألسنةِ مِن قولِهِم: (قالَ أَنَّ) – بفتح الهمزةِ– لا يتعدّى الصوابَ إطلاقاً، ذلك أَنَّ الـــناطق بالعربيَّة اليوم لا يَستَخْدِمُ (قالَ أَنَّ) إلا عندما يكونُ الكلام منقولاً بمعناه مُتَـــصَرَّفاً فـــيه. فهـــو يقـــولُ – مـــثلاً– : (قالَ أنّه، قالت أنَّها، قلتَ أنَّكَ، قلتُ أنَّنـــي،...). والأمـــرُ المُخَطَّأُ – في تَصَوُّري– أنْ تُفتَحَ الهمزةُ مع إرادةِ النقلِ بـــاللفظ، أي إنَّ الـــذي لا يمكِنُ أحداً أنْ يُجَوِّزَهُ أنْ يُقالَ: (قالَ أَنَّ) ثمَّ يُؤتى بعدُ بكلامٍ محكيٍّ حكايةً.

---

١. أو: (خبّر أنّ).

٢. أو: (بلّغ أنّ).

٣. أو: (نبّأ أنّ).

ويُهَـيَّأُ لـي – علاوةً على ما تَقَدَّمَ– أنَّ ممّا دَفَعَ الناطقين بالعربيَّةِ إلى إيقـاعِ (أنَّ) المفتوحةِ مكانَ (إنَّ) بعد فعلِ القول، أمراً نَجِدُ لَهُ سنداً من مقولاتِ الـنحاةِ أنفسِهِم. فقد انتهَوْا، في معرضِ التمييزِ بين (إنَّ) ورسيلتِها الأخرى، إلى عـيارٍ تركيبيٍّ مُعْجِبٍ بِحَقٍّ، بِهِ يُمْكِنُ رَوْزُ التراكيبِ التي تحضنُ كُلاًّ. فقالوا إنَّ مـا كـانَ مَظَنَّةً للجملةِ وَقَعَتْ فيهِ المكسورةُ، وما كانَ مَظَنَّةً للمُفرَدِ وَقَعَتْ فيهِ المَفتوحةُ[1].

فإذا قيلَتْ جملةٌ نَحْوَ: "ذَكَرَ لي الوزيرُ أَنَّهُ سيستقيل من الحكومة"، وصَحَّ إحـلالُ كلمـةٍ مَحَلَّ (أَنَّ) ومَدخولِها، تَعَيَّنَت المفتوحة عند ذاكَ في هذه الجملة، وهـو الأمر الحاصِل حيثُ تَقولُ: "ذَكَرَ لي الوزيرُ الخبرَ"، أو "ذَكَرَ لي الوزيرُ الأمـرَ". وإِنَّني لأَجِدُ هذا الأمرَ عينَهُ مُنقاساً قِياساً سَوِيّاً على (قال إنَّ). فإذا قُلْتَ الجملةَ السابقةَ ذاتَها ولكنْ مُستبدِلاً (قالَ إنَّ) بـ(ذَكَرَ أنَّ)، هكذا: "قالَ لي الوزيرُ إِنَّـهُ سيستقيل من الحكومة"، لم تَلحَظْ أيَّ فرقٍ بينَ هذه الجملةِ ونظيرتِها الناشئةِ مـن إحـلالِ المفـرد مَحلَّ (إنَّ) ومَدخولِها: "قالَ لي الوزيرُ الخَبَرَ" أو "قالَ لي الوزيرُ الأمرَ" أو "قالَ لي الوزيرُ ذلك".

فما كانَ مِن الناطقِ اللغويِّ إلا أنْ قامَ بطردِ القاعدةِ على وتيرةٍ واحدةٍ، بَعْدَ أنْ استقرَّ في جهازِ اكتسابِهِ اللغويِّ الأمرُ الذي ابتعثهُ النحاةُ من مَكمنه، وهو أنَّ كلَّ ما كانَ مَظَنَّةَ المُفرد كانَ مَوْقِعاً لـ(أنَّ). ذلك أنَّ الناطقَ لمّا أنْ ارتدَّ إلى (قالَ إنَّ...)، وألفاهُ مَظنَّةً للمفردِ كما عَرَضْنا أعلاه، قامَ بالانتقالِ مِن كسرِ همزةِ (إنَّ) بعد القولِ إلى فتحِها.

ومـن جانـبٍ آخـر فـإنَّ النفسَ راغبةٌ في تصويبِ (قالَ أنَّ) بالهمزةِ المفتوحةِ، على أساسٍ مِنْ تقديرِ حرفٍ مَحْذوفٍ هو الباء. إذ إنَّ الكلامَ هنا – بما

---

١. انظر: ابن يعيش، شرح المفصل: ٨ / ٦٠.

أنَّـــه مـــنقولٌ إخـــباراً- آتٍ على إيقاع: (قالَ بأنَّه، قالت بأنَّها، قلتَ بأنَّكَ، قلتُ بأنَّنـــي). وهو الأمرُ نفسُهُ الحادثُ في أفعالِ التبليغِ الكلاميِّ الإخباريِّ المذكورةِ أعلاه، فلك أنْ تقولَ: (**ذَكَرَ** خالدٌ **أنَّهُ** سَيَتَزَوَّجُ هنداً الشهرَ القادمَ)، أو تقولَ: (**ذَكَرَ** خالـــدٌ **بأنَّهُ** سَيَتَزَوَّجُ هنداً الشهرَ القادمَ). وتقول في الفعلِ (أخبَرَ): (**أخبرني** وائلٌ **أنَّكَ** مسافرٌ)، و(**أخبرني** وائلٌ **بأنَّكَ** مُسافرٌ). ومن هذا قولُ مولانا – تَعالى ذِكْرُهُ– ﴿يومَـــئذٍ **تُحَدِّثُ** أخبارَها. **بأنَّ** ربَّكَ أوحى لها﴾ [1]. كذلك تقولُ: (**أُعلِنَ** اليومَ **أنَّ** الانتخاباتِ ستُؤَجَّلُ)، وتقولُ: (**أُعلِنَ** اليومَ **بأنَّ** الانتخاباتِ ستُؤَجَّلُ).

وشـــبيهٌ بهـــذا مـــا جاءَ بحقِّ الفعلِ (بَشَّرَ)، وهو مِنْ أفعالِ تبليغِ الكلامِ بالمعنـــى دونَ اللفـــظ، في قولِ مولانا – جَلَّ ربًّا مَعْبوداً وعَزَّ إلهاً مَقْصوداً–: ﴿و**بَشِّرِ** الذينَ آمَنوا وعَمِلوا الصالحاتِ **أنَّ** لهم جَنّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتِها الأنهارُ﴾ [2]. حـــيثُ ذَهَـــبَ أبو البقاء العكبريّ إلى أنَّ (**أنَّ**) فُتِحَتْ هنا لأنَّ التقديرَ: (**بأنَّ**)[3]. ولقـــد وَرَدَ في اللسانِ: "أَنْبَأَهُ إيّاهُ وبِهِ، وكذلك نَبَّأَهُ، مُتَعَدِّيةٌ بحرفٍ وغيرِ حرفٍ، أي: أَخبَرَ"[4].

وإذا جـــازَ أنْ نُدَلِّلَ على جَوازِ سُقوطِ الجارِّ قبلَ (أنَّ)، وذلك في قولِهِم: (قـــالَ أنَّ)، ولكنْ مِن غيرِ أنْ يَتَعَلَّقَ الأمرُ بأفعالِ التبليغِ الكلاميِّ، فإنَّ من الجَيِّدِ أنْ نـــورِدَ ما جاءَ لدى سيبويه: "وأَمّا قولُهُم: (لا مَحالَةَ أنَّكَ ذاهِبٌ)، فإنَّما حَمَلوا (أنَّ) علـــى أنَّ فـــيهِ إضمارَ (**مِنْ**)، على قولِهِ: (لا مَحالَةَ **مِنْ** أنَّكَ ذاهِبٌ)، كما

---

١. الزلزلة ٩٩:٤-٥.

٢. البقرة ٢:٢٥.

٣. انظـــر شرح ابن عقيل على ألفيَّة الإمام ابن مالك وعليه حاشية محمَّد الخضريّ: ١ / ١٨٠. نقلاً عن: فاطمة بنت عبد الرحمن رمضان بن حسين، قضايا عامل الجرّ في الاستعمال العربيّ: ص ٨٣.

٤. ابن منظور، لسان العرب: (نبأ).

تَقـولُ: (لا بُـدَّ أنَّكَ ذاهبٌ)، كأنَّكَ قُلْتَ: (لا بُدَّ مِنْ أنَّكَ ذاهبٌ)"[1]. ونَظيرُ هذا مَجـيءُ (أنَّ) مفـتوحَةَ الهمـزةِ في قوْلَيْه – سبحانَهُ وتَعالى-: ﴿فَدَعا رَبَّهُ أَنّي مَغْلوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ [2]، و﴿ولَقَدْ أَرْسَلْنا نوحاً إِلى قَوْمِه أَنّي لَكُمْ نَذيرٌ مُبينٌ﴾ [3]. إذِ المُـرادُ – علـى التوالـي-: "بِأَنّي مَغْلوبٌ، وبِأَنّي لَكُمْ نَذيرٌ مُبينٌ، ولكنَّهُ حَذَفَ الباءَ"[4].

وقـد يُحْسِنُ إرفادَ ما نَحْنُ فيه، آيةٌ تَتَحَدَّثُ عن عيسى – صَلّى اللهُ عَلَيْه وَسَـلَّمَ- فـي مَعْـرِضِ بِـشارةٍ ساقَتْها الملائكَةُ لمريمَ البتولِ – عليها الصَّلاةُ والـسَّلامُ- : ﴿وَيُعَلِّمُـهُ الكِـتابَ وَالحِكْمَةَ وَالتَّوْراةَ والإِنْجيلَ. **وَرَسولاً إِلى بَني إِسرائيلَ أَنّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ..**﴾ [5]. إذْ لا مَحيدَ عن تَقديرِ فعلِ القولِ أو أحـدِ تَـصريفاتِه قَـبْلَ (أَنّي) لِيَسْتَبينَ حَدُّ القولِ، فيَكونَ – مِنْ ثَمَّ- فاصلاً بينَ نَمَطَـيْنِ كَلامِيَّيْنِ مُتَفاوِتَيْنِ، ومُؤْذِناً بالانتقالِ من السَّرْدِ الإخبارِيِّ: (وَرَسولاً إِلى بَني إسرائيلَ)، إلى القولِ المَحكِيِّ: (أَنّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ).

ولذلكَ لم يَنْبُ عن سليقةِ العَلامَةِ الرازي (٦٠٤هـ)، والحافظ ابنِ كثيرٍ (٧٧٤هـ)، أن يُقَدِّرا ذلك. قالَ الأوَّلُ: "تَقْديرُ الآيَةِ: ونُعَلِّمُهُ[6] الكتابَ وَالحِكْمَةَ وَالـتَّوْراةَ والإِنْجيلَ. ونَبْعَثُهُ[7] رَسولاً إِلى بَني إسرائيلَ، **قائلاً إِنّي** قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِـنْ رَبِّكُـمْ. والحَذْفُ حَسَنٌ إذا لم يُفْضِ إلى الاشتِباهِ... قالَ الأخفش: إن شِئْتَ

١. سيبويه، الكتاب: ٣ / ١٣٧.

٢. القمر ٥٤ : ١٠.

٣. هود ١١ : ٢٥. وهي على قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائيّ. انظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات: ص٣٣٢.

٤. سيبويه، الكتاب: ٣ / ١٢٧.

٥. آل عمران ٣: ٤٨-٤٩.

٦. هكذا، والصواب – كما في الآية – : ويُعلّمه.

٧. هكذا، والمُوافق لوجهة الكلام في الآية أن يُقال: ويَبعثه.

جعَلْــتَ الواو زائدَةً، والتقدير: ويُعلِّمُهُ الكتابَ والحكمَةَ والتَّوراةَ والإنْجيلَ رَسولاً إلــى بَني إسرائيلَ، قــائلاً أنّي قَدْ جِئْتُكُمْ بآيَةٍ"[١]. وقَدَّرَ ابنُ كثير: "(ورَسولاً إلى بَني إسرائيلَ) قائلاً لَهُم: (أنّي قَدْ جِئْتُكُمْ بآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ)"[٢].

علــى حين إنَّ نفَراً آخرَ من المُفسِّرينَ – فيما يَبْدو– لم يَستَحْسِنْ تقديرَ فعلِ القولِ في الآيةِ، لما كانَ – رُبَّما– من مَجيءِ (أنَّ). فنشدَ ضالَّتَهُ في أفعالٍ تبليغــيَّةٍ أخــرى تدُلُّ على القولِ من غيرِ لفظِه، مَتْلُوَّةً بالباءِ، مثلَ: (أخبرَ بـــ)، و(نطَــقَ بـــ). قالَ الألوسيّ (١٢٧٠هــ): "أي رَسولاً ناطقاً أو مُخبِراً بأنّي"[٣]. وهــذا عــندي غيرُ مُتَّجِهٍ، لأنَّ (نطَقَ بـــ) و(أخبَرَ بـــ) ممّا يَبْدَهُ الكلامَ المَنقولَ إخباراً لا حكايَةً، والذي في الآيةِ إنّما هُوَ مَحكِيّ. فإذا قُلْتَ: "فلان أخْبَرَني بـــ"، فــإنَّ المتلقِّــي ينتظِــرُ منْكَ أنْ تأتيَ بَعدَ هذا بكلامٍ غيرِ مَحكِيّ، كقولِكَ: "فلان أخْبَرَني بأنَّهُ يُحِبُّ هنداً". أمّا إذا جاءَ كلامُكَ نَحْواً مِن: "فلان أخْبَرَني بأنّني أُحِبُّ هــنداً"، وقَعَــت المُفارقةُ الماثلةُ في المُباعَدَةِ بين الوظيفةِ الحَقيقيَّةِ التي تَقومُ بها العــبارةُ الفعلــيَّةُ (أخْبَــرَ بـــ)، مِنْ تَهيئَةِ السامعِ أو المُتلَقّي لكلامٍ غيرِ مَحكِيّ، وطَبيعَةِ الكلامِ الذي يَعقُبُها.

وفــوقَ ذلــكَ كلِّه نَقولُ: يُمْكِنُنا أنْ نَلْتَمِسَ طِلْبَتَنا، التي هِيَ إقرارُ ورودِ (أنَّ) مكــان (إنَّ) بعد (قالَ)، في تلك المَواطنِ الكثيرةِ المتنوِّعةِ، التي يَجوزُ فيها تعاقُبُ الأداتَيْنِ (إنَّ) و(أنَّ). ولَعلَّ مِن أشَدِّ مَواطنِ التعاقُبِ مُساعَفَةً لما نقولُ بِهِ، مــا يَنْقُلُهُ ابنُ السَرّاجِ عن أبي العَبّاسِ، مِنْ أنَّ البغدادِيّينَ "يقولونَ: **واللهِ أنَّ** زيداً

---

١. الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: ٨ / ٤٨.

٢. ابن كثير، التفسير العظيم: ٢ / ٤١.

٣. الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٣ / ١٦٧.

مُنْطَلِقٌ، فيَفتَحونَ (إنَّ)، وهو عندي القِياس، لأنَّهُ قَسَم، فكأنَّهُ قالَ: أحلفُ باللهِ على ذاك، أَشهدُ أنَّك مُنْطَلِقٌ"[١].

ولئن صَحَّ الفتحُ عن البغداديّينَ في جواب القَسَمِ، وقُبِلَ التأويلُ الذي قَدَّمَهُ ابنُ السَّرّاجِ لذلك، فإنَّ الفتحَ في صَدْرِ مَقولِ القولِ لَعَمْري أَوْلى بأَنْ نَتَقَبَّلَهُ قَبولاً أَحْسَنَ، ذلك لأَنَّ "العاملَ الفِعْلِيَّ" في مَقولِ القَوْلِ ظاهرٌ مُسْتَعْلٍ، هو الفعلُ (قالَ).

ومَعَ ذلِكَ، فَإِنَّنا إذا كُنّا لا نَشُكُّ هُنَيْهَةً في ثُبوتِ مَجيءِ (أَنَّ) المفتوحةِ في جَوابِ القَسَمِ مِن كلامِ البغداديّينَ، فَإِنَّنا نُشَكِّكُ عالِياً في صِحَّةِ تفسيرِ ابنِ السرّاجِ المَذْكور. وذلِكَ أَنَّ أَمْرَ جَوازِ تعاقُبِ الأداتَيْنِ (إنَّ) و(أَنَّ) يَنبغي ألا يَكونَ مَوْكولاً إلى هذا الذي قالَ، بل إلى الضابِطِ العامِّ المُشْتَهِرِ الذي يَحْكُمُ الكسْرَ والفَتْحَ، الذي هو أَنَّ "كُلَّ مَوْضِعٍ يُمْكِنُ أَنْ تُؤَوَّلَ فيهِ (إنَّ) مع ما بعدَها بمصدر تَسْتَحِقُّ فيهِ الفَتْحَ، وكُلَّ مَوْضِعٍ لا يُمْكِنُ أَنْ تُؤَوَّلَ فيه مع ما بعدَها بمصدر تَسْتَحِقُّ فيهِ الكَسْرَ، وكلّ مَوْضِعٍ يُمْكِنُ فيهِ التأويلُ وعَدَمُهُ يَجوزُ فيهِ الفَتْحُ والكَسْرُ"[٢].

وعَلاوَةً علَى ما ذُكِرَ كُلِّه، فإنَّنا نَقَعُ في بعضِ كتبِ الحديثِ الشريفِ على (قالَ أَنَّ) و(قالَ بأنَّ)، بوصفِهِما واسِمَتَيْنِ تَسِمانِ الجملةَ بِميسَمِ المنقولِ إخباراً لا حكايةً، كما هو مُوالٍ:

- "وقد **قيلَ أنَّ** الزهريَّ لم يَسْمَعْ هذا مِنْ أبي سلمة"[٣].

---

١. ابن السراج، الأصول في النحو: ١ / ٢٧٩.

٢. أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجتمع: ص٢٣٧. وانظر: عبد الرحمن محمد أيوب، دراسات نقدية في النحو العربيّ: ص١٩٤.

٣. النسائيّ، سنن النسائي، كتاب الأيمان والنذور، باب كفارة النذر، ٧ / ٢٧.

- "عـــن ابنِ عُمَرَ قالَ: قامَ رَجُلٌ في المَسْجِدِ فَنادى: مِن أينَ نُهِلُّ يا رَسولَ الله؟ قـــالَ: يُهِلُّ مُهِلُّ أهْلِ المدينةِ من ذي الحُلَيْفَةِ،... قالَ: ويزعُمونَ أو **يقولونَ أنّهُ** قالَ: ويُهِلُّ مُهِلُّ أهْلِ اليمَنِ من ألَمْلَمَ"[1].

- "عن عبدِ اللهِ بنِ عمرو قالَ: أتَيْتُ النبيَّ – صلّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ– وهو يُصلّي قاعداً، فقلتُ: يا رسولَ الله إنّي حُدِّثْتُ أنّكَ **قُلْتَ أنَّ** صلاةَ القاعدِ على النصفِ من صلاةِ القائمِ وأنتَ تُصلّي جالساً؟ قالَ: أجَل، ولكنّي لستُ كأحَدٍ منكم"[2].

- "... ثُـــمَّ يُقـــالُ للراهنِ: إمّا أنْ تُعْطِيَهُ الذي حَلَفَ عليهِ وتأخذ رهنَكَ، وإمّا أنْ تحلِـــفَ علـــى الذي **قُلتَ أنّكَ** رَهَنتَهُ به، ويبطل عنك ما زادَ المُرتهِنِ على قيمة الرهن"[3].

ولعـــلَّ ممّـــا يُجَلّـــي اتِّخاذَ العربيَّةِ النمطَ (قالَ بأنَّ) مُؤشِّراً على الكلامِ المـــنقولِ بتصرُّفٍ، الحديثَ الذي جاءتْ فيهِ امرأةُ صفوان بنِ المُعَطَّلِ إلى النبيِّ تَـــشكو إليهِ زوجَها في أُمورٍ ثلاثة. فقد نَقَلَ راوي الحديثِ سَرْدَها الأمورَ الثلاثةَ على مسمع النبيِّ كما صَدَرَتْ منها، أيْ بالصيغةِ القوليَّةِ الأصليَّةِ المَحكيَّة. ثمَّ لمّا سَألَ النبيُّ زوجَها عمّا قالتْ فيه، أخَذَ صفوان يَرُدُّ عليها في الأمورِ الثلاثة أمراً أمـــراً. وقد كانت رُدودُهُ – بطبيعةِ الحالِ– ثلاثةً، ضَمَّتْ من ضمنِ ما ضَمَّتْ جمـــلاً ثلاثاً: قامَ صفوانُ في اثنتين منها بنقلِ كلامِ امرأته نقلاً حرفيّاً دونَ تَدَخُّلٍ أو تَصَرُّفٍ. أمّا الثالثةُ وهي موطن الاستشهاد، فقد حَوَّلَها الناقلُ – أي صفوان– إلـــى أسلوبِ الكلامِ غيرِ المَحكيِّ مُتَوَسِّلاً بعبارةِ (قالَ بأنَّ). بمعنى أنّنا هنا بإزاءِ

---

١. أحمد بن حنبل، المسند، مسند عبد الله بن عمر بن الخطّاب، رقم الحديث: (٦١٠١).

٢. السابق: مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، رقم الحديث: (٦٦٠٠).

٣. مالك بن أنس، موطأ مالك، كتاب الأقضية، باب القضاء في جامع الرهون، ٢ / ١٧٠.

حـديثٍ واحـدٍ اشتَمَلَ على جملةٍ أصليَّةٍ، قد تَحَوَّلَتْ هي ذاتُها إلى جملةٍ منقولةٍ بتصرُّفٍ بوساطة (قالَ بأنَّ). هذا الحديثُ هو:

"عن أبي سَعيدِ الخُدْرِيِّ، قالَ: جاءَتْ امرأةُ صَفوان بنِ المُعَطَّلِ إلى النبيِّ – صلّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ– ونحنُ عندَهُ، فقالت: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ زوجي صفوانَ ابـنَ المُعَطَّل **يَضربُني إذا صَلَّيتُ، ويُفطِّرُني إذا صُمْتُ، ولا يُصلّي صلاةَ الفجرِ حتّى تَطْلُعَ الشمسُ**. قالَ: وصفوانُ عندَهُ. قالَ: فَسَأَلَهُ عَمّا قالَتْ، فقالَ: يا رَسولَ اللهِ، أمّـا قولُها: "**يَضْرِبُني إذا صَلَّيْتُ**" فإنَّها تَقْرَأُ سورتَيْنِ، فقد نَهَيْتُها عنها. قالَ: فقـالَ: لـو كانت سورةٌ واحدةٌ لَكَفَتِ الناس. وأمّا قولُها: "**يُفَطِّرُني**"، فإنَّها تَصومُ وأنـا رجـلٌ شـابٌّ فلا أَصْبِرُ. قالَ: فقالَ رسولُ اللهِ – صلى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ– يومـئذٍ: لا تَصومَنَّ امرأةٌ إلا بإذنِ زوجِها. قالَ: وأمّا **قولُها بأنّي لا أُصَلّي حَتّى تَطلُـعَ الـشمسُ**، فإنّـا أهلُ بيتٍ قد عُرِفَ لنا ذاك، لا نَكادُ نستيقظُ حتّى تَطلُعَ الشمسُ، قالَ: فإذا استيقظتَ فَصَلِّ"(١).

فـصفوان أبقى على الوجهةِ الكلاميَّةِ التي للجملتين الأولى والثانية كما صَدَرَتا مِن زوجتِهِ، فنَقَلَ منها الحديثَ عن نفسهِ بصيغةِ الغائبِ:

الجملة الأصليَّة		**نَقْلُ الجملة الأصليَّة بالحكاية**
قالت: "يَضرِبُني إذا صَلَّيتُ".	← ←	**أمّا قولُها: "يَضْرِبُني إذا صَلَّيْتُ"**
قالت: يُفطِّرُني إذا صُمْتُ.	← ←	**أمّا قولُها: "يُفطِّرُني"**

١. أحمد بن حنبل، المسند، باب مسند أبي سعيد الخدريّ، رقم الحديث: (١١٣٣٥).

غيــرَ أنَّهُ لم يفعل الشيءَ نفسَهُ مع الجملةِ الثالثةِ، فنَقَلَ كلامَها الذي هو مَوْضوعُهُ، مُغيِّراً إيّاهُ بتحويلِ ضميرِ الغائبِ (هو) إلى ضميرِ المتكلِّمِ (أنا)، اتِّكاءً على العبارةِ القوليَّةِ (قال بأنَّ):

نقلُ الجملةِ الأصليَّةِ بالإخبار		الجملة الأصليَّة
أمّــا قولُها بأنّي لا أُصلّي حتّى تَطلعَ الشمسُ	→ →	**قالت: "لا يُصلّي صلاةَ الفجرِ حتّى تَطْلُعَ الشمسُ".**

ولعلَّ الأكثرَ غرابةً فيما نحن فيهِ مِن حديثٍ، أنْ نقرأَ حديثاً تَرِدُ فيهِ (قالَ أنَّ) ولكنْ متبوعة بكلامٍ مَحكيٍّ: "... فقالَ الرجلُ: واللهِ يا رسولَ اللهِ إنّي لأُحِبُّ هذا الرجلَ في اللهِ. فقالَ رسولُ اللهِ – صلّى اللهُ عليه وسلَّمَ-: أخبرتَهُ بذلك؟ قال: لا. قــالَ: قُمْ، فأخبِرْهُ تَثْبُت المَوَدَّةُ بينَكما. فقامَ إليه فأخبَرَهُ **فقــالَ: أنّي أُحبُّكَ في اللهِ**"[1]. وهــو أمــرٌ خــارجٌ عــن نطاقِ المُتَصَوَّرِ، بعيدٌ عن احتمالِ التصويبِ والتصديق.

والحــقُ أنَّ "محمــد كامــل حــسين"[2] قد سَبَقَنا إلى هذا المَلْحَظِ بثاقِبِ بصيرتِهِ، وذلك حينَما قالَ باقتضابٍ شديدٍ:[3]

"جَــرَتْ عادةُ العرب على ألا يَذْكروا بعدَ كلمةِ (قالَ) إلا ما كانَ نَصّاً. وعلــى ذلك يَجِبُ أنْ تُكْسَرَ همزةُ (إنَّ) بعدَ (قالَ). ولكنّا في هذا العصرِ نَتَوَسَّعُ

---

١. السابق، مسند أنس بنِ مالك، رقم الحديث: (١٣٠٤٦).

٢. أثبتَ اسمه على غلاف الكتاب الخارجي هكذا: "محمد كامل حسن"، بينما هو في صفحةِ الغلاف الداخلية: "محمد كامل **حسين**".

٣. محمد كامل حسين، اللغة العربية المعاصرة: ص١١٨.

فـــي استِعْمالِ كلمةِ (قالَ)، فإذا كانَ ما بعدَها نَصّاً وُضِعَ بينَ علامَتَيْ تنصيص وتَكـــون همزة (إنَّ) مَكسورةً، فإذا لم يَكُنْ نَصّاً جازَ فتحُ همزةِ (إنَّ) أو كسرُها بحسبِ المعنى المُرادِ".

وقـــد أشـــارَ "أحمد مختار عمر" الرأيَ نفسَهُ بعدَ نحوٍ من أربعٍ وعشرينَ ســـنةً، ولكـــنْ مِـــن غيرِ ما إشارةٍ إلى مَنْ سَبَقَهُ أو إضافةٍ جديدةٍ حاسمةٍ، وذلك عندَما عَرَضَهُ في مؤتمر المَجْمَعِ اللغويِّ في القاهرةِ، في دورتِهِ السابعةِ والستّين (٢٠٠٠-٢٠٠١). وقـــد وافقَ المؤتمرُ، آخرَ المَطافِ، على الاقتراحِ الذي ساقَهُ "أحمـــد مختار عمر"[١] في قولِه: "ومعنى هذا أنَّ القاعدةَ النحويَّةَ الخاصَّةَ بِكَسْرِ همزةِ (إنَّ) بعدَ القولِ، ينبغي أنْ يُفَصَّلَ القولُ فيها لتصبحَ على النحوِ الآتي:

١- تُكْسَرُ همزةُ (إنَّ) بعدَ القولِ إذا قَصَدَتَ الحِكايَةَ، وهي نَقْلُ الجملةِ بِلَفظِها.

٢- تُفتَحُ همزةُ (إنَّ) بعدَ القولِ إذا لم تَقصِدِ الحِكايَةَ"[٢].

ومِـــن طريفِ ما يُذْكَرُ في النقاشِ الذي دارَ في المجمعِ حولَ "المُقتَرَحِ" الـــذي قَدَّمَهُ "أحمد مختار عمر"، أنَّ عضوَ المجمعِ "عبدَ الكريمِ خليفة" لم يُوافِقْ علـــى تطبيقِ القاعدةِ التي نادى بِها "أحمد مختار عمر" في الاستعمالِ الحديثِ، بدعـــوى "أنَّ فـــيها تَشويشاً كثيراً على تلاميذِ المَدارسِ، ومِن الصعبِ عليهم أنْ يَفهَموا الحكايةَ والتضمينَ". والغريبُ أنَّ الدكتور عبد الكريم خليفة اعترَضَ على

١. انظر: أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، ص٢٥٤.

٢. السابق: ص٢٤١.

ذلــك رغمَ أنَّهُ "بَدَأَ حديثَهُ قائلا: "أريدُ أنْ **أقولَ أنَّهُ** يَجبُ أن نُفرِّقَ...". هو نفسه فَتَحَ همزةَ (إنَّ) بعدَ القولِ. ولماذا يُبيحُ لنفسِهِ ما يَمنَعُهُ على غيرِه"[١].

واعتِــراضُ "خلــيفة" علــى تَجويزِ إيرادِ (أنَّ) بعدَ القولِ في استعمالِنا الحديثِ بِحُجَّةِ التشويشِ مُعْتَرَضٌ عليهِ بِشِدَّةٍ، ذلك أنَّ واقعَ الحالِ ينطقُ بأنَّ أكثرَ أهلِ العربيَّةِ في هذا الزمانِ لا يَسوقونَ همزةَ (أنَّ) إلا مَفتوحةً بعدَ القولِ. إذَنْ، فإقــرارُ (أنَّ) بعــدَ القــولِ – على العكسِ ممّا قالَهُ "خليفة"– هو الأَسهَلُ سهولةً مُفْرِطَةً، لكونِهِ مُتَطابِقاً مع السائرِ على ألسنةِ الناسِ الدارِجِ في كتاباتِهِم.

مُفارَقةُ الانتقالِ مِن (إنَّ) إلى (أنَّ) بعدَ فعلِ القولِ في اللهجاتِ المُعاصِرةِ

أستَحِبُّ في هذهِ السبيلِ أنْ ألفِتَ الأنظارَ إلى أمرٍ يَطولُ عندَهُ المُكْثُ من الــتعجُّبِ. إذْ مَــعَ أنَّ اللهجــاتِ العربيَّةَ المَحكيَّةَ اليومَ لا أثَرَ فيها للأداةِ (أنَّ)[٢] مفتوحةِ الهمزةِ – في حدود علمي–، إلا أنَّ الناطقينَ بها سَرْعانَ ما يلجؤونَ إلى (أنَّ) هــذه، فيَــضَعونَها بعــدَ القولِ، حينَما يَنتقِلونَ للتحدُّثِ بالعربيَّةِ الفصحى المعاصــرة. علــى نحوٍ ثانٍ أقولُ: تَقْتَصِرُ اللهجاتُ المَحكيَّةُ في الاستعمال على (إنَّ)، أيْ أنَّ الــناطقَ بالعربيَّةِ اليومَ لا يَعْرِفُ مِن أمْرِ (أنَّ) شيئاً في لهجتِهِ، بل إنَّــهُ يكتَــسِبُ (إنَّ) منها اكتِساباً، فلا يُخطئُ فيها ولا يَتَعَدّاها إلى غيرِها ما دامَ استِعْمالُهُ حائماً في فَلَكِ المَحْكيَّةِ. هذا يَعني أنَّ الناطِقَ بِالعربيَّةِ يُحِلُّ (إنَّ) – كما

---

١. السابق: ص٢٥٢.

٢. حَتى إنَّ الأدوات التي من المرجَّح أن تَكون (أنَّ) داخلة في تكوينها، نجد اللهجات المحكية كثيراً ما تــستبدل (إنَّ) فيها بــ(أنّ). فالأداة (كأنَّ)، وهي حاضرة في اللهجات اليوم، الأكثر فيها أن تَكون: (كإنَّه، كإنْها، كإنْهم، ...).

هــو مُتَوَقَّعٌ- مَحَلَّ (أَنَّ) في اللهجةِ، فيقول - مَثَلاً- : "عْرِفْنا إنَّكْ..."، و"حكالي إنُّهْ..."، و"مِن المعروف إنُّهْ...".

وإذا كــانَ الناطِقُ لا يَعْرِفُ في لهجتِهِ سوى (إنَّ)، فإنَّ من المُتَوَقَّعِ أنْ نَجِــدَهُ في لهجتِهِ يُوَظِّفُها بعدَ القولِ توظيفاً صحيحاً، فيأتي بمكسورةِ الهمزةِ بَعْدَ فعْلِ القولِ كما تَقْضي قَوانينُ الفُصحى، فيقول صَواباً: "**قالْ** أبوي **إنُّه** لازم نْروحْ مَعــاه". ولكنَّ ما يَفْجَأُ المرءَ كثيراً أَنَّهُ ما إنْ يَنتقل أحدُهُم إلى الحديثِ بالفصحى حَتَى يَأتِيَ بـــ(أَنَّ) بعدَ فعلِ القولِ، وهي التي لا أَثَرَ لها في اللهجةِ!.

وعلــى كثــرةِ تأمُّلــي هذه الظاهرةَ وأشباهَها، لم أجِدْ تفسيراً لها سوى القــولِ: إنَّ ذلــك مَحكــومٌ بِقاعــدةٍ عامَّةٍ، يَنْضَبِطُ وِفاقاً لَها الاستعمالُ العربيُّ المُعاصِــرُ، لحظــةَ القيامِ بعمليَّةِ التحوُّلِ والانتقالِ مِن المستوى اللغويِّ اللهجيِّ المُتَحَدَّثِ بِهِ اليومَ إلى المستوى اللغويِّ الفصيحِ المُعاصِرِ. ذلِكُم أَنَّه قَرَّ في أذهانِ أكثَــرِ الناطِقــينَ بالعربيَّةِ اليومَ مسألةٌ أظنُّها نفسيَّةً، تَتَعَلَّقُ بالازدواجيَّةِ اللغويَّةِ. فمَــنظورٌ، لــدى هؤلاء، إلى الازدواجيَّةِ على أنَّها مِمّا "تُعاني" منه العربيَّةُ أَشَدَّ المُعانـــاةِ. ولا تَكادُ حالُ الناطقينَ بِالعربيَّةِ تَضطَرِبُ اضطِراباً عظيماً لشأنٍ من شــؤونِ لغــتِهِم اضــطرابَهُم في مسألةِ الازدواجيَّةِ هذه. وكانَ طبيعيّاً، بعدُ، أنْ تــستَحْوِذَ علــيهِم فكرةُ التفاوُتِ "العظيمِ" بينَ المستويينِ اللغويَّيْنِ اللذَيْنِ يَطبَعانِ العربيَّةَ المُعاصِرةَ: اللهجيِّ والفصيحِ. ولذلك تأسَّسَ عندَهُم أنَّ كلَّ ما هو مستعمَلٌ في اللهجاتِ، فهو لهجيٌّ مَتروك، يَجِبُ هجرانُهُ حالَ الانتقالِ مِن مستوى الكلامِ اللهجــيِّ إلــى مستوى الكلامِ الفصيحِ. وبِما أَنَّ اللهجاتِ تستعمِلُ (إنَّ) بعد فعلِ القــولِ - في حدودِ مَسموعاتي- ، كانَ لزاماً أنْ يَتَحَوَّلوا عن (إنّ) إلى قرينتها

الأخرى (أنَّ)، ظَنّاً منهم أنَّ (إنَّ) المُستعمَلَةَ في اللهجاتِ ملْمَحٌ لهجيٌّ في مَوقِعِها بعدَ القولِ، وأَنَّ الأُخرى المهجورةَ فيها – وهي (أنَّ)– هي الفصيحة[1].

القضيَّةُ الرابعةُ: حكايةُ الفِعْلِ بِالقولِ

أو: توظيفُ "فِعلِ القولِ" لِحِكايةِ "الفعلِ" لا "القولِ"

ليسَ من الغريبِ أنْ يُقالَ: إنَّ الأصلَ، وربَّما الأَولى بل الأكثر، أنْ يَأْتِيَ فعــلُ القــولِ في اللغةِ العربيَّةِ لنقلِ القولِ نقلاً حكائياً، أيْ بالتزامِ ألفاظِ المَصْدَرِ المَــنقولِ مِــنهُ التِــزاماً حرفيّاً. ذلكَ أنَّ منْ شِدَّةِ التعالُقِ الذهنيِّ بينَ فعلِ القولِ والدلالــةِ على الحكايةِ عندَ العرَبِ، أنْ وُظِّفَت تصريفاتُ فعلِ القولِ المختلفةُ لا منْ أجلِ التعبيرِ عمّا نُقِلَ منْ كلامٍ نقلاً حكائيّاً لفظيّاً، بل إنَّها تَجاوَزَتْ هذا ليصلَ الأمرُ بها إلى توظيفِها لغرضِ التعبيرِ عن "الحَدَث الفعليّ"[2] أو "الفعلِ الحَرَكيِّ" لا "القــولِ"، تعبيــراً يُبرِزُ الفعلَ المُؤَدّى والحركةَ المَأْتِيَّةَ، عبرَ تقليدِ ذلك الفعلِ والإتيانِ بمثلِ تلك الحركة.

بعبارةٍ أُخرى: يُستعمَلُ فعلُ القولِ في العربيَّةِ للتعبيرِ عن الفعلِ، بسببِ ارتباطِ هذا الفعلِ في أذهانِ الناطقينَ بالعربيَّةِ بتأديةِ الكلامِ تأديةً دقيقةً، يُلتزَمُ فيها

---

١. قمينٌ بنا في هذا الموضعِ أنْ نشيرَ إلى أنَّ اللهجاتِ العربيَّةَ المَحكيَّةَ اليومَ قد استقرَّت حالُها – فيما يُخَــيَّل إلــيَّ– علــى هجرانِ نقلِ الكلامِ بنصِّه الحرفيِّ، اكتفاءً بالنقلِ المضمونيِّ، المُحافظِ على المعنـــى الأصـــليِّ. وبـــسببِ هذا، فإنَّ أكثرَ المَسموعِ في هذا الصَّددِ لا يَتَجاوَزُ – مَثَلاً –: "أحمد حكالي (حكى لي) إنّه بِدُّه يزورنا اليوم بعد المغرب"، أو: "قالَت لأبوها إنّها بدها تْزورنا اليوم بعد المغرب". غيرَ أنَّ الأمرَ بنقلِ الكلامِ قد يأتي بصيغةِ المباشر، كأنْ يقولَ واحدُنا: "احكي لُه إنّي بدي أزوره/أزورو اليوم بعد المغرب".

٢. يُمكنــنا أن نفــرِّق بــين الحَــدَث القولــيِّ (قــالَ، تَكلَّــمَ، سأل،..)، والحَدَث الذهنيّ (فكر، ظنّ، اعتقد،..)،والحَدَث الفعليّ (كتب، ضرب، مشى،..).

الإتيانُ بألفاظِ المنقولِ منه الأصليَّةِ. فما كانَ مِن الناطقِ بالعربيَّةِ والحالُ هذه، إلا أنْ خَطـا خطوةً أبعدَ، مُستَثْمِراً ما في فعلِ القولِ مِنْ طاقةٍ دالَّةٍ، حسبَ الأصلِ، علـى الـنقلِ الحرفيِّ للكلامِ، فقامَ بِنَقْلِ فعلِ القولِ مِن دائرةِ التعبيرِ الدَّقيقِ عن الكلامِ – الذي هو "الحكاية"– ، إلى دائرةِ التعبيرِ الدَّقيقِ عن الأفعالِ والحَرَكاتِ – الـذي هو "المُحاكاةُ" إنْ جازَ التعبيرُ وشِئْنا التفريقَ– ، وذلكَ بتقليدِها وتأديتِها كما صَدَرَت مِنْ مُصْدِرِها الأصليِّ الأوَّلِ، بالتَّزامُنِ مَعَ النطقِ بفعلِ القولِ. وهذا مُفهِـمٌ بـأَنَّ (قـالَ) "الحـركيَّةَ" أو "الفعليَّةَ"، يَنطِقُ بها العربيُّ – حسبَ الدلالةِ المقـصودةِ هنا– بحيثُ تَكونُ مُصاحِبةً أو مُلازِمةً لحركةٍ يُؤَدِّيها ناقِلاً إيّاها من غيرِهِ، أو فعلٍ يُمَثِّلُهُ آخِذاً إيّاهُ من شخصٍ آخر.

وقـد جَلّى ابنُ الأثيرِ هذا الأمرَ حينَما قالَ: "العربُ تَجعلُ القولَ عبارةً عَـن جميعِ الأفعالِ، وتُطْلِقُهُ على غيرِ الكَلامِ واللسانِ، فتَقولُ: قالَ بيَدِهِ أيْ أَخَذَ، وقـالَ برِجلِهِ أي مَشى،... وقالَ بالماءِ على يَدِهِ أيْ قَلَبَ، وَقالَ بثَوبٍ أيْ رَفَعَهُ. وكـلُّ ذلكَ عَلى المَجازِ والاتِّساعِ. كَما رُوِيَ في حَديثِ السَّهْوِ قالَ: ما يَقولُ ذو الـيَدَيْنِ؟ قالوا: صَدَقَ. رُوِيَ أَنَّهُمْ أَوْمَؤوا برُؤوسِهِمْ أي نَعَم، ولم يَتَكَلَّموا. قالَ: ويُقالُ: "قالَ" بِمَعنى "أَقْبَلَ"، وبِمَعْنى مالَ واستَراحَ وضَرَبَ وغَلَبَ وغيرِ ذلك"[١].

وعِـندَما أَرادَ بعـضُ المعجميّـينَ العربِ أَنْ يَشرحوا دلالةَ "الفُوفَة"[٢] و"الزَّنْجَـرَة" – وهُما حَرَكَتانِ يَأتي بِهِما العربيُّ ليَعنيَ أقلَّ القليلِ– ، لَجَؤوا إلى

---

١. ابن منظور، لسان العرب: (قول).

٢. وَضَـعتُ الضمة فوقَ الفاء الأولى لأشير إلى أنَّ الواو التي تليها إنما هي واو مَديّة وحسب، أي: ضـمّة طـويلة وليـست واواً صامتية أو شبه حركة. علماً بأنّ الواو أو الضمة الطويلة في كلمة (فوفة) هي حركة الفاء، ليس غير.

(قالَ) الفعليَّة هذه: "يُقالُ: ما فافَ عَنّي بِخَيرٍ ولا زَنْجَرَ فَوْقاً، والاسمُ الفُوقة، وهو أنْ يَسألَ رجلاً فيَقولَ **بظُفرِ إبْهامِهِ عَلى سَبّابَتِه: ولا مثلَ ذا**... وقيلَ: **الزَّنْجَرَةُ أنْ يَقولَ بظُفْرِ إبْهامِهِ عَلى ظُفْرِ سَبّابتِه: وَلا هذا**"[1].

ولا يَكادُ يُخالِطُ المرءَ شكٌّ في أنَّ (قالَ) الفعليَّةَ هذه، إنَّما هِيَ ممّا يَسِمُ لغةَ الحديثِ الشفاهيِّ في العربيَّة. إذْ يُنْطَقُ بها لتَعْنيَ فِعْلاً ما، أيَّ فعلٍ. ولكنْ لا يُكْتَفى بنطقِها، ولا يُتَوَقَّفُ عندَ حَدِّ لفظِها شفاهيّاً، لأنَّ ذلك لا يُوَضِّحُ حقيقةَ الفعلِ المُرادِ التعبيرُ عنهُ، ولا يُبينُ كُنْهَهُ. ولذلك يَنبغي أنْ تَكونَ (قالَ) الفعليَّةُ، ساعةَ يُؤتى بها شفاهاً، مُوَضَّحَةً بما يُمكِنُ أنْ يُشيرَ بدِقَّةٍ إلى المقصودِ بها.

ويَعتَمِدُ الناطقُ بالعربيَّةِ في هذه السَّبيلِ على الحركةِ، أو الإشارةِ، أو الإيماءةِ، باليدِ أو الرأسِ، من أجلِ الإفصاحِ عن المعنى الدَّقيقِ المُرادِ لـ(قالَ) الفعليَّة. عَلى أنْ يَكونَ النطقُ بـ(قالَ) مُصاحَباً بالإتْيانِ بتلك الحركةِ أو الإشارةِ أو الإيماءةِ المُوَضِّحَةِ معناها. وبهذا نَطَّلِعُ على السببِ الذي لأجلِه جيءَ بـ(هكذا) بعدَ (قالَ) الفعليَّةِ في الحديثِ: "إذا كانَ أحدُكُم في صَلاتِهِ فلا يَبْزُقَنَّ بينَ يَدَيْهِ ولا عَن يَمينِه، ولكنْ عن يَسارِهِ تحتَ قَدَمِه، فإنْ لم يَجِدْ **قالَ بثَوبِه هكذا**"[2]. إذْ إنَّ (هكذا)، في هذا السياقِ وأمثالِه، علامةٌ لغويَّةٌ تَشي بمَجيءِ حَرَكَةٍ مُؤدّاةٍ بَعْدَها بطَريقةٍ دراميَّةٍ مُعَيَّنةٍ، وكيفيَّةٍ مُحَدَّدَةٍ. أيْ أنَّ الناطقَ اللغويَّ العربيَّ يُوظِّفُ (هكذا) لِيَلفِتَ بها انتباهَ المُتَلَقّي السامعِ المُبصِرِ، ويُهَيِّئَهُ لنقلِهِ من المستوى اللغويِّ المُدرَكِ سَماعاً، إلى المُستوى اللغويِّ المُدرَكِ بَصَراً. ولذلك فإنَّني أتَوَقَّعُ

---

١. ابن منظور، لسان العرب: (فوف).

٢. أحمد بن حنبل، مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، باقي المسند السابق. وانظر: ابن منظور، لسان العرب: (قول).

بـأنَّ العربيَّ لم يَكُنْ يَستعمِلُ، بل لم يَكُنْ ليستعملَ هذا الأسلوبَ مع مَن فَقَدَ نعمةَ البصرِ.

ومِـنْهُ أيـضاً حـديثُ كثرةِ المالِ، حيثُ قالَ الرسولُ – صلّى اللهُ عليهِ وَسَـلَّمَ– :"إنَّ الأكثَرينَ هم الأقلّونَ، إلا مَن **قَـالَ بالمالِ هكذا وهكذا، وأشارَ أبو شهابٍ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَنْ يَمينِهِ وعن شمالِهِ**، وقليلٌ ما هُم"(١).

كلُّ ذلك يُؤْتى بِهِ في مُستَوى لغةِ الحديثِ الشفاهيِّ، والجُزْءُ المَنطوقُ من اللغـةِ ههـنا لا يَتَجاوَزُ (قالَ) الفعليَّة. ولكنْ لمّا أنْ أُريدَ تمثيلُ هذا الأمرِ كتابةً، والتعبيرُ عنهُ بنقلِهِ من مُستَوى اللغةِ الشفاهيَّةِ إلى مُستوى اللغةِ الكتابيَّةِ، لم يَكُنْ ثَـمَّ بُـدٌّ مِنْ أنْ تُدَوَّنَ (قالَ) – بطبيعةِ الحالِ– ، ثُمَّ تُنقلَ الحركةُ أو الإشارةُ أو الإيمـاءةُ مِن الصعيدِ البصريِّ المؤدّى حَرَكيّاً أو تَمثيليّاً، إلى الصعيدِ البصريِّ المُؤدّى لُغَويّاً كتابيّاً.

وفـي هـذا تفـسيرٌ لما جاءَ في الحَديثِ: "عن أبي هُرَيْرةَ قالَ: قالَ أبو القاسـم – صلّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ– : في الجُمُعَةِ ساعةٌ لا يُوافقُها عبدٌ مسلمٌ قائمٌ يُصلّي، فسألَ اللهَ خيراً إلا أعطاه، **وقالَ بيدِهِ، ووضَعَ أَنْمُلَتَهُ على بَطنِ الوُسْطى والخِنْـصرِ، قُلْـنا: يُـزَهِّدُها**"(٢). فهـو قد حَوى (قالَ) الفعليَّةَ مَتبوعةً بتفسيرِها الدراميِّ الذي هو – لا ريبَ– من لغةِ أحدِ الرُّواةِ وتصرُّفِهِ. والشيءُ نفسُهُ يُقالُ في الحديثِ: "ألا أخبرُكُمْ بخَيْرِ دورِ الأنْصارِ، أو بِخَيْرِ الأنْصارِ؟ قالوا: بَلى، يا رَسـولَ اللهِ. قالَ: بَنو النَّجّارِ، ثُمَّ الذينَ يَلونَهُمْ بَنو عَبْدِ الأشْهَلِ، ثُمَّ الذينَ يَلونَهُمْ بَـنو الحـارثِ بـنِ الخَزْرَجِ، ثُمَّ الذينَ يَلونَهُمْ بَنو ساعِدَةَ، ثُمَّ **قالَ بيدِه، فَقَبَضَ**

١. البخاريّ، صحيح البخاري، كتاب في الاستقراض وأداء الدُّيون والحجر والتفليس، باب أداء الدَّين.
٢. السابق: كتاب الطلاق، باب الإشارة في الطلاق والأمور.

أصـــابعَهُ ثُمَّ بَسَطَهُنَّ كالرّامي بيَدَيْه. قالَ: وفي دورِ الأنصارِ كُلِّها خَيْرٌ"[١]. وقد يَكونُ داخِلاً في هذا حَديثُ عائشةَ – رَضِيَ اللهُ عَنها– : "ما كانَ لإِحْدانا إلا ثَوْبٌ واحدٌ تَحيضُ فيه، فإذا أَصابَهُ شيءٌ مِنْ دَمٍ **قالَتْ بريقِها فَقَصَعَتْهُ**"[٢] .

ولكـــنَّ الأمرَ عينَهُ غيرُ مُنطبِقٍ عَلى الحديثِ السالِفِ، حديثِ البَزْقِ في الصلاةِ، الذي جاءَ فيهِ: "فإنْ لم يَجِدْ قالَ بِثَوبِهِ هكذا". إنَّ الجانبَ اللفظيَّ من هذا الحـــديثِ –لا شَـــكَّ– مُنْتَهِ عندَ النطقِ بــ(هكذا). ويُمكِنُ المرءَ أنْ يَنقُلَهُ شفاهاً بالـــتوقُّفِ عند (هكذا)، ثُمَّ إتباعِها بحركة يَعْمَدُ فيها ناقلُ الحديثِ إلى فَمِهِ أو أنفه يَمْسَحُهُ بطَرَفِ كُمِّ ثوبِهِ – مَثَلاً– ، وكفى. ولكنْ، إذا ما تَجاوَزْنا المستوى اللغويَّ الـــشفاهيَّ للحديثِ، إلى المستوى الكتابيِّ، فإنَّ التوقُّفَ عند (هكذا) – وهو الأمرُ الواقعُ في هذا الحديثِ– قد يَغْدُو أمراً غيرَ كافٍ، أو قد يَبْدو أمراً غيرَ مَقبولٍ. لأنَّـــكَ إذا توقَّفتَ عندَ (هكذا)، حينَ تدوينِكَ الحديثَ كتابةً، فإنَّها لن تَفيَ بغرضِ الإفـــصاحِ عن كيفيَّةِ "القول بالثوب": على أيِّ صورةٍ تَمَّتْ، وبأيِّ هَيئَةٍ وَقَعَت، وعلـــى أيِّ جُزْءٍ من الثوبِ سَقَطَت. وقد يَتَرَتَّبُ على هذا لبسٌ يَحولُ دونَ إتمامِ الحديثِ وتأديتِهِ وفقَ صورتِهِ الأصليَّةِ التي عليها وَرَدَ.

وقـــد يَصِحُّ القولُ: إنَّ راويَ هذا الحديثِ، تَحديداً، قد تَرَكَ أمرَ نقلِ تلك الحـــركةِ، مِـــن المـــستوى الشفاهيِّ إلى المستوى الكتابيِّ، اعتماداً على أنَّها من الحَـــركاتِ المُـــشتهرةِ التي تَعارَفَ عليها أبناءُ البيئةِ اللغويَّةِ الواحدةِ. وقد يَقصِدُ ناقـــلُ الحديثِ، في أحيانٍ أخرى، إلى عَدَمِ ترجمةِ الحركةِ ترجمةً لغويَّةً لفظيَّةً،

---

١. التـــرمذيّ، سنن الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله، باب ما جاء في أيّ دور الأنصار خير، ٥ / ٣٧٤ – ٣٧٥.

٢. ابن منظور، لسان العرب: (قصع).

وذلــك عندَما لا يَكونُ في الأمرِ ما يَدْعو إلى اللبس. كقولِه في الحديث: "... ثُمَّ غَــسَلَ فَرْجَهُ، ثُمَّ **قالَ بيَدِه الأرضَ**، فَمَسَحَها بالتُّراب، ثُمَّ غَسَلَها..."(١). فــ(قالَ) الفعلــيَّةُ هنا ليست "مُمَثِّلَةً" لغويًّا، لأنَّ " **قالَ بيَدِه الأرضَ**" لا تُحيلُ الذِّهنَ في هذا الــسياقِ إلا إلى ضربِ الأرضِ باليد، بمَعْنى: أهْوى بها. وكذا في: "**فَقالَ بالماءِ عَلى يَدِه**"(٢)، أي: سَكَبَ وصَبَّ.

ومِــن الحَــقِّ أنْ نَذْكُرَ أنَّ التعبيرَ عن الفعلِ بالقولِ ما يَزالُ سائراً في الاســتعمالِ فــي بعضِ اللهجاتِ العربيَّةِ اليومَ، حيثُ كثيراً ما نَسْمَعُ فيها: (قول بإيــدَكْ هيك)، أي: افعلْ بيَدِكَ هكذا. و: (شوف كيف بتْقول بْراسْها)، أي: انظر كيفَ تُحَرِّكُ رَأسَها.

القضيَّةُ الخامسةُ: حقيقةُ "إجراءِ القولِ مجرى الظَّنِّ"

أو: توظيفُ فِعْلِ القولِ لحِكايةِ الأفكارِ، بعدَ حكايتِهِ الأقوالَ والأفعال

يَــنُصُّ النحاةُ في بابِ (ظَنَّ وأخواتها) على استخدامٍ خاصٍّ لفعلِ القولِ، فَيَذْكُرونَ أنَّ هذا الفعلَ قد يَكونُ واحداً مِن الأفعالِ التي تَنصِبُ مَفعولَيْن. قالَ ابنُ يَعــيش: "وقد يُجْرونَ القولَ مجرى الظنِّ، فيُعْمِلونَهُ عملَهُ. فإذا دَخَلَ على المبتدأ والخَبَرِ نَصَبَهُما"(٣).

والحقــيقةُ أنَّ النحاةَ بتركيزِهِم على مسألةِ العملِ، واكتفائِهِم – في أحيانٍ كثيــرةٍ– بما يَكونُ مِنْ نَصْبِ المبتدأِ والخبرِ بعدَ فِعْلِ القولِ بوصفِهِما مَفعولَيْن

---

١. البخاري، صحيح البخاري، كتاب الغُسل، باب المَضْمَضة والاستنشاق في الجنابة.
٢. ابن منظور، لسان العرب: (قول). ولم أعثر عليه في كتب الصحاح.
٣. ابن يعيش، شرح المفصل: ٧ / ٧٩.

لــه، قــد يَــصْرِفونَ ذهنَ المرءِ إلى أنَّ التشابُهَ بينَ (ظَنَّ) و(قالَ) مقتصِرٌ على الناحيَةِ الشكليَّةِ المُتَعَلِّقةِ بالعلامةِ الإعرابيَّةِ للمفعولينِ اللذينِ يَلِيانِهما. ولكنَّ الحقَّ، الــذي صَبَوْا إليهِ في كلامِهِم، أنَّ المسألةَ ليست مَحدودَةً بذلكَ، ولا مُتَوَقِّفَةً عندَهُ. إذ الإجراءُ المُتَحَدَّثُ عنه لا يَعني إقامةَ التشابُهِ بينَ (ظَنَّ) و(قالَ) مِن جهةِ العَمَلِ فحــسب، بل عَمَلاً ومَعْنى. ولعلَّ مِمّا يومِئُ إلى أنَّ القومَ لم يقصِدوا إلى حَصْرِ تَشابُهِ الفعلينِ في العَمَلِ، أنَّهُم عَبَّروا عن العلاقةِ بينَهُما بمصطلح "الإجراءِ" دونَ "الإعمــال"، فقالــوا: "إجراء القولِ مجرى الظنِّ"، ولم يقولوا – مَثَلاً– : "إعمال القولِ عَمَلَ الظنِّ".

وتفصيلاً للأمرِ أقولُ: باتَ مِن المَعلومِ أنَّ القولَ شأنُهُ – كما استبانَ مِن مَــباحِثَ فائِــتَةٍ– أنْ إذا وَقَعَتْ بعدَهُ جملةٌ أنْ تُحْكى، ضَرْبَ قَوْلِك: "قالَ زَيْدٌ: عَمْــرو مُــنطلِقٌ"، و"تَقــولُ: زَيْدٌ مُنطلِقٌ"[1]. ويكونُ القولُ حسبَ هذا، قولاً مِن ناحيتي اللفظِ والمعنى، بمَعْنى أنَّكَ هنا تتلفَّظُ بجملةٍ تنقُلُها مِن غيرِكَ.

ولكــنْ، قــد يُؤْتى بالقولِ مَعَ إرادَةِ لفظِه من دونَ معناهُ، ويكونُ القولُ حينــئذٍ بمَعْنى الظنِّ، فيُصبِحُ قلبيّاً، فيَنصبُ المبتدأَ والخبرَ، كما يَنصِبُهُما "ظَنَّ". فقــد يُقالُ – عندَ مَنْ يُجَوِّزون– : "قُلتُ خالداً مُسافِراً". وليسَ معناها آنَئِذٍ: "إنّي تَلَفَّظْــتُ بهــذِهِ الكلِماتِ"، بل: "ظَنَنْتُ خالِداً مُسافِراً"، "فلا يَكونُ النصبُ إلا بعدَ إجــراءِ القولِ مجرى الظنِّ، وأمّا الرفع فعلى كونِه بمَعْنى التلفُّظ"[2]. وكما جازَ

١. انظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٢ / ٥٨.

٢. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو: ٢ / ٢٤.

"قُلــتَ خالداً مُسافِراً" على الظنِّ، يَجوزُ مِن الطريقِ نفسِها بالقَدْرِ نفسِه: "قُلْتُ أَنَّ خالِداً مُسافِرٌ"[1].

والمَــشهور أنَّ للعــربِ في ذلك مَذْهَبَيْن[2]: أَحَدُهُما – وهو عندَ عامَّة العــرب– أنَّ القــولَ يَجــوزُ إجــراؤُهُ مجــرى الظنِّ مع الاستفهام والخطاب والاســتقبال، وألا يُفصَلَ بينَ الاستفهامِ وفعلِ القولِ بفاصِلٍ، كقولك: "أتَقول زيداً قائمــاً؟"[3]. وأمّا الثاني – وهو مذهب بني سُلَيْم– فيُجيزونَ ذلك مُطلَقاً من غير اشتراطِ شيءٍ، سواء وُجِدَت فيهِ الشروطُ المَذكورةُ أو لم توجد.

وبديهــيٌّ أنَّ القــولَ قد يَستوْفي شروطَ إجرائِهِ مجرى الظنِّ، ومع هذا لا يُجــرى مجــراه[4]، كقــولِ مولانا الحقِّ – سبحانَهُ– : ﴿أَمْ تَقولونَ إنَّ إبْراهيمَ وإســماعيلَ وإسْــحاقَ ويَعْقوبَ والأسْباطَ كانوا هوداً أَوْ نَصارى﴾[5]. ولو كانَ جارِياً مجراه لقالَ اللهُ – تَعالى جَدُّهُ– : (أَمْ تَقولونَ أَنَّ إبْراهيمَ...)، بفتح الهمزة في (أَنَّ). ولكنَّهُ – جَلَّ– لم يَقُلْ، لأنَّ هذا لم يَكُنْ مُجَرَّدَ ظنٍّ منهُم أو تَفكير، إنَّما هــو قــولُهُم، واللهُ – تَقَدَّسَت أسماؤُهُ– ناقِلُهُ عنهُم. فإجراء القولِ مجرى الظنِّ،

---

١. وإجراء القول مجرى الظن ليس بغريب عن اللهجات العربية المحكية اليوم، إذ تسمع من يقول من الطــلاب معلقا على علامةٍ حصَّلها في امتحان ما: "أنا قلت رَحْ أجيب علامةِ أحسن"، أي:"ظننت أنني سأحصل على علامة أحسن".

٢. انظــر: ابــن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ٣٧٨-٣٨١. وانظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٢/ ٥٧-٦٣.

٣. قــيلَ إنَّ مِن العرب مَن يعمل القول عمل الظنّ طبقاً للشروط الثلاثة الأخيرة، خبراً كانَ الكلامُ أو اســتفهاماً. فــتكون المــذاهب وفاقاً لهذا ثلاثة. انظر: العكبريّ، اللباب في علل البناء والإعراب: ١ / ٢٥٢.

٤. انظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ص٥٤١.

٥. البقرة ٢:١٤٠.

إذَن، مُتعلِّقٌ بالقصدِ والمَعنى أوّلَ الأمرِ وآخرَهُ. فقد تجتمعُ الشروطُ المَذكورةُ ولا تتوفَّـرُ للـناطقِ إرادةُ إجـراءِ القولِ مجرى الظنِّ، لأنَّهُ في سبيلِهِ إلى نقلِ قولٍ مَحْكِيٍّ مُتَلَفَّظٍ بِهِ.

كما أنَّهُ ليسَ مَعنى أنَّ بَني سُلَيْمٍ يُجْرونَ القولَ مجرى الظنِّ مُطلَقاً، "أنَّهُم يُجـرونَ ذلِـكَ مِـنْ دونِ نَظَرٍ إلى المَعْنى، بل لا يَنصبونَ إلا إذا أرادوا مَعنى الظنِّ، وقَصَدوا معنى الجملةِ، فإنْ قَصَدوا التلَفُّظَ بِها لم يَكُنْ إلا الرفع"[١].

ومِـن جِهَـةٍ ثانـيةٍ، ينبَغـي التنبُّهُ إلى أمرٍ أحسبُ أنَّهُ بالِغُ الدِّقَّةِ جَديرٌ بالتلـبُّث. وهو أنَّهُ ليس كلُّ مَوقِفٍ أو سِياقٍ صالِحاً لأنْ تَرِدَ فيه بِنْيَةٌ على شاكِلَةِ "أتَقولُ زيداً قادماً؟". إذْ تَرِدُ بنيةُ الاستفهامِ هذه في المَوقِفِ الذي يَظْهَرُ فيهِ القائِلُ سـائلاً شخصاً أمامَه، أو علَى اتِّصالٍ بِهِ، عن ظَنِّه. والسؤالُ عن الظنِّ ليس إلا سؤالاً عن الرأي. فإنْ قُلْتَ لمُحَدِّثِكَ: "أتقولُ زيداً قادِماً؟"، فهو بِمَعنى: "ما قَولُك، أو ما رأيُك، أو ما ظَنُّكَ في زيد: هل سيأتي؟".

ومِـثالُ هـذا أنَّـك إذا كنتَ تُشاهدُ أنتَ وصَديقٌ لَكَ فِلْماً، الأحداثُ فيهِ مُتَـصارِعةٌ. فإنَّك – في أَحَدِ مَشاهِدِ الفِلمِ المُتَأخِّرةِ مَثَلاً– قد تَوَدُّ سُؤالَ صديقِكَ عن المصيرِ الذي سيؤولُ إليهِ بَطَلُ الفِلْمِ، فتسأل: "أتَقولُ البَطَلَ مَيِّتاً نِهايةَ الفِلْمِ؟"، أو "أتَقـولُ أنَّ البَطلَ مَيِّتٌ آخرَ الفِلْمِ؟"، أيْ: "أتَظُنُّ أنَّ البطلَ سيموتُ؟". فالفعلُ (قـالَ) ههـنا مُجْرىً مُجْرى الظنِّ. وهذا قد يُفْهِمُنا لِمَ كانَ إجراءُ القولِ مُجرى الظـنِّ مَـشْروطاً، عـند عامَّةِ العَرَبِ، بِكَوْنِ فعلِ القولِ مستقبَلاً مَسوقاً ضِمنَ استفهامٍ مُوَجَّهٍ لِمُخاطَب. فأنتَ إذا أردتَ أنْ تَعْرِفَ رأيَ مَنْ هو أمامَكَ، فلن تَجِدَ

---

١. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو: ٢ / ٢٥.

إلا الاســـتفهامَ وسيلةً لغويَّةً لطلبِ الفهم. قالَ ابنُ يعيش: "فأمّا اشتراطُ الاستفهامِ فـــلأنَّ بابَهُ أنْ يَقَعَ مَحْكيّاً، ولا يدخلُ في بابِ الظنِّ إلا مع الاستفهامِ لأنَّ الغالبَ أنَّ الإنــسانَ لا يُــسْأَلُ عن قولِهِ إذْ ذاكَ ظاهِرٌ، إنَّما يُسأَلُ عن ما يَجُنُّهُ ويعتقدُهُ لخفائِــهِ. وأمّا اشتراطُ الخطابِ فلأنَّ الإنسانَ لا يُسأَلُ عن ظَنِّ غيرِهِ، إنَّما يُسأَلُ عن ظَنِّ نفسِه"[١].

ومِــنْ هذا ما وَرَدَ في مسندِ أحمدَ، مِن حديثِ مِحْجَنِ بنِ الأَدْرَعِ، قالَ: "...ثُــمَّ أَقْبَلْنا[٢]، حتّى إذا كُنّا بِبابِ المَسْجِدِ، قالَ: إذا رَجُلٌ يُصَلّي، قالَ: **أَتَقُــولُهُ صــادِقاً؟** قالَ: يا نَبِيَّ اللهِ، هذا فلان، وهذا مِن أَحْسَنِ أهلِ المَدينةِ"[٣]. وقَسيمُ هذا الحــديثِ حديثُ بُرَيْدَةَ الأَسْلَميِّ: "...قالَ: فَلَمّا كانَ مِن القابلةِ خَرَجَ بُرَيْدَةُ عِشاءً، فلقِــيَهُ النبيُّ – صَلّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ – ، فأَخَذَهُ بِيَدِهِ، فأَدْخَلَهُ المَسْجِدَ، فإذا صوتُ الرجلِ يَقرأ، فقالَ النبيُّ – صَلّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ – : "**أَتَقولُهُ مُراءٍ**[٤]؟ فقالَ بُرَيْدَةُ: **أَتَقولُهُ مُراءٍ يا رَسولَ اللهِ؟** فقالَ النبيُّ – صَلّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ – : لا، بل مؤمنٌ مُنيبٌ"[٥].

ومِــثْلُ هذا السياقِ هو بالضبطِ، دونَ غيرِهِ، المَقصودُ بِما نَحنُ فيهِ مِن حــديثٍ عن إنزالِ القولِ مَنْزِلَةَ الظنِّ. ومِن الواضحِ أَنَّ المُستفهِمَ لا يَكونُ حينئذٍ شــاكّاً، كمــا فَهِمَ صاحبُ "اللباب"[٦]، أو وَهِم. فكلُّ ما هنالِكَ أَنَّ المُستفهِمَ يَطْلُبُ

---

١. ابن يعيش، شرح المفصل: ٧ / ٧٩.

٢. أي: مِحْجَن والنبيّ – صلى الله عليه وسلم – .

٣. أحمد بن حنبل، مسند أحمد، أول مسند البصريين، حديث مِحْجَن بن الأدرع.

٤. كذا.

٥. أحمد بن حنبل، مسند أحمد، باقي مسند الأنصار، حديث بريدة الأسلمي.

٦. انظر: العكبريّ، اللباب في علل البناء والإعراب: ١ / ٢٥٢.

رأيَ مُحدِّثِـــهِ أو ظنَّهُ في قضيَّةٍ ما، ليس غير. ويَتَرَتَّبُ عليهِ أنْ يُقالَ: رغمَ أنَّ القـــولَ المُجْـــرى مجرى الظنِّ قولٌ في ظاهرِ اللفظ، إلا أنَّهُ ليسَ له أدنى عَلوقٍ بِــنَقلِ الكلامِ، فبحسبِ (قالَ) الظنيَّةِ هذه، لا يَكونُ الناطِقُ السائلُ قاصِداً إلى نَقْلِ الكلامِ البتَّةَ.

وكثيــراً ما يَتَمَثَّلُ لِخاطِري أنَّ هذا المبحثَ، إجراءَ القولِ مجرى الظنِّ، مُرتبطٌ ارتباطاً وثيقاً بما جاءَ في موضِعِهِ مِن البحثِ ممّا خَلَّفْناهُ ظِهْرِيّاً. فإذا كانَ فعـــلُ القولِ – كما تَجلّى – مُوَظَّفاً في العربيَّةِ بوصفِهِ الفعلَ الرَّئيسَ اللازِمَ لنقلِ الكـــلامِ، وتَعَـــدّى الأمرُ – كما تَبَدّى – إلى قيامِ فعلِ القولِ بِنَقْلِ الأفعالِ توطئةً لتمثيلِها، فلا عَجَبَ أنْ يَظهرَ فعلُ القولِ في هذا المجالِ ناقلاً للأفكار مُعَبِّراً عن الآراءِ أو قُـــلْ مُـــستَدِراً لها. وقد عَبَّرَ "ابنُ يعيشَ" عن شيءٍ من هذا حيثُ قالَ: "وقـــد يُجْرونَ القولَ مجرى الظنِّ، فيُعْمِلونَهُ عملَهُ. فإذا دَخَلَ على المبتدأ والخَبَرِ نَصَبَهُما، لأنَّ القولَ يَدخُلُ على جملةٍ فيتصوَّرُها القلبُ، ويَتَرَجَّحُ عندَهُ، وذلك هو الظـــنُّ والاعـــتقاد، والعبارة باللسانِ عنهُ هو القول، فأجْرَوْا العبارةَ على حسبِ المُعَبَّـــرِ عـــنهُ. ألا تَرى أنَّهُ يُقالُ: هذا قَولُ فلان، ومَذْهَبُ فلان، وما تَقولُ في مسألة كذا، ومعناهُ: ما ظَنُّك وما اعتقادك"[1].

والمُستَصفى مِن بَعْدِ هذا أنَّ الحَيِّزَ الذي يَستَقْطِنُهُ فِعْلُ القولِ في العربيَّةِ ويَنْـــشَطُ فـــيهِ هـــو: **اللسانُ لنقلِ الكلامِ، والمكانُ لنقلِ الأفعالِ، والأذهانُ لنقلِ الأفكارِ.**

---

١. ابن يعيش، شرح المفصل: ٧ / ٧٩.

وثَمَّـــةَ مَوْقِفٌ ثانٍ نَستحسنُ إيرادَهُ، لأنَّهُ قريبٌ جدّاً من سابقِهِ المَضْروبِ مِن غيرِ أنْ يَتَلَبَّسَهُ. وهو أنْ يَذْكُرَ شخصٌ يُحاوِرُكَ رأياً سيِّئاً أو غريباً، فيدفعَكَ ذلــكَ إلى أنْ تُعيدَ ذِكرَ رأيِهِ، وتنقُلَهُ منهُ إليه، تَعَجُّباً منْكَ أو إنكاراً أو نَحو ذلك، ولكنْ بِتَحْويلِكَ بنيةَ كلامِهِ ووجهتَهُ مِن الإخبارِ إلى الاستفهام.

ونَضْرِبُ لهذا مثَلاً رَجلاً، اسمُهُ صَلاح، لَكَ عَلَيْهِ دَيْنٌ كبيرٌ، فَجاءَكَ مَنْ يُخبِــرُكَ، ولْــيَكُنْ خالداً، بأنَّ مَدينَكَ صلاحاً، قد سافرَ إلى أستراليا مُهاجِراً، ولم يَكُــنْ قد استأذَنَكَ أو أعلَمَكَ بِسفَرِه. فعِنْدَما يَقولُ لَكَ خالدٌ – مَثَلاً– : "هل عَرَفْتَ الخبــرَ؟ لقد هاجَرَ صَلاح إلى أستراليا". فيُتَوَقَّعُ أَنْ تَتَمَلَّكَكَ الدَّهشةُ حينئذٍ، فتقولَ مُنْكِراً أو غاضِباً أو مُتَعَجِّباً: (أَتَقولُ: "هاجَرَ صَلاحٌ إلى أستراليا"؟)، ناقِلاً الكلامَ نقلاً حِكائِيّاً كما صَدَرَ مِن مُخبِرِك خالدِ. أو تَقولَ مُتَصَرِّفاً في كلامِه: "أَتَقولُ إنَّ صــلاحاً هاجَرَ إلى أستراليا؟". وهذا – حسبُ– هو السياقُ الذي يَتَجَلّى فيه نقلُ الكــلامِ، فــيَكونُ هذانِ السؤالانِ في هذا المقام داخِلَيْنِ بِقُوَّةٍ في بابِ ما نُقِلَ من كلامٍ.

ومـــا مِـــن شَكٍّ في أنَّ هذا الموقِفَ –الأخيرَ– أبعدُ ما يَكونُ عن سياقِ الظــنِّ، فــلا يَرِدُ على خاطِرِ واحدِنا أنْ يُجْرِيَ فيهِ القولَ مُجْرى الظنِّ، فيَسأَلَ خالِــداً، فــيقولَ: "*أَتقــولُ (=أَتَظُنُّ) صلاحاً هاجَرَ إلى أستراليا؟"، أو "*أتقولُ (=أتظُنُّ) أنَّ صلاحاً هاجَرَ إلى أستراليا؟". هما جملتانِ لاحنتان في مثلِ السياقِ المَضروبِ ثانياً، لأنَّ المقامَ لا يَستَوعِبُ الاستِعلامَ عن رأي مُكَلِّمك.

وبِمُوازَنَةٍ سريعةٍ بينَ الاستفهامِ المُشتمِلِ على القولِ المُنَزَّلِ تنزيلَ الظنِّ، كما في: "أَتَقولُ البَطلَ مَيِّتاً نِهايةَ الفِلْمِ؟"، والاستفهامِ الآخَرِ المُضَمَّنِ كلاماً مَنقولاً كما في: "أَتَقولُ إنَّ صلاحاً هاجَرَ إلى أستراليا؟"، نَطْمَئِنُّ إلى تقريرِ أَنَّ الأخيرَ لا

مَحالةَ مُؤَسَّسٌ على كلامٍ خبريٍّ سابقٍ، وسبيلُهُ التعجُّبُ أو الإنكار، ولا يُحتاجُ فيهِ إلـى جواب. أمّا الأوّل فغيرُ حقيقةِ الثاني، إذْ لا يتأسَّسُ على كلامٍ خبريٍّ كالذي تأسَّـسَ عليهِ ذلكم، وسبيلُهُ طَلَبُ العلمِ حولَ ظنٍّ مقابِلِكَ ورأيِه، ولذلك فهو مُفتقرٌ إلى جواب.

وقـد أَفْضى بعضُ المُتَقَدِّم، إلى أن استَحْكَمَ الأمرُ ببعضِ القوم، فما كانَ منهُم إلا أن انقادوا إلى وَضْعٍ عكسيٍّ، مُؤَدّاهُ أنَّكَ أينما رأيتَ (أَنَّ) المَفتوحةَ حالَةَ بعدَ قولٍ، فلا بُدَّ مِنْ أنْ تُفسِّرَ الأمرَ سريعاً على أنَّهُ مِن بابِ (قالَ) الظنيَّة، بغضِّ الطَّرْفِ عن مُلابساتِ السياقِ وحيثيّاتِه. وهذا لا يَصِحُّ عندي، فقد غدا واضحاً أَنَّ العـربيَّةَ – فـي عُصورٍ لاحقة– أنشأت تنحو منحىً تَطوُّريّاً، تُمَحضُ فيهِ أداةً واحدةً لنوعي القولِ: الحِكايةِ والإخبار، وهي (أَنَّ). فتَجِدُ مَن يَقولُ بفتحِ الهمزة: "قالَ أَنَّهُ سيذهب"، كقولِك بالكسر: "قالَ إِنَّهُ سيذهب"، ولا فَرق.

فمـن الباحثـينَ مَن يَرى أَنَّ (قُلْتُ) في بيتِ الحُطَيئَةِ (٤٥هـ)، الواردِ مَطلَعاً لقصيدةٍ يَصِفُ فيها جَمَلاً:[١]

إذا قُلْـتُ أنّي آيِـبٌ أَهْـلَ بَلْـدَةٍ وَضَعْتُ بِها عَنْهُ الوَلِيَّةَ[٢] بِالهَجْرِ[٣]

بِمَعنى (ظَنَنْتُ)، مَعَ أَنَّهُ لا أَثَرَ فيهِ للاستفهامِ، وفعلِ القولِ مسندٌ إلى ما لا خطابَ فـيهِ، وهـو "تاء المفرد المتكلِّم"، أيْ مُخالِفاً بذلِكَ القواعدَ التي قَرَّرَها الجمهورُ وذَكَرْناها سابِقاً.

---

١. انظره في: خالد بن عبد الله الأزهري، شرح التصريح على التوضيح: ١/٣٨١.

٢. الوَلِيَّة: جمعها ولايا، كلّ ما يلي ظهرَ البعير ويكون تحت الرحل (انظر: ابن منظور، لسان العرب: هجر).

٣. الهَجْر: نصف النهار عند اشتداد الحرّ (انظر: ابن منظور، لسان العرب: هجر).

والغـــريبُ أنَّ هـــذا الرأيَ القائلَ بأنَّ (قُلتُ) في البيتِ بمعنى (ظَنَنْتُ)، إضافةً إلى خُروجِهِ عن قواعدِ النحاةِ، فَإِنَّهُ لم يَكُنْ مُمْلىً من السياقِ أو مَفروضاً من المعنى. إنَّما كانَ مُسبَّباً من فتحِ الهمزةِ في (أَنَّ) بعدَ (قلتُ)، ولا شيءَ آخَر. فـــ(قُلتُ) – عندَ بعضِ الباحثينَ- مَحكومٌ عليهِ بأنَّهُ بمَعْنى (ظَنَنْتُ)، لمُجَرَّدِ أنَّ (أَنَّ) جاءَتْ بعدَ (قُلْتُ)، حَتَّى لو خالَفَ ذلكَ معنى البيتِ ولغةَ العربِ. قالَ "محمد محيـــي الدين عبد الحميد": "وَرَدَ إجراءُ الماضي المُسندِ إلى تاءِ المُتَكلِّمِ مُجْرى الظَنِّ في قولِ الحُطَيْئَةِ... وَوَجْهُ الاستشهادِ بهذا البيتِ أنَّ الرِّوايَةَ فيه بفتحِ همزةِ "أنّي". **فلو لم تَكُن "قُلْتُ" بِمَعْنى "ظَنَنْتُ" لَوَجَبَ أَنْ تُكْسَرَ الهمزةُ، لما عَلِمْتَ من أنَّ كَـــسْرَ الهَمْـــزَةِ واجِـــبٌ بَعْدَ القولِ الذي تَقْصِدُ بِهِ الحكاية**، كما في قولِهِ – تَعالى- : ﴿قالَ إنّي عَبْدُ اللهِ﴾"[1].

فالمِعْـــيارُ الـــذي إليهِ الاحتِكامُ في إثباتِ معنىً للقولِ عندَهُ، سواء أكانَ الظـــنَّ أم القولَ المعهودَ، ليسَ المعنى ولا السياقَ، بل كَسْرَ الهمزةِ وفَتْحَها. ولم يَـــتَوَقَّفْ "عـــبد الحميد" قليلاً أو كثيراً ليَشْرَحَ لَنا البيتَ وَفْقاً لـــ(قالَ) الظنِّيَّةِ كما يَفهَمُهـــا! بل إنَّهُ – على غيرِ ما عَوَّدَنا- لم يَتَعَرَّضْ للبيتِ من حيثُ اللغةُ، فلم يُفسِّرْ كلمةً واحِدَةً فيهِ، رغمَ كونِهِ شاهداً لغويّاً!.

لو قُلْنا إنَّ (قُلتُ) بِمَعنى (ظَنَنْتُ) لم يَكُن المَعنى مُتَّجِهاً. فكيفَ يستَقيمُ لَهُ المَعنى عندَما يَقولُ: "إنَّني إذا ظَنَنْتُ أَنّي راجِعٌ إلى بلدةٍ، فإنَّني سرعانَ ما أُنزِلُ الـــرَّحْلَ عن ظَهرِ بعيري في تلكَ البلدةِ[2] في منتصفِ النهار"؟!! وسواء فهِمتَ

---

١. ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ص٣٧٩.

٢. الباء في (بها) من البيت تعني (في) الظرفية المكانية، والهاء ترجع إلى البلدة.

القــولَ بحُسبانِه ظَنّاً شَكّيّاً أو يقينيّاً[1]، فإنَّ شَطرَي البيتِ يَبْدُوانِ غيرَ مُتَساوقَيْن. فــإذا شَكَّ الشاعرُ في عودتِه إلى تلك البلدة، فكيفَ يَقولُ تالياً إنَّهُ سَيَضَعُ الرحلَ عــن ظهــر البعير في تلك البلدة؟! أمّا إذا كانَ القولُ بمعنى الظنِّ اليقينيِّ، فلا معنــى لأنْ يَقــولَ إنَّهُ ما إنْ يَتَأكَّد مِن الرجوعِ إلى بلدةٍ حَتّى يُسارِعَ إلى إنزالِ الرَّحلِ وقتَ الهاجِرَة.

أمّــا الــرأي الــوجهُ فَهو أنْ يُقالَ إنَّ (قُلْتُ) بمَعنى القولِ المَعهودِ في الأذهان، الدالِّ على القولِ لفظاً ومعنى، بل أكثَرُ مِنْ هذا، إذْ لشِدَّةِ تَعلُّقِ القولِ في بــيتِ الحطيئةِ بالقولِ المَسموع، فإنَّهُ يأتي بمعنى الإعلانِ ورَفع الصوت. فكأنَّهُ يَقــولُ: "مــا إنْ أُعلِنْ عن عودتي إلى بلدةٍ ما، حَتّى أُرى فيها ظُهْراً وأنا أُنْزِلُ الــرحلَ"، وفي هذا كنايةٌ لطيفةٌ عن شِدَّةِ سرعةِ جملِه. وهو الأمرُ الذي يَتَّفقُ مع البيتِ الآتي مُباشَرَةً، الذي يَصِفُ فيه سرعةَ الجري:

تَرى بينَ مجرى مِرْفَقَيْهِ وثيلِه[2] هَواءً كَفَيْــفاةٍ بَدا أهلُها قَــفْرِ

غيرَ أنَّ مِن المَقطوعِ بِهِ أنَّ (قالَ أنَّ) في قولِ البحتريِّ (٢٨٤هـ) :

أعْرَضْتِ حَتّى خِلْتُ أنّي ظالِمٌ وَعَتَبْتِ حَتّى **قُلْتُ أنّي** مُذْنِبُ

على معنى الظنِّ. وذلك أنَّهُ قد يُوازِنُ في هذا البيتِ بيْنَ قولِهِ في الشطرِ الأوّل: (خِلْتُ أنّي ظالِمٌ)، وقولِهِ في الشطرِ الثاني: (قُلْتُ أنّي مُذْنِبُ). وطبيعيٌّ أنْ يَكونَ مؤدّى هذه المُقابَلةِ التَّسْوِيَةَ بينَ (خِلْتُ) و(قُلْتُ) مِن حيثُ الدلالة.

---

١. انظر: ابن منظور، لسان العرب: (ظنن).

٢. الثيل: وعاء قَضيبِ البَعير (انظر: ابن منظور، لسان العرب: ثيل).

ولابـنِ الهبّاريَّة (٥٠٩هـ) قصيدةٌ تَقَعُ في مئةٍ وستَّةِ أبيات، قائمةٌ كلُّها على السردِ القصصيِّ، وتَحوي حواراً مُمتدّاً بين أطرافٍ عدَّة. وقد ورَدَ القولُ فيها دالاً علَى لَفْظِ القولِ ومعناهُ اثنتينِ وثلاثينَ مرَّةً. بل إنَّ أولَ كلمةٍ في المَطلَعِ (قالَ):

قالَ: نَعَم، خَرَجْتُ في جَماعَةْ تاجِـرةٍ، لِكُـلِّـنا بِضاعَــةْ

فـإذا ما قرأتَ – في سياقٍ كهذا- بيتاً يشتمِلُ على (قالَ أنَّ)، فالمُرَجَّحُ أنْ يَميلَ بـكَ الفكـرُ إلى تَغليبِ أن يَكونَ المَقصودُ بِالقولِ لفظَهُ ومَعْناهُ مَعاً. وهو الأمرُ الحاصِلُ في البيتِ الحادي والستين:

قالَ لَهُ الشاطِرُ **أَنَّ** الغَلَـبَةْ أَنْ يُدْرِكَ الإِنْسانُ ما قَدْ طَلَبَهْ

تأمَّلْهُ تَجِدْ فيهِ مُرَجِّحاً آخرَ يَنْضافُ إلى ما ذُكِرَ من مُرَجِّحاتٍ وارِدَةٍ في السِّياقِ العـامِّ. فـ(قالَ) فيهِ لا يُمْكِنُ أَحَداً أنْ يَقولَ في شأنها إنَّها للظنِّ هنا، لاكتمالِ عناصرِ القولِ هنا، من قائلٍ ومَقولٍ ومَقولٍ لَه. ثُمَّ إنَّك لا تستطيعُ أنْ تُحلَّ (ظَنَّ) مَحَـلَّ (قال): "* ظَنَّ لَهُ الشاطر أَنَّ الغَلَبَة ...". إذن، فلا مَناصَ من الاعترافِ بأنَّ البيتَ مُنطوٍ على قولٍ هو قولٌ لفظاً ومَعنى، مَع أنَّهُ مَتبوعٌ بـ(أنَّ) مَفتوحةِ الهمزة.

كما نَجِدُ في نونيَّةِ ابن قيِّم الجوزيَّة (٧٥١هـ)، البالغةِ ٥٨٠٤ أبيات، البيتين:

وَأَتــى إِلــى حِـزْبِ الهُدى أَعْطـاهُمُ شِـبْهَ الـيَهودِ، وَذا مِنَ البُهْتـانِ
إِذْ قــالَ أَنَّــهُمُ مُشَـبِّهَةٌ[1]، وأنْـ ـتُـمْ مِـثْلُهُمْ، فَمَنِ الذي يَلْحـاني

١. المُـشَبِّهة: نَفَرٌ من الناس أجْرَوا الصفات، الواردة في الآياتِ المتشابهات، على ظاهِرِها من دونما تأويلٍ، تعالى الله علوا كبيرا. انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ٢ / ٧٨.

ولا يُنْظَـرُ - في ثاني البيتَيْنِ- إلى الفعلِ (قالَ) إلا بعَدِّهِ فعلاً دالاً على القـولِ مـن جهةِ اللفظِ والمعنى. ولا يَدْعُوَنَّكَ فتحُ الهمزةِ في (أَنَّ)، الواردةِ بَعْدَ (قـالَ)، إلـى القولِ بأَنَّ (قالَ) آتِيَةٌ على معنى الظنِّ. إذْ لا يَستَقيمُ لكَ ذلك هنا أيـضاً، بـسببِ أَنَّ ثَمَّـةَ قائلاً ومَقولاً لَهُ. ثُمَّ إنَّ الخطابَ (وأنتمُ مثلُهُم) يَفـرِضُ حـواراً دائـراً بينَ حزبِ الهُدى ومَن يَتَّهِمُهُم بُهتاناً بأَنَّهم مُشَبِّهَةٌ مثلُ الـيهودِ. والتقديـر: قالَ ذاكَ الذي يَدَّعي البُهتانَ على حزبِ الهُدى، في خطابِهِ للمُهتدينَ: إنَّهُم - أي اليهود- مُشَبِّهة، وأنتم - في أمرِ التشبيهِ- مثلُ اليهود.

جريدةُ المَصادرِ والمَراجِع

- القرآن الكريم.

- أحمد بن حنبل (المُتَوَفّى ٢٤١هـ)، مُسْنَد الإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلاميّ، ١٩٨٥.

- أحمد مختار عمر، أنا واللغةُ والمَجْمَع، ط١، عالم الكتب - القاهِرَة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م.

- إسماعيل أحمد عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة، ط١، دار البشير - عمّان، مؤسّسة الرسالة - بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

- الألوسيّ (المُتَوَفّى ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسيرِ القرآنِ العظيم والسبع المَثاني، دار إحياء التراث العربيّ - بيروت.

- البخاريّ، صحيح البخاري، تقديم وتحقيق وتعليق: محمود النواوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد خفاجي، مكتبة النهضة الحديثة- مكة المكرمة، مطبعة الفجالة الجديدة، ١٣٧٦هـ.

- برجشتراسر، التَّطَوُّرُ النَّحويُّ للغةِ العربيَّةِ، أخرجهُ وصَحَّحَهُ وعَلَّقَ عليه: رمضان عبد التوّاب، مكتبة الخانجي - القاهرة ، دار الرفاعي - الرياض، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

- البغوي (المُتَوَفّى ٥١٦هـ)، تفسير البغويّ المُسَمّى معالِم التنزيل، إعداد وتحقيق: خالد عبد الرحمن العكّ ومروان سوار، ط١، دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦.

- الترمذيّ (المُتَوَفّى ٢٧٩هـ)، سنن الترمذيّ وهو الجامع الصحيح، ضبطه وراجع أصوله وصَحَّحَهُ: عبد الرحمن محمَّد عثمان، ط٣، دار الفكر، ١٣٩٨- ١٩٧٨.
- ابن جنّيّ (المُتَوَفّى ٣٩٢هـ)، الخصائص، تحقيق: محمَّد علي النَّجّار، ط٤، دار الشؤون الثقافيَّة العامَّة - بغداد، ١٩٩٠م.
- ابن الجوزي (المُتَوَفّى ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، حَقَّقَهُ وكَتَبَ هَوامِشَهُ: محمَّد بن عبد الرحمن عبد الله، خَرَّجَ أَحاديثَهُ: أبو هاجر السعيد ابن بسيوني زغلول، ط١، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- خالد عبد الله الأزهريّ (المُتَوَفّى ٩٠٥هـ)، شرح التوضيح على التصريح، ط١، دار الكتب العلميَّة - بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- الرازي (المُتَوَفّى ٦٠٤هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ط١، دار الكتب العلميَّة - بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- الزركشيّ (المُتَوَفّى ٧٩٤هـ)، البُرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، المكتبة العصرية: صيدا - بيروت، ١٩٧٢م.
- ابن السرّاج (المُتَوَفّى ٣١٦هـ)، الأصول في النحو، تَحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط٤، مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- سيبويه (المُتَوَفّى ١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- الطبري (المُتَوَفّى ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط٣، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

- عـــالم سبيط النيلي، النظامُ القرآنيُّ: مقدمةٌ في المنهجِ اللفظيِّ، دار أسامة – عمّان، ١٩٩٩م – ١٤١٩هـ.
- عبد الرحمن محمَّد أيّوب، دراسات نقديَّة في النحو العربيّ، مُؤَسَّسة الصباح – الكويت.
- ابــن عقيل (المُتَوَفّى ٧٦٩هـ)، شرحُ ابنِ عقيل على ألفيَّةِ ابنِ مالك، ومَعَهُ كتابُ: مِنْحَةُ الجليل بِتَحقيقِ شرحِ ابنِ عَقيل لمحمَّد مُحيي الدين عبد الحميد، دار الفكر – بيروت، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥.
- العكبــريّ (المُتَوَفّــى ٦١٦هـ)، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: غــازي مختار طليمات، ط١، دار الفكر المعاصِر – بيروت، دار الفكر – دمشق، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
- عمــر يوســف عكاشة، النحو الغائب: دعوةٌ إلى توصيفٍ جديدٍ لنحوِ اللغةِ العــربيَّةِ فــي مقتــضى تعليمِها لغيرِ الناطقين بها، ط١، المؤسسة العربيَّة للدراسات والنشر – بيروت، ٢٠٠٣.
- فاضل صالح السامرّائيّ، معاني النحو، ط٢، دار الفكر – عمّان، ١٤٢٣ – ٢٠٠٣.
- فاطمة بنت عبد الرحمن رمضان بن حسين، قضايا عامل الجرّ في الاستعمالِ العربيّ، ط١، شركة مكّة للطباعة والنشر، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م.
- ابــن كثير (المُتَوَفّى ٧٧٤هـ)، تفسيرُ القُرآنِ العظيمِ، ط١، دار الأندلس – بيروت، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٦م.

- مالك بن أنس (المُتَوَفّى ١٧٩هـ)، المُوَطَّأ، حَقَّقَهُ وعَلَّقَ عليه وخَرَّجَ أحاديثَهُ: محمود أحمد القيسيَّة، ط١، مؤسَّسة النداء - أبو ظبي، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

- المبرّد (المُتَوَفّى ٢٨٥هـ)، المقتضب، تحقيق: حسن حمد، مُراجَعَة: إميل يَعقوب، ط١، دار الكتب العلميَّة - بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- ابن مجاهد (المُتَوَفّى ٣٢٤هـ)، كتاب السبعة في القراءات، تَحقيق: شوقي ضيف، ط٣، دار المَعارِف - القاهِرَة، مُقَدِّمةُ الطبعةِ مؤرَّخة في ١٤٠٠هـ.

- محمد عبد الله جبر، الضمائر في اللغة العربيَّة، ط١، دار المعارِف- القاهِرَة، ١٩٨٣.

- محمَّد العدناني، معجم الأخطاء الشائعَة، ط٢، مكتبة لبنان - بيروت، ١٩٨٥.

- محمَّد كامل حسين، اللغة العربيَّة المُعاصِرَة، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦.

- ابن منظور (المُتَوَفّى ٧١١هـ)، لسان العرب، ط١، دار صادر - بيروت، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

- الموزعيّ (المُتَوَفّى ٨٢٥هـ)، مصابيح المغاني في حروف المعاني، تَحقيق: عائض بن نافع بن ضيف الله العمري، ط١، دار المنار، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣.

- النسائيّ (المُتَوَفّى ٣٠٣هـ)، سنن النسائيّ بشرح الحافظ جلال الدين السيوطيّ وحاشية الإمام السنديّ، ط١، دار الفكر - بيروت، ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م.

- ابـــن هـــشام (المُتَوَفّى ٧٦١هــ)، أوضح المسالك إلى ألفيَّة ابن مالك، ومَعَهُ كـــتاب: عُـــدَّةُ الـــسالِك إلى تَحقيقِ أوضحِ المَسالِك لمحمَّد مُحيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريَّة: صيدا - بيروت، ١٤١٩ هـــ - ١٩٩٨.

- ابـــن هشام (المُتَوَفّى ٧٦١هــ)، شرحُ شذورِ الذهبِ في معرفةِ كلامِ العربِ، ومعـــه كتاب: منتهى الأرب بِتَحقيق شرح شذور الذهب لمحمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

- ابـــن هـــشام (المُتَوَفّـــى ٧٦١هــ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، حَقَّقَهُ وعَلَّقَ عليهِ: مازن المُبارك ومحمَّد علي حمد الله، راجَعَهُ: سعيد الأفغانيّ، ط ٦، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥.

- هنـــري فلـــيش اليـــسوعي، العربيَّةُ الفصحى: نَحْوَ بناءٍ لغويٍّ جديدٍ، تَعريب وتَحقيق: عبد الصَّبور شاهين، ط١، المَطبعة الكاثوليكيَّة - بيروت، ١٩٦٦.

- ابن يعيش (المُتَوَفّى ٦٤٣هــ)، شرح المفصَّل، عالم الكتب - بيروت.

- Charles N. Li, Direct speech and indirect speech: A functional stydy, in: Direct and Indirect Speech, edited by: Florian Coulmas- Berlin, New York, Amsterdam: Mouton, de Gruyter, 1986.

ظاهرة الحمل على التّوهم في النّحو

د. قاسم محمد صالح

جامعة جرش

قسم اللغة العربية

١. مقدّمة:

إنّ موضوع "الحمل على التوهم"، من المواضيع اللغوية المهمة، فهو يتّصل بالمستويين النحوي، والصرفي، ويتمثّل في الشّعر، والنّثر، والقرآن الكريم.

عرف النّحاة هذه الظّاهرة منذ أيّام الخليل، وسيبويه، واختلفوا بشأنها، واضطربت أقوالهم في تحديد مصطلح نحوي جامع لها، فحملها سيبويه على الغلط، وحملها آخرون على "التّوهم"، كما حملها فريقٌ ثالث على "المعنى"، لأنّ مصطلح "التّوهّم" لا يتناسب وجلال الآيات القرآنيّة، حيث دفعني ذلك مع ندرة الدّراسات النّحويّة المتخصّصة في هذا المجال للبحث في المستوى النّحويّ لهذه الظّاهرة، وقد شملت الدّراسة عشر مسائل في الحمل على التوهم، تمّ تصنيفُها ضمن أبوابٍ: "المجرورات، والمنصوبات، والمرفوعات، والمجزومات، والمركّبات".

لقد ورد مصطلح "التوهم" في "لسان العرب[١]" بمعنى: "التخيّل والتمثّل"، وهو من الوهم، وجمعه: أوهام، ويقال: وهمت في كذا، بمعنى غلطت فيه، قال الأصمعي: "أوهم إذا أسقط، ووهم إذا غلط"، وقال ثعلب: "أوهمت الشيء إذا

(١) ابن منظور – لسان العرب، مادّة "وهم"، ج١٥، ص٤١٦-٤١٧.

تركته"، قال الفرّاء: "إذا ذهب وهمك إلى الشيء، قلت: وهمت إلى كذا، وأنا أهم به"، ووهمت في الصلاة إذا سهوت، قال زهير:

وقفْــتُ بهــا من بعد عشرين حجَّةً فَلأْيًــا عــرفْتُ الــدّارَ بعــدَ تَوهُّمِ

وورد في "أساس البلاغة" مثل ذلك[١].

وذكــر أبــو البقاء الكفوي في الكليات[٢]: "ليس المراد بالتوهّم "الغلط"، بل المراد به: العطف على المعنى، أي: جوّز العربيّ في ذهنه ملاحظة ذلك المعنى في المعطوف عليه، فعطف ملاحظًا له، وهو مقصد صواب".

وذكــر الفرّاء التوهّم فقال: "هو كلّ معنًى احتمل وجهين، ثم فرّقت بينهما بكــلامٍ، جاز أن يكون الآخر معربًا بخلاف الأوّل، كقولك: "ما أنت بمحسن إلى من أحسن إليك ولا مجملاً"، تخفض "مجملاً" على المحل، وأما النصب: فهو أن تتوهم أنك قلت: "ما أنت محسنًا".

وذكــر أبــو حيّان[٣]: بأنّه من الأمور المعهودة في كلام العرب ولكنه لا يــنقاس". ووصفه الإستراباذي النحوي[٤]: بعدم الاطّراد، والبعد عن الحكمة، ما وجد محمل صحيح غيره".

وذكر الرّماني[٥]: "إن العطف على الوهم أو التّأويل: هو الحمل على معنى كلام يخالف المذكور في الإعراب، ويوافقه في المعنى".

---

(١) البــيت لزهيــر بن أبي سلمى في معلقته، في الديوان طبعة دار صادر، ص٧٥، وفي لسان العرب، ج١٥، ص٤١٧.

(٢) الزمخشري – أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، مادة "وهم" ص٥١١.

(٣) أبو حيان الأندلسي – البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد وشريكه، ج٢، ص٣٠١.

(٤) ابن الحاجب- الكافية في النحو، شرح الإستراباذي النحوي، ج١، ص٢٦٨-٢٦٩.

(٥) مازن المبارك-الرّماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، دار الفكر المعاصر، بيروت، ص٤٣١.

وقد صنّفه أصحاب "الضرائر، ضمن باب الضرورات في الشعر". ومنهم السّيرافي[1]، وابن عصفور[2]، والألوسي[3].

أمّا شرط جوازه: فقد ذكر ابن هشام[4]: إنه في صحة دخول العامل المتوهّم، وشرط حسنه: في كثرة دخول العامل".

٢. إشكاليّة المصطلح/ "الحمل على الغلط" /"التّوهُّم" /"المعنى"

أشار سيبويه إلى مصطلح "الغلط" في مسألة العطف على اسم "إنّ"، وتوكيده، قبل تمام الخبر، فقال[5]:

"واعلمْ أنّ ناسًا من العرب يغلطون فيقولون: "إنهم أجمعون ذاهبون"، و"إنك وزيدٌ ذاهبان"، وذاك أنّ معناه معنى الابتداء، فيرى أنه قال: "هم"، كما قال[6]:

"بدا ليَ أنّي لست مدركَ ما مضى ولا سابقٍ شيئًا إذا كان جائيا"

بجرّ "سابق" عطفًا على "مدرك" خبر "ليس" على توهم وجود حرف الجر، لأنه كثيرًا ما يدخل حرف الجر على خبرها.

وذهب جمهور العلماء بخلاف ابن مالك، إلى أن المقصود بالغلط الذي أشار إليه سيبويه في المسألة المذكورة، هو التَّوهُّم،حيث ردّه ابن هشام الأنصاري بقوله[7]:

---

(١) السيرافي – ضرورة الشعر، تحقيق: رمضان عبد التواب، ص١٩٥.

(٢) عبد الفتاح حسن البجّة – ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية، ص٢٤٩.

(٣) الألوسي– الضرائر، تحقيق: محمد بهجة الأثري البغدادي، ص١٩٧.

(٤) ابن هشام–مغني اللبيب، تحقيق: مازن المبارك وشريكه، ص٦١٩.

(٥) سيبويه–الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ج٢، ص١٥٥.

(٦) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه، طبعة دار صادر، ص١٠٧، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ج٢، ص١٦٥.

(٧) ابن هشام الأنصاري – مغني اللبيب، تحقيق: مازن المبارك وشريكه، ص٦٢٢.

"ومـــراده بـــالغلط، مـــا عبّر عنه غيره بالتوهم، وذلك ظاهرٌ من كلامه، ويوضحه إنشاده البيت:

بدا ليَ أنّي لست مدركَ ما مضى ولا ســـابقٍ شـــيئًا إذا كـــان جائـــيا

وتوهم ابنُ مالك أنه أراد بالغلط: "الخطأ"، فاعترض عليه بقوله: "إننا متى جـــوّزْنا عليهم ذلك، فقد زالت الثّقة بكلامهم، وامتنع أنْ نثبت شيئًا نادرًا، خشية أن يقال: "أنه غَلِطَ".

التَـــبَس مـــصطلح "الحمل على التّوهُّم"، عند كثير من العلماء ، بمصطلح "الحمـــل علـــى المعنـــى"[1]، فذهب بعضهم إلى أن "الحمل على المعنى"، يشمل "الحمل على التّوهُّم، والحمل على الموضع"، وذهب آخرون إلى أن "الحمل على الـــتوهم" يكون في أقوال العرب وأشعارهم، وأمّا ما جاء منه في القرآن الكريم فإنه يحمل على المعنى، ولا يحمل على التّوهُّم، وذلك على سبيل التأدّب.

إنّ إشـــكالية المـــصطلح الـــنّحوي لهذا الموضوع، ما زالت قائمة منذ أيام الخليل وسيبويه وحتى عصرنا الحاضر، وإنّ الحاجة تدعو إلى إعادة النظر في المـــصطلح النحوي القديم، والتفكير بمصطلح نحويٍّ جديدٍ، جامعٍ، مانعٍ، يكون عـــنوانًا شـــاملاً لما جاء بأقوال العرب وأشعارهم، وما ورد منه في النصوص القـــرآنية الكريمة، فيكون الموضوع مستقلاً، وغير مختلطٍ أو ملتبسٍ بموضوع "الحمل على المعنى".

---

(١) عبد الفتاح البجة – ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية ، دار الفكر للنشر، عمّان ، ص٢٢٤– ٢٢٥.

٣. أقسام الحمل على التَّوَهّم:

يشمل "الحمل على التوهم" حركات الإعراب المختلفة "المجرور، والمنصوب من الأسماء والأفعال، والمرفوع من الأسماء، والمجزوم، والمركبات، وعطف الجمل"، وفيما يلي بيان هذه الأقسام ومسائلها المختلفة:

أ. **القسم الأول: العطف بالجرّ على التوهم**، ويضمُّ المسائل الآتية:

- **المسألة الأولى: الحمل على توهم شيوع دخول "الباء" في خبر "ليس" و"ما" العاملة عملها**، أو على توهم وجودها في خبر "كان" بشكل نادر، "واشترط العلماء لجواز العطف على التوهم: صحة دخول العامل المتوهم، واشترطوا لحسنه: كثرة دخوله[1]، ولهذا استحسنوه في خبر "ليس" كقول زهير[2]:

بدا ليَ أنّي لست مدركَ ما مضى ولا سابقٍ شيئًا إذا كان جائيا

والشاهد فيه جرّ "سابق" بالعطف على توهم وجود "الباء" في خبر "ليس".

وقول الأخوص[3]:

مشائيمُ ليسوا مصلحينَ عشيرةً ولا ناعبٍ إلاّ ببينٍ غرابُها

---

(١) ابن هشام- مغني اللبيب، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، ج٢، ص٤٧٧، وكذلك السيوطي- همع الهوامع، تحقيق: عبد العال مكرم/ ج٥، ص٢٧٨.

(٢) البيت لزهير في ديوانه، طبعة دار صادر، ص١٠٧، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ج١، ص١٦٥، ونسبه سيبويه لصرمة بن الأنصاري، في موضع آخر من الكتاب، ج١، ص٣٠٦، وهو من شواهد الزمخشري في المفصل، ص٣٠٦، والأنباري في أسرار العربية، ص١٤٨، وابن هشام في المغني، ج٢، ص٤٧٦، وابن مالك في الكافية الشافية ج١، ص٤٢٧، والبغدادي في خزانة الأدب، ج٨، ص٥٥٢.

(٣) البيت للأخوص الرياحي، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ج١، ص٣٠٦، وابن جنّي في الخصائص، ج٢، ص٣٥٤، والأنباري في الإنصاف، المسألة ٢٣، ص١٨٠، والخوارزمي- في التخمير، ج٢، ص٣٥٤، وابن مالك في شرح التسهيل، ج١، ص٣٧٠، وابن عصفور في شرح المقرب، القسم ١، المنصوبات، ص١٩٩، والسلسيلي في شفاء العليل، ج١، ص٣٣٤، والرضيّ في شرح الكافية، ج٢، ص١٩٢، والأشموني في شرح الألفية، ج٢، ص١١٧، والألوسي في الضرائر ص١٩٧، والشنقيطي في الدّرر اللوامع، ج٦، ص١٦٦.

والشاهد فيه: جرّ "تاعب" على توهم وجود "الباء" في خبر "ليس".

وقول ابن الدمينة(١):

أحقًّا عبادَ اللهِ أنْ لستُ صاعدًا ... ولا هابطًا إلاّ عليَّ رقيبُ
ولا سالكٍ وحدي ولا في جماعةٍ ... من الناسِ إلاّ قيلَ أنت مريبُ

والشاهد: جرّ "سالك" بالعطف على توهُّم وجود "الباء" في خبر "ليس".

وقول الشاعر(٢):

أجِدَّك لستَ الدّهرَ رائيَ رامةٍ ... ولا عاقلٍ إلاّ وأنت جنيب
ولا مصعدٍ في المصعدين لمنعجٍ ... ولا هابطٍ ما عشْتَ هَضْبَ شطيب

والشاهد: جرّ "مصعد" بالعطف على توهم وجود "الباء" في خبر "ليس"، والإقواء ظاهر فيهما، كما استحسنوا دخول "الباء" في خبر "ما" العاملة عمل "ليس" كقول الشاعر(٣):

ما الحازم الشّهم مقدامًا ولا بَطَلٍ ... إنْ لم يكن للهوى بالعقل غلاّبا

والشاهد: جرّ "بطل" بالعطف على توهم وجود "الباء" في خبر "ما"

---

(١) البيتان من شواهد الأشموني في شرحه على ألفية ابن مالك، المجلد٢، تحقيق: حسن حمد، ص١١٦، حيث نسبهما لابن الدمينة، في ديوانه، ص١٠٣، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي، ص١٣٦٤.

(٢) البيتان من شواهد الأنباري في الإنصاف، ج١، مسألة ٢٣، ص١٨٠ وذكر بأنه لم يقع عليهما فيما عاد إليه من مصادر، وأنّ الإقواء يلاحظ فيهما.

(٣) البيت من شواهد ابن مالك في شرح التسهيل، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وشريكه، ج١، ص٣٧١، وابن هشام في المغني، ج١، ص٤٧٦، والسلسيلي في شفاء العليل، ج١، ص٣٧٧، والسيوطي في الضرائر الجديدة، ج٢، ص٧٦٨، وهمع الهوامع، ج٥، ص٢٧٩، وشواهد المغني، ج٢، ص٨٦٩، والشنقيطي في الدرر اللوامع، ج٦، ص١٦٥.

ولم يحسن قول الشاعر[١]:

وما كنت ذا نيربٍ فيهمُ ولا مُنمِشٍ فيهمُ مُنمِلِ

والشاهد: جرّ "منمش" بالعطف على توهم وجود "الباء" في خبر "كان"

ولم يحسن ذلك لقلة دخول "الباء" في خبرها.

وأضاف السلسيلي لذلك، النعت السببي في قولهم: "ليس زيدٌ قائمًا ولا قاعدًا / قاعدٍ أبوه"، و"ما زيدٌ قائماً ولا قاعداً/قاعدٍ أبوه"، فيجوز في المثالين النصب والجرّ كما لو لم يذكر النعت السببي.

وخالف المبّرد مذهب الخليل وسيبويه، في مسألة: العطف بالجرّ على توهم وجود "الباء" في خبر "ليس"، و"ما" العاملة عملها، وقال[٢]: "إنّ حروف الجرّ لا تعمل مضمرة"، وروى "سابقًا" و"ناعبًا" بالنصب ونسب إلى سيبويه: أنه روى بالجرّ سماعًا عن العرب، رغم ضعفه وبُعده".

وخالفه في ذلك ابنُ مالك في "شرح الكافية الشافية"[٣]، و"شواهد التّوضيح والتّصحيح"[٤] وابنُ هشام الأنصاريّ في "مغني اللبيب"[٥] وابنُ عقيل في "شرحه

---

(١) البيت من شواهد ابن مالك في شرح التسهيل، ج١، ص٣٧١، وابن هشام في المغني، ج٢، ص٤٧٧، والسلسيلي في شفاء العليل، ج١، ص٣٣٧، وأبو حيّان الأندلسي في ارتشاف الضّرب، ج٣، ص١٢١٦، وابن منظور في لسان العرب، مادة "نمش" ج١٤، ص٢٩٢، والسيوطي في الفرائد الجديدة ج٢، ص٧٦٨، وهمع الهوامع، ج٥، ص٢٧٩، وشواهد المغني، ج٢، ص٨٦٩، والشنقيطي في الدّرر اللّوامع، ج٦، ص١٦٥.

(٢) البغدادي-خزانة الأدب، تحقيق: عبد السلام هارون، ج٩، ص١٠٤.

(٣) ابن مالك – شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم الهريدي، ج٢، ص٨٢٥-٨٣٠.

(٤) ابن مالك- شرح التوضيح والتصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية بيروت، ص٩٣.

(٥) ابن هشام الأنصاري-مغني اللبيب، تحقيق: مازن المبارك وشريكه، ص٨٣٨-٨٣٩.

على ألفية ابن مالك"[١]، وأجازه ابنُ الشجري على ضعفٍ بغير عوضٍ ، فقال[٢]: "إنّ إضمار الجارّ، وإعماله بغير عوضٍ ضعيف"، وأجازه ابنُ عصفور في ضرورة الشعر ، فقال[٣]:" وحروف الجرّ لا يجوز إضمارها، وإبقاء عملها إلاّ في ضرورة شعر"، نحو قول الشاعر[٤]:

رسمِ دارٍ وقفتُ في طَلَلِهْ كِدْتُ أقضي الغداةَ مِنْ جَلَلِهْ

يريد: "ربّ رسمِ دارٍ، وقال ذو الإصبع العدواني[٥]:

لاهِ ابنُ عمّكَ لا أفضلْتَ في حَسَبٍ عنّي ولا أنت ديّاني فتخزوني

يريد: للهِ ابنُ عمّك"، ومما جاء في كلامهم: "خيرٍ عافاك اللهُ" .

يريد: بخيرٍ عافاك الله" لمن سأله: كيف حالك؟" .

"والحروف أضعف في العمل من الأفعال كما أنّها لا تعمل الخفض إلاّ بوساطة الفعل ، أو ما في معناه، فإذا قلت: "مررت بزيد" فإنّما خفضت "زيدًا" بـ "مررت" بوساطة "الباء"، فلمّا احتاجت الحروف في عملها إلى غيرها، كان عملها ضعيفًا"[٦].

---

(١) ابن عقيل- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، المجلد٢، ج٣، ص ٣٩-٤١.

(٢) ابن الشجري- أمالي ابن الشجري، تحقيق: محمود الطّناحي، ج٢، ص١٣٢-١٣٣.

(٣) ابن عصفور – شرح جمل الزجاجي، تحقيق: فواز الشعّار، المجلد١ ،ص ٥٠٠.

(٤) البيت لجميل بثينة في ديوانه، تحقيق: عبد المجيد زراقط، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٨٩، ص ١٠٢ وهو من شواهد ابن عصفور في شرح جمل الزجاجي، تحقيق: فواز الشعّار، المجلد١، ص٥٠٠.

(٥) البيت لذي الإصبع العدواني، وهو من شواهد ابن هشام في مغني اللبيب، ص١٩٦، وابن عصفور في شرح جمل الزجاجي، المجلد١، ص٤٧٩.

(٦) ابن عصفور – شرح جمل الزجاجي، تحقيق: فواز الشعّار، المجلد١، ص٥٠٠.

ولا شكّ أنّ حروف الجرّ، أضعف في عملها من الأفعال، ولهذا يستحسن عدم إضمارها في العمل، وهو القياس، ولكن العرب أضمروها، إمّا على سبيل التوسع في كلامهم، كقول رؤبة: "خيرٍ عافاك الله"، وذلك جوابًا لمن سأله: "كيف حالك؟"، أو للضّرورة الشعرية، كما أشار لذلك ابن عصفور.

أعتقد صحّة مذهب الخليل وسيبويه في جواز إعمالها مضمرة، كما ورد في شواهد "الحمل على التوهم" ، لأن العرب يضمرون كثيراً في كلامهم.

المسألة الثانية: جر تابع معمول اسم الفاعل على التوهم .

كقول امرئ القيس[١]:

فظلَّ طهاة اللّحم ما بين مُنْضِجٍ صفيفَ شِواءٍ أو قَديرٍ معجّلِ

والشاهد: جرّ "قديرٍ" على توهُّم إضافة اسم الفاعل "منضج" إلى معموله "صفيف"، واحترز بالمتصل، لأنه لا يجوز العطف على معمول اسم الفاعل المنفصل نحو: "ما بين منضجٍ بالنهار صفيفَ شواءٍ"، لأنّ الانفصال يمنع توهم الإضافة"، وهو مذهب ابن مالك[٢]، ووافقه عليه السلسيلي في "شفاء العليل"[٣].

وذهب ابنُ هشام الأنصاري، إلى أنَّ "قديرًا" في البيت المذكور، يمكن أن يكون مجرورًا على الجوار لـ "شواء"، أو على توهم الإضافة[٤] وعدّه السيوطي من شواهد الحمل على الموضع، ضمن مذهب البغداديين[٥] وذهب ابن عصفور:

---

(١) البيت لامرئ القيس في معلقته، وهو من شواهد ابن مالك في شرح التسهيل، ج١، ص٣٧١، وابن هشام في مغني اللّبيب، ج٢، ص٤٦٠، وابن عصفور في شرح المقرّب، القسم الأول، المنصوبات، ص١٩٩.

(٢) ابن مالك- شرح التسهيل، المجلد١، ص٣٧١.

(٣) السلسيلي- شفاء العليل، ج١، ص٣٣٨.

(٤) ابن هشام الأنصاري-مغني اللّبيب، تحقيق:مازن المبارك وشريكه، ص٦٠٠.

(٥) السيوطي – همع الهوامع، ج٥، ص٢٧٨، وكذلك شرح شواهد المغني، ج٢، الشاهد ٦٩٤، ص٨٥٧.

"إلـــى أنّ "قديرًا" يمكن أن يكون مجرورًا على حذف المضاف وإقامة المضاف إلـــيه مقامه، والتقدير: "أو طابخٍ قديرًا"، كما يمكن أن يكون مجرورًا على توهُّم الجرّ في معمول اسم الفاعل[1].

أمّـــا الـــشنقيطي فقد ذكر[2]: "إن الكوفيين يضعونه تحت باب العطف على الموضـــع، لأنّهم لا يشترطون أصالة الموضع، وأن الدّماميني قد ذكره في باب العطف على التوهم بالجر على معمول اسم الفاعل المتصل، والبيت مؤوّل عند المغاربة على حذف المضاف.

"وأجاز البغداديون إتباع المنصوب بمجرور كقول الشاعر:

فظـــلّ طهـــاةُ اللّحـــمِ مـــا بين مُنْضِجٍ صـــفيفَ شـــواءٍ أو قديـــرٍ معجّلِ

وهـــو عـــندهم، عطف على "صفيف"، وخُرّج على أنّ الأصل: "أو طابخ قديـــراً" ثـــم حذف المضاف، وأبقى المضاف إليه مقامه بالخفض، أو أنه خفض علـــى الجـــوار، أو على توهُّم أنّ "صفيفًا" مجرورٌ بالإضافة كما قال "ولا سابقٍ شيئًا إذا كان جائيًا".

واستـــشهد بـــه الأشموني على معاقبة " أو" لـــ "الواو" ولكن محقّق الكتاب أعـــرب "قديـــرًا" علـــى أنّه معطوف على "صفيف" المنصوب على توهُّم جرّه بالإضافة[3].

واستشهد به السّمينُ الحلبي في العطف على التوهم فقال[4]:

---

(١) ابن عصفور – شرح المقرّب، القسم الأول، المنصوبات، ص١٩٩.

(٢) الشنقيطي–الدّرر اللّوامع، ج٦، ص١٦٢.

(٣) الأشموني – شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: حسن حمد، ج٢، ص٣٨٠.

(٤) السمين الحلبي– الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: علي معوّض وشركاه، ج٦، ص٣٢٤.

"فـــإنهم جعلوه من العطف على التوهم، وذلك أنه توهم إضافة "منضج" إلى "صفيف" توهماً لجره بالإضافة".

اتَّجَهت آراءُ النُّحاة في هذه المسألة إلى أربعة مذاهب:

الأول: جــرّ "قديــر" علـــى توهم إضافة اسم الفاعل "منضج" إلى معموله "صفيف"، وهو مذهب ابن مالك والسلسيلي ، وأجازه ابن هشام الأنصاري وابن عصفور.

الثانـــي: جــرّ "قديــر" حملاً على موضع "صفيف"، وهو مذهب الكوفيين، والبغداديين، ووافقهم عليه السيوطي.

الــثالث: جــر "قديــر" حمـــلاً على الجوار، لـــ "شواء"، ذكره ابنُ هشام الأنصاري.

الــرابع: جــرّ " قديــر" على تقدير: حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه، والتقدير: "أو طابخٍ قديرًا"، وهو مذهب ابن عصفور والمغاربة.

أرى أنّ هذه المذاهب الأربعة متفاوتةٌ في كونها وجوهًا صالحةً للإعراب، وأعتقد أنّ المذهب الأول: "الحمل على توهم الإضافة" أوجهُها لأنّ "الحمل على الموضـــع"، الذي ذهب إليه الكوفيون والبغداديون، لا يكون في هذه المسألة إلاّ على توهم الإضافة، فإذا افترضنا عطف "قدير" بالجر على موضع "صفيف" فإنّ "صفيفًا" لا يكون بموضع الجر إلاّ إذا توهَّمنا إضافته إلى اسم الفاعل "منضج".

أمّا الحمل على الجوار، الذي ذكره ابنُ هشام، في هذه المسألة بقوله(١): "أو أنّه عطف على "صفيف"، ولكنْ خفض على الجوار، أو على توهم أن الصفيف

(١) ابن هشام الأنصاري- مغني اللبيب، تحقيق: مازن المبارك وشريكه، ص٦٠٠.

مجرور بالإضافة"، فقد أنكره في موضع آخر، (القاعدة الثانية: أنّ الشيء يعطى حكم الشيء إذا جاوره) فقال[1]:

"والــذي علــيه المحقّقون، أنّ خفض الجوار، يكون في النعت قليلاً، وفي التوكــيد نــادرًا، ..... ولا يكــون فــي عطف النّسق، لأنَّ العاطف يمنع من الــتجاور"، فكيف يكون "قديرًا" منسوقًا على الجوار لــ "شواء" مع وجود حرف العطف "أوْ"، الذي يفصل بينهما؟".

وأمّــا حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه، وهو مذهبُ المغاربة، وابــنُ عصفور، وذلك على تقدير: "أو طابخٍ قديرًا"، فإنَّ "قديرًا" سيكون معطوفًا علــى اســم الفاعل "منضج"، وليس على "صفيف"، لأن التقدير سيكون :"مابين منــضج .....أو طــابخ قديرًا"، فالمضافُ المحذوفُ "طَابخ" معطوف على اسم الفاعــل "منضج " ، والمضاف إليه " قدير"، الذي حلّ محل المضاف المحذوف، ســيكون بهذه الحالة معطوفًا على اسم الفاعل ، وليس على معموله، ولا يعطف "القدر" ، على "منضج"، من حيث المعنى ، إلا على سبيل المجاز ، لأن القدر لا يُطــبخُ، و إنمــا يُطبخُ اللّحم الذي في القدر، وكذلك فإن الفاصل بين المعطوف والمعطــوف عليه طويل، ولهذا أميلُ إلى المذهب الأول، في الحمل على توهم الإضافة، وهو مذهب ابن مالك.

المسألة الثالثة: الحمل على توهم إضمار حرف الجرّ مع "أنْ المصدريّة".

ذكر سيبويه:[2] بأنّه سأل الخليل عن قوله تعالى:

﴿وإنّ هذه أمتكم أمّةً واحدةً وأنا ربكم فاتّقون﴾ [3] .

---

(١) المصدر السابق نفسه، ص٨٩٥.

(٢) سيبويه – الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ج٣، ص١٢٦.

(٣) المؤمنون – آية ٥٢.

فقال: "إنما هو على حذف اللام، كأنه قال: "ولأنّ هذه أمتكم أمةً واحدة وأنا ربكم فاتقون"، ونظيرها قوله تعالى: **﴿لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا ربّ هذا البيت﴾**[1] .

والتقدير: "لإيلافهم ذلك فليعبدوا ربّ هذا البيت".

واستشهد سيبويه بقول الفرزدق[2]:

وما زرْتُ سلمى أنْ تكون حبيبةً   إليّ ولا دَيْنٍ بها أنا طالبُه

كأنه قال: "لأنْ تكون"، ومثله قول زهير[3]:

بدا ليَ أنّي لست مدركَ ما مضى   ولا سابقٍ شيئًا إذا كان جائيا

ومثله أيضاً قول الفرزدق[4]:

مشائيمُ ليسوا مصلحين عشيرةً   ولا ناعبٍ إلا ببيْنٍ غرابُها

فعطف بجر "دين" على توهُّم إضمار اللام مع "أن"، والتقدير: "لأن تكون"، والمصدر المؤول "لكونها حبيبةً إليّ" ، "فإذا حذفت "اللام" من "أنْ تكون" فهو نصب، كما أنك لو حذفت "اللام" من "لإيلاف" كان نصبًا، ونسبَ ذلك للخليل، قائلاً[5]: "هذا قول الخليل".

---

(١) قريش – الآيات من ١-٣.

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه، تحقيق: علي فاعور، ج١، ص٧٨، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ج٣، ص٢٩،والأعلم في تحصيل عين الذهب، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ص ٣٨٦، و الأنباري في الإنصاف، المجلد١، ص٣٧٠، وابن هشام في مغني اللبيب، تحقيق: مازن المبارك، ص٦٨٣.

(٣) البيت لزهير بن أبي سلمى وقد تمّ توثيقه في المسألة الأولى من هذا البحث.

(٤) البيت للفرزدق وقد تمّ توثيقه في المسألة الأولى من هذا البحث.

(٥) سيبويه– الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ج٣، ص١٢٧.

وذهب الأعلم الشنتمري إلى تقدير "اللام" ، مع "أنْ تكون" في بيت الشعر، والتقدير "لأن تكون"[1].

كما ذهب ابنُ هشام إلى خفض "دَيْن" على توهم إضمار حرف الجرّ مع "أنّ" على تقدير: "لأنْ تكون"، أيْ: "لكونها"[2].

أمّا ابنُ مالك فقد أشار إلى أنّ "مذهب الخليل والكسائي في مسألة اطّراد حذف حرف الجر مع "إنّ"، و"أنّ": أنّهما في محل جرّ، وأنّ مذهب سيبويه والفرّاء: أنهما في محل نصب، وأنّ النصب عنده هو الوجه، لأنّ بقاء الجرّ بعد حذف عامله قليل، والنصب كثير، والحمل على الكثير أولى من الحمل على القليل، وإنه لا خلاف في شذوذ حذف حرف الجرّ وبقاء عمله، والصحيح في هذه المسألة عنده يتوقف على السماع"[3].

واستشهد لمذهب الخليل بقول الفرزدق[4]:

إذا قيلَ أيُّ الناس شرُّ قبيلةٍ أشارتْ كليبٍ بالأكفِّ الأصابعُ

بجرّ "كليب"، والتقدير: "إلى كليب"، كما استشهد بقول الشاعر[5]:

وكريمةٍ من آل قيس ألفته حتى تبذّخ فارتقى الأعلامِ

---

(١) الأعلم الشنتمري- تحصيل عين الذهب، تحقيق:زهير عبد المحسن سلطان، ص٣٨٦.

(٢) ابن هشام الأنصاري- مغني اللبيب، تحقيق: مازن المبارك وشريكه، ص٦٨٣.

(٣) ابن مالك- شرح التسهيل، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وشريكه، المجلد٢، ص٨١-٨٢.

(٤) البيت للفرزدق في ديوانه، تحقيق: علي فاعور، ص٣٦٢، وهو من شواهد ابن مالك في شرح التسهيل المجلد١، ص٨٢، والسيوطي في همع الهوامع، ج٥، ص١٣، والأشموني في شرح الألفية، ج١، ص٤٤٠.

(٥) البيت بلا نسبة عند ابن مالك في شرح التسهيل، المجلد١، ص٨٢، والسيوطي في همع الهوامع، ج٤، ص٢٢١.

بجرّ "الأعلام" والتقدير: "إلى الأعلام".

وذكــر الأنباري أنّ الكوفيّين أجازوا في القَسَم إضمار حروف الخفض من غير عوض، وأنّ البصريين لم يجيزوا ذلك ، لأنّ الأصل في حروف الجرّ، أن لا تعمل مع الحذف من دون عوض[١].

وذهب الأشموني إلى أنّ اطّراد حذف حرف الجرّ مع "أنّ"، و"أنْ"، لطولهما بالصلة، واختلفوا في محلّهما بعد الحذف، فذهب الخليل والكسائي إلى أنّ محلّهما الجــرّ، وذهب سيبويه والفراء إلى أن محلهما النصب وهوالأقيس، ومثْلُهما في "حــذف حرف الجرّ معهما" كذلك "كي"، نحو: "جئتك " كي تقوم" والتقدير: "لكي تقوم"[٢].

ذكر السيوطي[٣]: بأنّ حرف الجرّ لا يحذف ويبقى عمله اختيارًا، وإنْ وقعَ فضرورةٌ، أو نادرٌ لا يقاس عليه، كحديث البخاري[٤]: "صلاة الرجل في جماعة تُضعَّفُ على صلاته في بيته وسوقه ، خمسٍ وعشرين ضعفًا" والتقدير: "بخمسٍ وعشرين"، ونقل السيوطي عن أبي حيان الأندلسي قوله[٥]: "وأمّا نَقْلُ ابنِ مالك، وصــاحبِ البــسيط عــن الخلــيل أنّه جرّ، وعن سيبويه أنّه نصبٌ فوهم، لأنّ المنصوص في كتاب سيبويه عن الخليل أنه نصب، وأمّا سيبويه فلم يصرّح فيه بمــذهب"، حــيث قال الخليل: والأكثرُ نصب، حملاً على الغالب فيما ظهر فيه الإعراب مما حذف منه. وقال الكسائي بالجرّ، لظهوره في المعطوف عليه.

---

(١) الأنباري- الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: حسن حمد، المجلد١، مسألة ٥٧، ص٣٦٨.

(٢) الأشموني- شرح ألفية ابن مالك، تحقيق: حسن حمد، المجلد١، ص٤٤٣.

(٣) السيوطي – همع الهوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ج٤، ص٢٢١.

(٤)الــبخاري- صــحيح الــبخاري، ج١، المكتبة الثقافية، بيروت، باب الأذان، ص٢٦٣، والرواية فيه بنصب "خمس وعشرين" وليس بالجرّ، وعليه فالحديث لا يصلح للاستشهاد به.

(٥) السيوطي – همع الهوامع، تحقيق:عبد العال سالم مكرم، ج٥، ص١٢.

وقال سيبويه: ولو قال إنسان: إنه جرّ لكان قولاً قويًّا، وله نظائر، نحو قولهم: "لاهِ أبوك"، أصله: "للهِ أبوك".

واستشهد به الشنقيطي في "الدّرر اللّوامع"[1] على أنّ محلّ المنصوب بنزع الخافض بعد "أنْ، وإنّ، وكي"، هو جرّ عند الكسائي، بدليل ظهور الجرّ في المعطوف عليه، وفيه خلاف، فادّعى الخليل أن محلّه الجرّ في المعطوف عليه بالجر، وهو مذهب الكسائي أيضًا، وأمّا مذهب سيبويه والفراء فهو نصب، ويقال: مذهب سيبويه: احتمال الأمرين".

ب. القسم الثاني: العطف بالنصب على التوهم .

المسألة الرابعة: النصب على التوهم في الأسماء .

أثارها الزمخشري في تفسير قوله تعالى[2]:

﴿وأمرأتُه قائمةٌ فضحكتْ فبشّرنَاهَا بإسْحَاقَ وَمِنْ وراءِ إسحاقَ يعقوبَ﴾ .

بنصب (يعقوب)، كأنه قيل[3]: "ووهبنا له إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب" ، متمثّلاً قول الشاعر: "ليسوا مصلحين عشيرةً ولا ناعبٍ إلا ببين غرابها" وذلك على تقدير: أنّ "بشّرنا" بمعنى: "وهبنا"، وتوهم أنّ "الباء" من (بإسحاق) قد سقطت لأن الفعل "وهبنا" متعدٍّ بنفسه، فيكون "يعقوب" منصوبًا بالعطف على ذلك التّوهُّم.

---

(١) الشنقيطي – الدّرر اللّوامع، ج٥، ص١٨٣.

(٢) هود – آية ٧١.

(٣) االزمخشري – الكشاف، تحقيق: مصطفى حسين أحمد، ج٢، ص٤١١.

ومـــن الـــنُّحاة مـــن أجاز ذلك كالسّمين الحلبي[١]، وأبي حيّان الأندلسي[٢] ولكنهما أشارا إلى أن الحمل على التوهم لا ينقاس.

ومـــنهم من حمله بالنصب على إضمار فعل، وتقديره: "فبشرناها بإسحاق ومـــن وراء إســـحاق وهبـــنا لها يعقوب". وإلى هذا ذهب الفرّاء حيث قال[٣]: "والنصب في "يعقوب" بمنزلة قول الشاعر[٤]:

جئنـــي بمـــثلِ بنـــي بـــدرٍ لقـــومهمُ   أوْ مـــثلَ أســـرة مـــنظورِ بْنِ سيّارِ
أو عامـــرَ بـــنَ طفـــيلٍ فـــي مُـــركَّبهِ   أو حارثًـــا يـــوم نادى القومُ يا حارِ

فنصب (مثلَ) على إضمار الفعل، وتقديره: "أو أعطني مثلَ أسرة...".

وذهـــب إلى إضمار الفعل أيضًا: أبو جعفر النحّاس في "إعراب القرآن"[٥]، ووافقه السمين الحلبي[٦]، وأبو حيان الأندلسي[٧]، حيث ذكرا أنّ ذلك مذهب أبي علي الفارسي، مع أنّه ذكر في كتابه " المسائل العسكريات في النحو العربي" بأنّ مـــن قـــرأ (يعقوبَ) بالفتح "فلا بدّ أن يعطفه على "الباء" الجارّة، كأنه أراد أنها بشّرت بهما،أو يحمله على موضع الجار والمجرور[٨].

---

(١) الـــسمين الحلبـــي – الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: الشيخ علي معوض ومجموعة، ج٤، ص١١٤.

(٢) أبو حيّان الأندلسي- البحر المحيط، عادل عبد الموجود وشريكه، ج٥، ص٢٤٤.

(٣) الفرّاء – معاني القرآن، ج٢، ص٢٢.

(٤) البيتان لجرير يهجو بهما الأخطل، وهما من شواهد سيبويه في الكتاب، ج١، ص٩٤، ص١٧٠، والفراء في معاني القرآن، ج٢، ص٢٢.

(٥) أبو جعفر النحاس – إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد، ج٢، ص٢٩٣.

(٦) السمين الحلبي – الدر المصون ، تحقيق علي معوض و مجموعة، ج٤، ص١١٤

(٧) أبو حيّان الأندلسي -البحر المحيط ، تحقيق :عادل عبد الموجود و شريكه، ج٥،ص٢٤٤

(٨) أبو علي الفارسي – المسائل العسكريات في النحو العربي، تحقيق: علي جابر المنصوري، ص٨٧.

وذهـــب إلـــى نـــصب (يعقوب) بإضمار الفعل أيضًا، مكّي بن أبي طالب القيـــسي فـــي كـــتابه "مشكل إعراب القرآن"[١]، وابن عطيّة الأندلسي في كتابه "المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"[٢]، وابنُ هشام الأنصاري في "مغني اللبيب"[٣]، والمنتجب الهمداني في كتابه "الفريد في إعراب القرآن المجيد"[٤].

وأشار بعض النحاة إلى جواز حمله على الموضع، ذكر ذلك: "مكي بن أبي طالب القيسي[٥]، والمنتجب الهمداني[٦]، والسّمين الحلبي[٧].

كما أشار بعض النحاة إلى جواز حمله على اللّفظ، وذهبوا إلى أن (يعقوب) ممنوع من الصّرف، وأنّ فتحته للجرّ، وأنه معطوفٌ نسقًا على (بإسحاق)، ذكر ذلـــك أبـــو علـــي الفارسي[٨]، ونسبه أبو جعفر النحاس إلى الكسائي والأخفش فقال[٩]: "إن الكسائيّ ، والأخفش، وأبا حاتم يقدّرون (يعقوب) في موضع خفض على اللفظ، ولكن مذهب سيبويه، والفراء، النصب، فالفراء يرى: بأنه لا يجوز الخفض إلاّ بإعادة الخافض، ويرى سيبويه: بأنه لا يجوز التفريق بين المجرور وما يشركه وهو الواو".

---

(١) مكي بن أبي طالب القيسي – مشكل إعراب القرآن، تحقيق: ياسين السّواس، المجلد ١، ص٤٠٩.

(٢)ابـــن عطـــية الأندلـــسي – المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافعي، ج٤، ص١١٤.

(٣) ابن هشام الأنصاري –مغني اللبيب، تحقيق مازن المبارك وشريكه، ص ٦٢٢

(٤) المنـــتجب الهمدانـــي – الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق: فهمي حسن النمر وشريكه، المجلد٢، ص ٦٤١

(٥) مكي بن أبي طالب القيسي–مشكل إعراب القرآن، المجلد الأول ،ص٤٠٩

(٦) المنتجب الهمداني– الفريد في إعراب القرآن المجيد، المجلد٢، ص٦٤١.

(٧) السمين الحلبي– الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: علي معوض ومجموعة، ج٤، ص١١٤.

(٨) أبوعلي الفارسي – المسائل العسكريات في النحو العربي، تحقيق: علي جابر المنصوري، ص٨٧.

(٩) أبوجعفر النحاس – إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد، ج٢، ص٢٩٣.

وذهب الأخفشُ إلى أنّ (يعقوب) مرفوعٌ على الابتداء، على تقدير: "ومن وراء إسحاق يعقوب مولودٌ أو كائن" [١]، ونسب المنتجب الهمداني في كتابه "الفريد في إعراب القرآن المجيد"[٢] بأن قراءة (يعقوب) بالرفع على أنه مبتدأ، والجار والمجرور خبره على " المذهب المنصور"، وهو برأيه مذهب أهل البصرة، أو يكون الرفع على أنه فاعل بالظرف، على "المذهب المعروف" (المذهب الكوفي).

وأمّا في كتب القراءات ، فقد ذكر ابنُ خالويه[٣]: أنّ مَنْ قرأ (يعقوب) بالنصب: حمزة، وابن عامر، وحفص عن عاصم، وقرأ الباقون بالرفع، ومن نصب جعله عطفًا على (فبشّرناها)، كأنه جعل الكلام بمعنى الهبة، أي: "وهبنا له يعقوب"، وقال بعض النحويين: ومن حمل (يعقوب) على الخفض ، فإنّه لا ينصرف، وهذا غلط عند البصريين، لأنك لا تعطف على عاملين، ومن رفع (يعقوب) فعلى الابتداء ، ونسب مكّي بن أبي طالب القراءة بالخفض للكسائيّ.

وذهب ابنُ غلبون في كتابه "التذكرة في القراءات[٤]: إلى إضمار فعل، على تقدير: "فبشّرناها بإسحاق ووهبنا لها يعقوب من ورائه"، ولذلك يُكرَهُ القطع بالرفع على الابتداء".

وذهب العكبري في كتابه "إعراب القراءات الشواذ"[٥] إلى أن (يعقوب) يُقرأُ بالنصب، والرفع، وهما في السبعة، ويقرأ (بيعقوبٍ) بزيادة "الباء" والجرّ والتنوين، في معاني القرآن للفرّاء، ولكنَّ صَرْفَ (يعقوب) بالتنوين بعيدٌ، لأنه

---

(١) الأخفش – معاني القرآن، تحقيق:عبد الأمير الورد، ج٢، ص٥٧٩.

(٢) المنتجب الهمداني- الفريد في إعراب القرآن المجيد، المجلد٢، ص٦٤١.

(٣) ابن خالويه – إعراب القراءات السبع وعللها، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، ج١، ص٢٨٨-٢٨٩.

(٤) ابن غلبون – التذكرة في القراءات، تحقيق: عبد الفتاح إبراهيم، المجلد٢، ص٤٦٠.

(٥) أبو البقاء العكبري- إعراب القراءات الشواذ، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، ج١، ص٦٦٦.

معـــرفةٌ أعجمـــيّ، ولا يــصحّ تقدير تنكيره، وليس من ضرورة الشعر، فيقال: "صرف ما لا يصرف".

أعـــتقد أنّ القراءة المشهورة هي بنصب (يعقوب) ، على مذهب سيبويه ، والفــرّاء، وكان جمهور النحويين يرى أنّ النصب بإضمار الفعل، على تقدير: "فبشّرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق وهبنا لها يعقوب" ، أمّا القراءة بالرفع فعلى مـــذهب الأخفـــش، وأنّ الـــرّفع يكون على القطع والابتداء، أو بالارتفاع على الفاعلية بالظرف.

وأمّا القراءة بالجرّ ، فقد نسبها مكّي بن أبي طالب القيسي للكسائي، ويكون (يعقـــوب) معطوفًا على لفظ (بإسحاق) ، وذكر العكبري بأنها قراءة شاذّة ، ولا يقـــاس عليها. وأنا أصِل إلى القراءة بالنصب ، على إضمار الفعل، وهو مذهب سيبويه والفرّاء وجمهور النحاة ، ولا أرفض مذهب الزمخشري ومن وافقه في الحمل على التَّوهُّم.

المسألة الخامسة: النصب على التوهم في الأفعال .

تتعلق هذه المسألة بالعطف على جواب الترجّي بإضمار "أنْ" نحو قوله تعالى(١): **﴿وقال فرعون يا هامان ابْنِ لي صرحًا لعلّي أبلغُ الأسبابَ*أسبابَ السماواتِ فأطّلعَ إلى إله موسى﴾** .

وذلك بنصب (فأطّلع) عطفًا على جواب "لعلّ"، الذي غالبًا ما يكون مقترنًا بـــ "أنْ"، وقد اختلفت آراء النحاة في هذه المسألة إلى ثلاثة أوجه(٢):

---

(١) غافر – الآيتان ٣٧/٣٦.

(٢) السّمين الحلبي – الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج٦، ص٤٢-٤٣.

الأول: ذهـــب إلـــى أن نصب (فأطّلع) يكون على أنّ جواب الأمر، نصب بــــِـ"أن" مـــضمرة بعد "الفاء" وهو مذهب البصريين، واستشهد له ابن مالك[١]: بقول الراجز:

يـــا نـــاقُ ســـيري عَـــنَقًا فـــسيحا　　　إلـــى ســـليمانَ فنـــستريحا[٢]

حـــيث نصب "نستريحا" بـــ "أنْ" مضمرة بعد "الفاء" على أنّه جوابٌ للأمر "سيري"، كما مثّل له ابنُ الحاجب[٣] بقولهم: "زرْني فأكرمَك"، بنصب "فأكرمك" بـــ "أنْ" مضمرة بعد "الفاء" على أنَّه جوابٌ للأمر "زرني".

وحدّد ابن جنّي الحروف التي تضمر بعدها "أنْ" بخمسة أحرف[٤]: "الفاء"، و"الـــواو"، و"أو"، و"لام الجر"، و"حتى"، وذكر بأن "الفاء تضمر بعدها "أنْ"، إذا كانت جوابًا لـــ "الأمر"، و"النهي"، و"الاستفهام"، و"النفي"، و"الدعاء"، و"العرض"، و"التمني"، وقال: "إنّ الفعل بعدها ينتصب بـــ "أنْ" مضمرة".

وأضاف ابنُ مالك[٥]، وابن الحاجب[٦] :" التحضيضَ، والترجّي".

الثانـــي: إنـــه منـــصوب عطفًا على التوهّم، لأنّ خبر "لعلّ" يجيء مقرونًا بـــ "أنْ" كثيراً في النظم، وقليلاً في النثر، فمن نصب، توهّم بأنّ الفعل المضارع المـــرفوع، الذي هو في موضع خبر "لعلّ"، هو منصوب بـــ "أنْ" مضمرة، وأنّ

---

(١) ابـــن مالـــك – شـــرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، تحقيق: عدنان الدّوري، ص٣٣٤، والكافية الشافية، ج٣، ص١٥٤٣

(٢) الرجـــز لأبـــي الـــنجم العجيلي، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب ج٣، ص٣٥، والمقتضب للمبرد، ج٢، ص١٤.

(٣) نور الدين الجامي – الفوائد الضيائية بشرح كافية ابن الحاجب، تحقيق: أسامة الرفاعي، ج٢، ص٢٤٨.

(٤) ابن جنيّ– اللّمع في العربية، تحقيق: فائز فارس، دار الأمل للنشر، إربد، ص٧٣-٧٥.

(٥) ابن مالك – شرح الكافية الشافية، ج٣، ص١٥٤٣-١٥٤٤.

(٦) نور الدين الجامي – الفوائد الضيائية، تحقيق:أسامة الرفاعي، ج٢، ص٢٤٨.

المـــضارع المعطـــوف عليه بـــ "الفاء" هو من قبيل العطف على التوهم، وهو كثير، ولكنه لا ينقاس عليه، وهذا الوجه هو مذهب أبي حيّان الأندلسي.

الـــثالث: النصب على جواب الترجّي في "لعلّ" وهو مذهب كوفي استشهد أصـــحابه بهذه القراءة كما استشهدوا بقراءة "نافع"، بنصب (فتنفعَه) على جواب الترجيّ في الآية الكريمة:

﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴾ (1).

وهـــو مـــذهب الزمخشري كما قال: "تشبيهًا للترجي بالتمني"، والبصريون يأبون ذلك، ويخرّجون القراءتين: الأولى: على جواب الأمر في نصب (فأطّلع)، والثانية: على جواب الاستفهام في نصب (فتنفعه).

وذهب الخوارزمي إلى أنّ "لو" قد تجيءُ في معنى التَّمَنِّي في قولك(2): "لو تأتيني فتحدّثني" بالرفع، والنصب وذلك نحو قوله تعالى(3):

﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ بالنصب.

إنّ المذهب الأوّل في هذه المسألة، هو المذهب البصري، وهو النصب على جـــواب الأمر، وقد وافقه ابن جنّي(4) وابن مالك(5)، وأبو البقاء العكبري(6) وابن

---

(1) عبس – الآيتان ٣-٤.

(2) الخوارزمي – التخمير / شرح المفصل، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، ج٣، ص٢٣٩، ج٤، ص١٥٢.

(3) القلم – آية ٩.

(4) ابن جنّي – اللّمع في العربية، تحقيق: فائز فارس، دار الأمل للنشر، إربد، ص٧٣-٧٥.

(٥) ابن مالك- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، تحقيق: عدنان الدّوري، ص ٣٣٤.

(٦) أبو البقاء العكبري – التبيان في إعراب القرآن، تحقيق:علي البجّاوي، القسم ٢، ص١١٢٠.

الحاجب[١]، وقد حدّدوا الحروف التي تضمر بعدها "أنْ" كما حدّدوا أماكن إضمارها.

أمّا المذهب الثاني، "العطف على التوهم" فقد اختاره أبو حيان الأندلسي، حيث قال: "فالنصب على جواب الترجّي، بإضمار "أنْ"، وقد تأوّلنا ذلك، على أن يكون عطفًا على التَّوهُّم، لأنّ خبر "لعلّ" جاء كثيرًا مقترنًا بـ "أنْ"، فمن نصب، توهم أنّ الفعل المرفوع، الواقع خبرًا، كان منصوبًا بـ "أنْ"، والعطف على التوهم كثير، ولكنه لا ينقاس، فإنْ وقع منه شيء، وأمكن تخريجه عليه، خُرّج".

كما ذهب أبو حيّان الأندلسي إلى أنّ القراءة بنصب (فيدهنوا) من قوله تعالى[٢]:

﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾

هي من قبيل العطف على التوهم، ولا يكون هذا إلاّ إذا كانت "لوْ" مصدرية بمعنى "أنْ" وذهب مذهب أبي حيّان في ذلك، السمين الحلبي في كتابه[٣] "الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون"، والزركشي في كتابه[٤] "البرهان في علوم القرآن"، والسيوطي في كتابه[٥] "همع الهوامع"، وابن السنوسي القيرواني في كتابه[٦] "القولة الشافية بشرح القواعد الكافية".

---

(١) نورالدين الجامي – الفوائد الضيائية، تحقيق: أسامة الرفاعي، ج٢، ص٢٤٨.

(٢) القلم – آية ٩.

(٣) السّمين الحلبي – الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج٦، ص٤٢– ٤٣، ج٦، ص ٣٥١-٣٥٢.

(٤) الزركشي – البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل، ج٤، ص١١٣.

(٥) السيوطي– همع الهوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، ج٥، ص٢٧٩، وكذلك الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل، ج٢، ص٣٢١.

(٦) العربي القيرواني– القولة الشافية بشرح القواعد الكافية، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ص ١١١-١١٢.

وأمّـا المـذهب الثالث، وهو "النصب على جواب الترجّي، في "لعلّ" فهو مذهب كوفيّ ، اختاره الزمخشري، حيث ذهب إلى نصب (فأطّلع)، "على جواب الترجّـي، تـشبيهًا لـه بالتَّمنّـي "[1]، وذهـب مذهبه ابن عطية الأندلسي[2]، والأنباري[3]، والمنتجب الهمداني[4].

أعـتقد أن قـول البصريين بنصب (فأطّلع) على جواب الأمر ، (ابْنِ لي) بعـيدٌ، لوجـود جملة فاصلة بينهما ، هي جملة (لعلي أبلغ الأسباب)، وأنّ قول الكوفيـين بنـصبَ (فأطلع) على جواب الترجّي، تشبيهًا له بالتّمنّي، ليس بعيدًا، ولكن شيوع وجود "أنْ" في خبر "لعلّ"، هو كشيوع وجود "الباء" في خبر "ليس" و"ما" العاملة عملها، ولذلك فإن العطف على التوهم بإضمار "أن" في خبر "لعل" يشبه العطف على التوهم بإضمار "الباء" في خبر "ليس"، وهو الذي أميل إليه .

ج. القسم الثالث: العطف بالرفع على التوهم .

المسألة السادسة: العطف على التوهم في المرفوعات من الأسماء .

وهي تتعلّق بشأن الإتباع على اسم "إنّ" بالرفع قبل تمام الخبر، وقد مثّل لها سيبويه بقوله[5]:

"واعلمْ أن ناسًا من العرب يغلطون، فيقولون: "إنهم أجمعون ذاهبون" و"إنك وزيدٌ ذاهبان".

---

(١) الزمخشري – الكشّاف، تحقيق: مصطفى حسين، ج٤، ص١٦٧

(٢) ابـن عطـية الأندلـسي، المحـرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، ج٤، ص ٥٦٠

(٣) الأنباري – البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: طه عبد الحميد، ج٢، ص٣٣١

(٤) المنتجب الهمداني – الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق: طه عبد الحميد، ج٢، ص ٣٣١

(٥) سيبويه – الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ج٢، ص١٥٥.

وذلك أنّ معناه: معنى الابتداء، فيرى أنه قال: هم، كما قال:

بدا لـيَ أنـي لست مدركَ ما مضى ولا سـابقٍ شـيئًا إذا كان جائيا[1]

فـتوهم بأنّ إضمار "إنّ"، فيما قالته العرب، مشابه لتوهم إضمار "الباء" في خبـر "لـيس". وهي مسألة خلافية بين النحاة، ذكرها الأنباري في "الإنصاف" فقـال[2]: "ذهـب الكوفيون إلى جواز العطف على موضع "إنّ" بالرفع قبل تمام الخبر، واختلفوا بعد ذلك، فذهب الكسائي إلى جوازه مطلقاً، سواء ظهر فيه عمل "إنّ" أو لم يظهر نحو: "إنّ زيدًا وعمرٌو قائمان" و"إنك وبكرٌ منطلقان".

وذهب الفرّاء إلى عدم جواز ذلك إلاّ فيما لم يظهر فيه عمل "إنّ"، واستشهد بقوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا والصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى...﴾ [3]

فعطـف قـوله تعالى: (والصابئون) على موضع اسم "إنّ" بالرفع قبل تمام الخبـر وحجّـته فـي ذلـك[4]: "أنّ (الذين)، حرف على جهة واحدة في رفعه، ونصبه، وجرّه، فلما كان إعرابه واحدًا، وكان نصب "إنّ" نصبًا ضعيفًا، وضعفه أنـه يقع على الاسم، ولا يقع على الخبر، جاز رفع (والصابئون)، ولا استحبّ، القـول: "إنّ عبدَ الله وزيدٌ قائمان" لتبين حركة الإعراب في "عبد الله"، وقد كان الكسائي يجيزه لضعف "إنّ" وأنشد الفرّاء :

---

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى، وقد تمّ توثيقه سابقاً.

(٢) الأنباري – الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: حسن حمد، المجلد١، المسألة ٢٣، ص١٧٥.

(٣) المائدة – آية ٦٩.

(٤) الفرّاء – معاني القرآن، تحقيق: أحمد سيف نجاتي وشريكه، ج١، ص٣١٠-٣١٢.

فمـن يـكُ أمـسى بالمدينة رحلُهُ   فإنـي وقـيّارٌ بهـا لغـريبِ[1]

برفع "قيار"، عطفاً على موضع اسم "إنّ"، وأنشد أيضاً:

يـا ليتنـي وأنـت يـا لمـيسُ   بـبلدٍ لـيس بـه أنـيسُ[2]

بعطـف ضمير الرفع المنفصل "أنت"، على الضمير الواقع في محل نصب اسم "ليت".

وذهـب البـصريون[3]: "إلى أنه لا يجوز العطف على الموضع قبل تمام الخبر على كل حال، واحتجوا بأن الدليل على عدم جواز "إنك وزيدٌ ذاهبان" بأنه وجب أن يكون "زيد" مرفوعاً بالابتداء، ووجب أن يكون عاملاً في الخبر، ولمّا كانت "إنّ" عاملة في الخبر أيضاً، فإنه لا يجوز أنْ يعمل في الخبر عاملان".

وذهـب ابـنُ يعـيش[4]: إلى أنّ قولهم: "إنّهم أجمعون ذاهبون" هو شاهد للزّجاج على جواز حمل النعت على موضع اسم "إنّ" قبل تمام الخبر لأن النعت والتوكيد مجراهما واحد.

وأمّـا قـولهم: "إنـك وزيدٌ ذاهبان"، فهو شاهد للكوفيين على جواز حمل العطف على موضع "إنّ" قبل تمام الخبر.

---

(١) البـيت لـضابئ البرجمـي، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب، ج١، ص٧٥، ومعاني القرآن للفراء، ج١، ص٣١١.

(٢) البيت لجران العود، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب، ص٢٦٣، ومعاني القرآن للفرّاء، ج١، ص٣١١.

(٣) الأنباري – الإنصاف في مسائل الخلاف، ج١، المسألة ٢٣، ص ١٧٥-١٧٦.

(٤) ابن يعيش – شرح المفصّل، تحقيق: أحمد سيّد أحمد، المجلد٣، ج٨، ص ٥٧٣-٥٧٤.

وقــد حمل سيبويه ذلك على الغلط، حيث رأى "إنهم ذاهبون"، بمعنى: "هم ذاهبون" فاعتقد سقوط "إنّ" من اللفظ، ثم عطف عليه بالرفع كما غلط الآخر في قوله: "لست مدركَ ما مضى ولا سابقٍ شيئًا" فجرّ "ولا سابقٍ"، على توهم وجود "الباء" في خبر "ليس"، كما اعتقد سقوط "إنّ" من قولهم: "إنك وزيدٌ ذاهبان".

وأمّا رفع "والصابئون" في الآية الكريمة.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا والصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى... ﴾ (١)

فقــد وجّــه سيبويه إعرابه على التقديم والتأخير، وليس كما ذهب الفرّاء، بحمله على موضع اسم "إنّ"، فيكون تقديره:

"الذين آمنوا والذين هادوا من آمن منهم بالله واليوم الآخر فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، والصابئون والنصارى كذلك".

أشــار ابنُ السّراج "إلى أنّ الكوفيين كثيرًا ما يقيسون على المسائل الشاذّة، وأنّ زهيرًا قد أضمر "الباء" وأعملها في البيت المذكور".(٢)

و احــتجّ الكــسائي لصحّة مذهبه في جواز العطف على موضع اسم "إنّ" بالرفع قبل تمام الخبر، بقراءة (وملائكتُه) بالرفع ، في الآية الكريمة:

﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ (٣)

ولذلك أجاز "إنّ زيدًا وعمروٌ ذاهبان".

---

(١) المائدة – آية ٦٩.

(٢) ابن السّراج – الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ج١، ص٢٥٢-٢٥٣.

(٣) الأحزاب – آية ٥٦.

ذكـــر ذلـــك أبو جعفر النّحاس وقال[١]: "إنه سمع علي بن سليمان الأخفش يقول: الآية لا تشبه ما أجازه، لأنك لو قلت: إنّ زيدًا وعمرٌو ذاهبان فقد أعملت فـــي "ذاهبين" عاملين هما: "إنّ"، والابتداء، وهذا محال، وأما الآية الكريمة فعلى تقديـــر: "إنّ الله يصلّي على النبيّ وملائكته يصلّون على النبيّ كذلك، ثم حُذفت من الأول لدلالة الثاني".

أورد ابـــنُ هـــشام هذه المسألة في كتابه "مغني اللّبيب" وقال[٢]: "إنّ مراد ســـيبويه بالغلط، ما عبّر عنه غيره بالتوهم، وذلك ظاهر من كلامه، ويوضحه إنـــشاده بيت الشعر، وتوهم ابنُ مالك أنه أراد بالغلط، "الخطأ"، فاعترض عليه: "بأنّـــا متـــى جـــوّزنا ذلك عليهم، فقد زالت الثقة بكلامهم، وامتنع أنْ نثبت شيئًا نادرًا، لإمكان أنْ يقال في كل نادر، "إنّ قائلَه غَلِطَ".

وكـــان ابنُ مالك قد ذهب مذهب سيبويه في هذه المسألة وقال[٣]: "لا حجّة للكسائي، والفرّاء، فيما حكى سيبويه من قول بعض العرب: "إنك وزيدٌ ذاهبان"، وإنهـــم أجمعـــون ذاهبون" لأنه يخرّج على أنّ أصله : "إنك أنت وزيد ذاهبان"، و"إنهـــم هم أجمعون ذاهبون"، والضميران: "أنت" و"هم" في القولين المذكورين محمولان على الابتداء.

ولكـــنّ ابنَ مالك توهّم بأنّ سيبويه أراد بـــ "الغلط"، "الخطأ" فقال[٤]: "وليس ذلـــك مـــن سيبويه – رحمه الله– بمُرْضٍ، فإنّ المطبوع على العربية كزهير – قائـــل البيت المذكور– لو جاز غلطه في هذا فإنه لم يوثق بشيء من كلامه، بل

(١) أبو جعفر النحّاس – إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد، ج٣، ص٣٢٣.

(٢) ابن هشام الأنصاري – مغني اللّبيب، تحقيق: محمد المبارك وشريكه، ص٦٢٢.

(٣) ابن مالك – شرح التسهيل، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وشريكه، المجلد١، ص٤٣٢–٤٣٣.

(٤) ابن مالك– شرح الكافية الشافية، تحقيق:عبد المنعم الهريدي، ج١، ص٥١٤–٥١٥.

يجب أن يعتقد الصواب في كل ما نطقت به العرب، المأمون حدوث لحنهم بتغيّر الطباع".

إنّ القراءة برفع (وملائكتُه) في الآية الكريمة:

﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ (1)

التـــي اتخذها الكسائي دليلاً وحجةً لصحّة مذهبه، في جواز العطف بالرفع علـــى موضـــع اســـم "إنّ" قبل تمام الخبر، فهي موضع خلافٍ بين البصريين، والكوفيـــين، فالكوفيون بخلاف الفرّاء، يجيزون مذهب الكسائي، والفرّاء يشترط لجوازه، عدم ظهور الحركة الإعرابية، ولذلك فإن الفرّاء يرى فيما رواه سيبويه عـــن العرب: "أنهم أجمعون ذاهبون" ، و"إنك وزيدٌ ذاهبان" ، دليلاً على صحة مذهـــبه، لأن التوكـــيد في القول الأول، كان للضمير "هم" الذي لم تظهر عليه الحـــركة الإعرابية، كما أنّ العطف في القول الثاني، كان على ضمير "الكاف"، الذي لم تظهر عليه الحركة الإعرابية أيضًا.

أمّـــا البـــصريون: فـــإنهم يتأوّلون القراءة برفع (وملائكتُه) على الابتداء، والخبـــر محـــذوف، والتقدير: "إنّ الله يصلي على النبيّ، وملائكته يصلون على النبـــيّ كـــذلك، وهذا التقدير، ذكره الزمخشري في "الكشاف"(2)، والعكبري في "إعـــراب القـــراءات الـــشواذ"(3)، وأبـــو حيان الأندلسي في "البحر المحيط"(4)، والسّمين الحلبي في "الدّر المصون"(5).

---

(1) الأحزاب – آية 56.

(2) الزمخشري – الكشاف، تحقيق: مصطفى حسن أحمد، ج3، ص557.

(3) العكبري- إعراب القراءات الشواذ، تحقيق: محمد السّيد عزّوز، المجلد2، ص316.

(4) أبو حيّان الأندلسي – البحر المحيط، تحقيق: علي معوّض وشريكه، ج7، ص239.

(5) السّمين الحلبي – الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: علي معوّض ومجموعة، ج5، ص425.

ولا يرى البصريون أنّ "زيدًا" في قولهم: "إنك وزيدٌ ذاهبان" معطوفٌ على موضع اسم "إنّ"، لأنه بتقديرهم سيعمل في الخبر عاملان، هما: الابتداء، و"إنّ" وهذا محالٌ عندهم، ولذلك تأوّل سيبويه الاسم المرفوع، في الشاهدين المذكورين على الابتداء وإضمار "إنّ" على تقدير: "هم أجمعون ذاهبون"، و"أنت وزيدٌ ذاهبان" وهو من قبيل الحمل على التوهم، كما في بيت زهير المذكور.

أرى أنّ مذهب الكسائي بعيد، لأنّ الآية الكريمة التي اتخذها حجةً لصحّة مذهبه، الأصل في قراءتها بنصب (وملائكتَه) عطفًا على اللفظ، وأمّا مذهب الفرّاء فهو أكثر قربًا، ولكنه مردود، لأن الخبر لا يجوز أن يعمل فيه عاملان، ولهذا أعتقدُ صحّةَ مذهب سيبويه في حمل المسألة على التوهم.

القسم الرابع: العطف بالجزم على التوهم .

المسألة السابعة: العطف على التوهم في المجزومات من الأفعال .

ذكر سيبويه بأنه سأل الخليل[1] عن قوله تعالى:

﴿ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [2]

فقال: هذا كقول زهير:

بدا لـيَ أنـي لست مدرك ما مضى ... ولا سابقٍ شيئًا إذا كان جائيا

"فجرّوا هذا لأنّ الأول قد يدخلُه "الباء"، فجاؤوا بالثاني وكأنهم قد أثبتوا في الأول "الباء"، فكذلك هذا، لمّا كان الفعل الذي قبله، قد يكون جزماً ولا "فاء" فيه، فتكلموا بالثاني، وكأنّهم قد جزموا قبله، فعلى هذا، توهموا هذا".

(١) سيبويه – الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ج٣، ص١٠٠-١٠١.

(٢) المنافقون – آية ١٠.

وتساءل الفرّاء[1]: كيف جُزِمَ (وأكنْ)، وهو مردود على فعل منصوب؟ فأجاب: بأنّ "الفاء" لو لم تكن في (فأصدّق)، لكانت مجزومة، فلمّا رُدّت (وأكنْ)، رُدّت على تأويل الفعل لو لم تكن فيه "الفاء" ، وذكر أنّها في قراءة عبد الله ، (وأكونَ من الصالحين)، كما وردت في هامش الصفحة ، فهي "قراءة أبي عمرو، وابن محيصن، ومجاهد في "تفسير القرطبي"، والحسن ، وابن جبير، وأبي رجاء، وابن أبي إسحاق، ومالك بن دينار، والأعمش في "البحر المحيط"، ومن أثبت القراءة بـ "الواو" ردّه على الفعل الظاهر، فنصبه"[2] .

وذهب أبو عبيدة في "مجاز القرآن"[3] إلى جزم (وأكنْ) على موضع "الفاء في (فأصّدّق)، وموضعها الجزم على جواب التمني".

وذهب مذهبَ أبي عبيدة، في جزم (وأكنْ) على موضع "الفاء" المبرّدُ في "المقتضب"[4]، وأبو جعفر النحاس في "إعراب القرآن"[5] ومكّي في "مشكل إعراب القرآن"[6] وابنُ معطي في "ألفيته"[7]، وابنُ يعيش في "شرح المفصل"[8]، والبغدادي في "خزانة الأدب"[9].

---

(١) الفراء – معاني القرآن، تحقيق: عبد الفتاح الشلبي، ج٣، ص١٦٠.

(٢) المصدر السابق نفسه، وكذلك الجزء والصفحة، الرقم (٥) من هامش الصفحة .

(٣) أبو عبيدة – مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، ج٢، ص٢٥٩.

(٤) المبرّد – المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ج٢، ص٣٣٩ .

(٥) أبو جعفر النحّاس– إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد، ج٤، ص٤٣٦ .

(٦) مكي بن أبي طالب القيسي– مشكل إعراب القرآن، تحقيق: ياسين السّواس، المجلد٢، ص٣٨١.

(٧) ابن معطي – ألفية ابن معطي، تأليف: علي موسى الشوملي، ج٢، ص٣٣٥ .

(٨) ابن يعيش– شرح المفصل، تحقيق: أحمد سيّد أحمد، المجلد٣، ج٧، ص٢٩٩ .

(٩) البغدادي – خزانة الأدب ، تحقيق: عبد السلام هارون ،ج٩ ،ص١٠٣ .

وذهب الزّجّاج[1] "إلى جزم (وأكنْ) على موضع (فأصدّق)، لأنّه على معنى: "إنْ أخّرتني أصدّقْ وأكنْ من الصالحين".

وذهب مذهبه في ذلك: أبو علي الفارسي في "التعليقة على كتاب سيبويه"[2]، والزمخشري في "الكشاف"[3]، وابنُ عطية في "المحرّر الوجيز"[4]، وابنُ برهان العكبري في "شرح اللّمع"[5] والأنباري في "البيان في غريب إعراب القرآن"[6] والمنتجب الهمداني في "الفريد في إعراب القرآن المجيد"[7]، والمكناسي في شرح الألفية"[8] وابنُ الحاجب في "الإيضاح في شرح المفصّل" . حيث قال: [9]

"على أنّ موضع الأول جزم، فعطف الثاني (وأكنْ) على الموضع كما في قوله:

﴿ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ ﴾ [10]

وهو شائع فصيح، ثم مثّله لما هو أبعد منه في التقدير، وهو قوله:

بدا ليَ أنّي لست مدرك ما مضى ولا سابقٍ شيئًا إذا كان جائيا

---

(1) الزجاج – معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل الشلبي، ج5، ص178.

(2) أبو علي الفارسي – التعليقة على كتاب سيبويه، تحقيق: عوض القوزي، ج2، ص208.

(3) الزمخشري – الكشاف، تحقيق: مصطفى حسين أحمد، ج4، ص544.

(4) ابن عطية الأندلسي – المحرّر الوجيز في علوم الكتاب العزيز، ج5، ص 315.

(5) ابن برهان العكبري – شرح اللّمع، تحقيق: فائز فارس، ج2، ص369.

(6) الأنباري – البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: طه عبد الحمود، ج2، ص441.

(7) المنتجب الهمداني – الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق: فؤاد علي مخيمر، المجلد 4، ص 474.

(8) المكناسي – شرح ألفية ابن مالك، تحقيق: حسين عبد المنعم بركات، ج2، ص88.

(9) ابن الحاجب – الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق: موسى العليلي، ج2، ص43-44.

(10) الأعراف – آية 186.

والفرق بينهما أن الأول: محقق فيه موضع الجزم، لأنك لو جعلت موضع (فأصدّق) فعلاً، لكان مجزومًا. والثاني غير محقق فيه موضع الجرّ، وهو قوله: "لست مدركَ ما مضى" إلاّ بتأويل بعيد، وهو تقدير المعدوم موجودًا، ولذلك كان الأول فصيحًا، والثاني ضعيفًا".

وذهــب أبو حيّان الأندلسي مذهب الخليل وسيبويه، في جزم (وأكنْ) على تــوهم الشرط الذي يدلّ عليه بالتمنّي، حيث قال[1]: "فلا موضع هنا"، يعني في الآية الكريمة، لأن الشرط ليس بظاهر، وإنما يعطف على الموضع حيث يظهر الشرط، كما في قوله تعالى:

﴿ مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرْهُمْ ﴾ [2]

فمــن قرأ بجزم (ويذرْهم) فقد عطف على موضع (فلا هادي له)، والفرق بــين العطف على الموضع، والعطف على التوهم، أنّ العامل في العطف على الموضـــع موجـــود، وأثره مفقود، ولكنّ العامل في العطف على التّوهُّم مفقود، وأثره موجود". ولمّا كان عامل الجزم في الآية الكريمة:

﴿ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [3]

---

(١) أبــو حيّان الأندلسي – البحر المحيط، تحقيق: عادل عبد الموجود وشريكه، ج٨، ص٢٧١، والنهر المادّ من البحر المحيط، تحقيق: عمر الأسعد، المجلد ٥، ص٣٦٨.

(٢) الأعراف – آية ١٨٦.

(٣) المنافقون – آية ١٠.

غيـــر موجود، وأثره بجزم (وأكنْ) هو الموجود، لذلك تعذّر العطف على الموضع في الآية الكريمة، وحملت على المعنى المراد به التَّوَهُّم في غير القرآن الكريم، وهو مذهب الخليل وسيبويه.

وذهــب السمين الحلبي مذهب أبي حيّان، ولكنّه ذكر "أنّ جزم (وأكنْ) في الآيـــة الكريمة هو على توهم سقوط "الفاء" من (فأصّدق)، وأمّا جرّ "ولا سباق" في بيت الشعر، فهو على توهم وجود "الباء" في خبر "ليس"، على تقدير: "لست بمدركٍ..... ولا سابقٍ"، ولكنّ الجامع بينهما هو توهمٌ ما، اقتضى جواز ذلك[1].

وخالــف ابــنُ هــشام الأنصاري جمهورَ النحاة، وخطّأ موقف السيرافي، والفارسي في جزم (وأكنْ) على موضع (فأصّدق)، فقال[2]:

"إنّ قوليْهما في ذلك مردود، لأنّ "الفاء" وما بعدها في الآية الكريمة ليست فـــي موضـــع جـــزم، حيث إنّ ما بعد "الفاء" منصوب بـــ "أنْ" مضمرة، و"أنْ" والفعـــل في تأويل مصدر معطوف على مصدر متوهم، فكيف تكون "الفاء" في موضـــع جـــزم، ولـــيس بـــين المفـــرديْن المتعاطفـــيْن شـــرطٌ مقـــدر؟".

كمـــا وافق ابنُ جنّي مذهب الخليل وسيبويه، في جزم (وأكنْ) على توهُّم سقوط "الفاء" من (فأصّدق)، فقال[3]:

"والحمل على المعنى واسع في هذه اللغة جدًّا، ومنه قوله تعالى:

(فأصّدق وأكنْ)، وأنشد قول الشاعر:

---

(١) السّمين الحلبي – الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج٦، ص٣٢٣.

(٢) ابن هشام الأنصاري – مغني اللبيب، تحقيق: مازن المبارك وشريكه، ص٦٢٠.

(٣) ابن جنّي – الخصائص، تحقيق:محمد علي النجار، ج٢، ص٤٢٤.

فأبلونـــــي بليـــــتكم لعلـــــيّ أصـــالحُكم واســـتدرجْ نَـــويّا[1]

بجـزم "واسـتدرجْ"، عطفًـا علـى تـوهم جـزم "أصالحْكم"، حتى كأنه قال: " أصالحْكم وأستدرجْ ".

أرى صـحّة مـذهب الخليل وسيبويه في جزم (وأكنْ) على توهم إضمار "الفـاء" فـي (فأصّـدق)، وأعـتقد صواب ما ذكره أبو حيّان الأندلسي، في أنّ "العطـف على الموضع في هذه المسألة يقتضي وجود العامل، ولمّا كان عامل الجزم غير موجود، فإنه يتعذّر الحمل على الموضع فيها.

القـسم الخـامس: الحمـل على التوهم في المركّبات والمفردات من الأسماء والأفعال .

المـسألة الثامنة: عطف المركّب على المفرد والمفرد على المركب على سبيل التوهم.

ذكره ابنُ هشام الأنصاري في "مغني اللبيب"، فقال[2]:

"إنّ العطـف علـى الـتَّوَهُّمِ، كمـا وقـع في المجرورات والمنصوبات، والمـرفوعات، والمجـزومات، فقد وقع أيضًا في المركّبات، حيث قيل في قوله تعالى:

﴿وَمِنْ آياتِهِ أنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مبشّرَاتٍ وَلِيُذِيْقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [3]

(١) البـيت لأبي داوود، وهو من شواهد ابن جنّي في الخصائص، ج١، ص١٧٦، ج٢، ص٤٢٤، وهو الشاهد رقم ٦٦٦ في شرح شواهد المغني للسيوطي.

(٢) ابن هشام الأنصاري – مغني اللبيب، تحقيق: مازن المبارك وشريكه، ص ٦٢٣-٦٢٤.

(٣) الرّوم – آية ٤٦.

"إنه على تقدير: "ليبشركم وليذيقكم"، كما قيل في قوله تعالى:

﴿أو كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوْشِهَا﴾ [1]

إنّه على معنى: "كالذي حاجّ، أو كالذي مرّ".

وكـــان ابنُ جنّي قد ذكره في "الخصائص" ضمن باب "الحمل على المعنى" فقال: [2]

"والحمل على المعنى واسع في هذه اللغة جدًّا، ومنه قوله تعالى: [3]

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

ثم قال عطفاً على ذلك: [4]

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾.

قـــيل فيه: "إنه محمول على المعنى، فكأنه قال: "أرأيت كالذي حاجّ إبراهيم في ربه أو كالذي مرّ على قرية؟"، فجاء بالثاني على أنّ الأول قد سبق ذلك".

وذكـــر أبـــو جعفر النحاس شاهدًا آخر في عطف المركّبات، فقال[5]: "إن المصدر المفرد (وحفظًا)، معطوفٌ على الجملة الفعلية (زيّنا) في قوله تعالى:

---

(١) البقرة – آية ٢٥٩.

(٢) ابن جني – الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ج٢، ص٤٢٣.

(٣) البقرة – آية ٢٥٨.

(٤) البقرة – آية ٢٥٩.

(٥) أبو جعفر النحاس – إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد، ج٣، ص٤١١.

﴿إنّا زيّنا السَّماءَ الدُّنْيا بزينة الكواكب * وحفظًا من كلّ شيطانٍ مارد﴾ (١)

وذلــك علـــى تقدير: "زيّنا السماء الدّنيا وحفظناها"، فهو عطف مفرد على مركّب. حيث تمّ تأويل المصدر المفرد "حفظًا" بمركب "حفظنا" ليناسب "زيّنا".

وذهـــب مذهب النحاس، وابن جنّي في ذلك، الزمخشري(٢)، والعكبري(٣)، والمنتجب الهمداني(٤)، والسمين الحلبي(٥)، واستشهد الفرّاء على عطف المركبات بقول الشاعر: (٦)

أجِــدَّك لـــنْ تـــرى بثُعَيْلِـــبات ... ولا بَـــيْدانَ ناجِــيةً ذمـــولا
ولا مـــتداركٍ واللـــيلُ طفـــلٌ ... بـــبعض نواشِـــغِ الـــوادي حُمـــولا

أراد: مـــا أنـــت براءٍ ولا متداركٍ"، بعطف المصدر المفرد "متدارك"على الجملة الفعلية: "لن ترى"، على تقدير: ما أنت براءٍ ولا متداركٍ"(٧).وأضاف أبو حيّان على ما ذكره ابن جنّي(٨) :

تَقِــيٌّ نَقِــيٌّ لــم يُكَثِّــرْ غنــيمةً ... بِــنَهْكَةَ ذي قُربــى ولا بحقَلَّــدِ (٩)

---

(١) الصّافّات – الآيتان ٦-٧.

(٢) الزمخشري – الكشاف، تحقيق: مصطفى حسين أحمد، ج١، ص٣٠٦.

(٣) العكبري – التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجّاوي، ج١، ص٢٠٨.

(٤) المنتجب الهمداني – الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق: محمد حسن النمر، ج١، ص٤٩٩-٥٠٠.

(٥) السّمين الحلبي – الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: علي معوض ومجموعة، ج٥، ص ٤٩٥.

(٦) البيـــتان من شواهد الفرّاء في معاني القرآن، ج١، ص١٧٠، وأبي حيّان الأندلسي في البحر المحيط، ج٢، ص٣٠١.

(٧) الفرّاء – معاني القرآن، تحقيق: يوسف نجاتي وشريكه، ج١، ص١٧٠.

(٨) البـــيت لأبي داوود، وهو من شواهد ابن جني في الخصائص، ج١، ص١٧٦، ج٢، ص٤٢٤، وهو الشاهد رقم ٦٦٦ في شرح شواهد المغني للسيوطي.

(٩) البيت من شواهد أبي حيان الأندلسي في البحر المحيط، ج٢، ص٣٠١.

فعطـف (بحقلد) وهو مفرد ومعناه:البخيل، على الجملة الفعلية: "لم يكثر"، والتقدير: "ليس بمكثّرٍ ولا بخيل"، وهو من عطف المفرد على المركّب.

وذكـر ابـنُ الـسنوسي القيرواني في كتابه "القولة الشافية بشرح القواعد الكافـية"[1] ولا يخـتص التوهم بالمفردات، بل يكون في عطف المركّبات على المفردات بتأويلها بالمركّبات نحو قوله تعالى:

﴿ومن آياته أنْ يرسلَ الرياحَ مبشّراتٍ وليذيقَكم﴾

ويكون كذلك في عطف المفردات على المركبات نحو قوله تعالى:

﴿إنّا زيّنا السّماء الدُّنيا بزينةٍ الكواكب * وحفظًا من كلّ شيطانٍ ماردٍ﴾[2]

على تقدير: "زيّنا السماء الدنيا وحفظناها".

استشهد النحاة لهذه المسألة بثلاثِ آياتٍ قرآنيّة، وبيتيْن من الشعر.

ففي الآية الأولى: عطف (وليذيقكم) ،على (مبشرات)، وهو عطف مركّب على مفرد، على تأويل "ليبشركم وليذيقكم" .

وفـي الآيـة الثانـية:عطف (أو كالذي...) على (ألم تر إلى الذي) ، وهو عطـف مفرد على مركّب،على تأويل "أرأيت كالذي حاجّ إبراهيم في ربّه... أو كالذي مرّ على قرية".

---

(١) العربي بن السنوسي القيرواني – القولة الشافية بشرح القواعد الكافية، ص١٩٠.

(٢) الصّافّات – الآيتان ٦-٧.

وفي الآية الثالثة: عطف (وحفظًا) على "إنَّا زيّنا السماء الدنيا"، وهوعطف مفرد على مركّب،على تأويل :(إنا زيّنا السماء الدنيا وحفظناها).

وفـــي الشاهد الذي ذكره الفرّاء، عطف "ولا متدارك" على "لن ترى"، وهو عطف مفرد على مركّب، على توهُّمِ " لست براءٍ ولا متداركٍ ".

وفـــي الـــشاهد الذي ذكره أبو حيّان الأندلسي، عطف "ولا بحقلّد" على "لم يكثّر"، وهو عطف مفرد على مركّب، على توهم "ليس بمكثّرٍ ولا بحقلّد".

"وقـــد صنّف النحاة ما جاء منه في القرآن الكريم، ضمن باب "الحمل على المعنى"، وأما في غير القرآن الكريم ، فضمن باب "الحمل على التَّوَهُّمِ" (١).

القسم السادس: العطف على التوهم مع اختلاف حركات الإعراب .

المسألة التاسعة: الحمل على التَّوَهُّمِ بعطف جملة خبريَّةٍ على جملة شَرْطِيَّةٍ .

ذكر سيبويه(٢): بأنه سأل الخليل عن قول الأعشى الكبير:

إنْ تـــركبوا فـــركوب الخيل عادتنا   أو تنـــزلون فإنّـــا معـــشرٌ نُـــزُلُ(٣)

فقـــال: "الكـــلام هـــنا، يكون على قولك: يكون كذا، أو يكون كذا، لمّا كان موضـــعها لو قال فيه: "أتركبون" لم ينقص المعنى، صار بمنزلة قولك: " لست مدركَ ما مضى ولا سابقٍ شيئًا.

---

(١) عـــبد الفـــتاح حسن البجّة – ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية ، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ١٩٩٨، ص٢٢٢.

(٢) سيبويه– الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ج٣، ص٥٠-٥١.

(٣) البيت للأعشى الكبيرفي ديوانه، تحقيق: حنا الحتي ، ص٢٨٨، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب، تحقيق : عبدالسلام هارون ،ج٣، ص٥١،وأمالي ابن الشجري، تحقيق: محمود الطناحي ، ج٢،ص٢١٩.

أمّـــا يونس فقال: أرفعه على الابتداء كأنه قال: "أو أنتم نازلون" وعلى هذا الوجه فسّر قراءة أهل المدينة برفع (يرسل) في الآية الكريمة:

﴿ ومَا كَانَ لبشر أنْ يكلّمه اللهُ إلاّ وحيًا أوْ مِنْ وراء حجاب أو يرسلُ رسولاً﴾ (١)

على تقدير: "أو هو يرسل رسولاً" قال طرفة بن العبد: (٢)

ولكـــنّ مـــولايَ امـــرؤٌ هو خانقي عـــن الـــشكر والتسآل أوأنا مفتري

وقول يونس أسهل، وأمّا الخليل فجعله بمنزلة قول زهير:

"لست مدركَ ما مضى ولا سابقٍ شيئًا".

والإشراكُ على هذا التَّوَهُّم بعيدٌ، كبعد "ولا سابقٍ شيئاً" .

وذكـــر الأعلـــم الشنتمري: "أنّ مذهب يونس أسهل في اللّفظ، ولكن مذهب الخلـــيل أصحّ في المعنى والنظم، والخليل ممّن يأخذ بتصحيح المعاني ولا يبالي باختلال الألفاظ(٣) .

أمّا ابنُ الشجري فقد ذهب مذهب "يونس"، في رفع "تنزلون" على الاستئناف بتقدير: "أو أنتم تنزلون". (٤)

ولـــم يعقّـــب ابنُ هشام الأنصاري على المسألة، ولكنه ذكر أنّ يونس في تقديره: "عطف الجملة الاسمية "أو أنتم تنزلون"، على جملة الشرط "إنْ تركبوا"،

---

(١) الشورى – آية ٥١.

(٢) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه من المعلقة، تحقيق: علي أبو زيد، ص١٥٣، وهو من شواهد سيبويه، ج٣، ص٤٦.

(٣) الأعلم الشنتمري– تحصيل عين الذهب، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ص ٣٩٨

(٤) ابن الشجري – الأمالي، تحقيق: محمود الطنّاحي، ج٢، ص٢١٩.

وجعـل سـيبويه ذلك من التَّوَهُّم، فكأنَّه قال: "أتركبون فذلك عادتنا، أو تنزلون فنحن معروفون بذلك".

وذهب ابن عصفور مذهب الخليل وسيبويه ، برفع "تنزلون" على المعنى ، وتقديـره[1]: "أتركبون أو تنزلون"، لأنه لم يجز أن يَعْطِفَ مرفوعًا على مجزوم فعطف على المعنى /التوهم ، وإنْ لم يكن في اللَّفظ ما يجوز الرّفع ويطلبه " .

وذكر البغدادي [2] أنّ من النُّحاة من حمل الشاهد على إضمار المبتدأ بالنقل عـن يـونس كابن الشجري ، ومنهم من عطفه على المعنى، المسمّى بالتوهم ، وخـصّه بالضّرورة الشّعريّة ، على مذهب الخليل ، وسيبويه ، كابن عصفور. كما ذكر البغدادي ، بأن الشاهد روي في الديوان بطريقة أخرى ، كالآتي :

قالـوا الطـراد فقلـنا تلـك عادتـنا أو تنـزلون فإنّـا معـشرٌ نُـزُلٌ

وذكر الألوسي البيت في كتابه " الضرائر" ضمن باب " العطف على التَّوَهُّم "وعدّه من الضَّرُورات الشعرية"[3].

وعَـرَضَ "مـازن المبارك " في كتابه "الرّماني النّحويّ في ضوء شرحه لكتاب سيبويه " مذهَبيْ "الخليل، ويونس" في المسألة ، وشَرَحَ موقفيْ "الرماني" و"الـسيرافي " في ذلك فقال [4]: إنّ "الرّماني" ذهب فيها مذهب الخليل ، وأشار

---

(١) ابن عصفور – شرح جمل الزجاجي ، تحقيق :فواز الشعّار ،ج١،ص٤٦١-٤٦٢.

(٢) البغدادي – خزانة الأدب : تحقيق عبد السلام هارون ، ج٨ ،ص٥٥٢-٥٥٣ .

(٣) الألوسي – الضرائر ،تحقيق: محمد بهجة الأثري البغدادي ، ص١٩٧.

(٤) مازن المبارك – الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه ، دار الفكر ، بيروت ، ص٢٨٩.

إلـــى أنّ تأوّله للمسألة يجري مجرى (وحورًا عينًا) ، بالنَّصبِ ، على قراءة " أبيّ " للآيات الكريمة :[١]

﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون * بأكواب وأباريق وكأس من معين *لا يصدعون عنها ولا ينزفون *وفاكهة مما يتخيّرون * ولحم طير مما يشتهون * وحورًا عينًا * ﴾

على تقدير : " ويعطون حورًا عينًا " .

"أمـــا الـــسيرافي ، فقـــد ذهب في المسألة مذهبًا ثالثًا ، زعم أنه أسهل من مذهبـــي الخليل ، ويونس، على تأويل "إذا تركبون " بدلا من "إنْ تركبوا " لأنّ "إذا " و " إنْ " يُجَـــازى بهمـــا ، وهما متقاربان في المعنى الذي يريده المتكلم ، وبذلك يكون :"أو تنزلون" على هذا التقدير ، معطوفًا على " إذا تركبون " .

كما عرض "عبد العال سالم مكرم" في كتابه " شواهد سيبويه من المعلّقات فـــي ميـــزان الـــنقد" ، لهذه المسألة تحت مسمى " قضية العطف على التوهم "، وأبدى إعجابه بما توصل إليه البغدادي من خطإ في رواية الشاهد عند سيبويه ، فقال :[٢]

" لله دَرُّ البغدادي ، فقد قال بعد أنْ سجّل أقوال النحويين وآراءهم" .

وروى الشاهد كما ذكره البغدادي – : " قالوا الطّراد" بدل " إنْ تركبوا " ، ثم عقّب على ما قاله البغدادي قائلا :

---

(١) الواقعة – الآيات ١٧-٢٢.

(٢) عـــبد العـــال ســـالم مكـــرم – شـــواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ص٨٢– ٨٥ .

"وعلـــى هذه الرواية ، فالبيت لا يصلح شاهدًا لهذه القضيّة، الّتي رفع لواء الحـــوار فـــيها سيبويه ، حينما غيّر هذا الشاهد ، ليكون شاهد زور فيما يسمّى "بالعطف على التّوهم " .

إنّ شرح ديوان الأعشى الكبير – كما أشار البغدادي – هو صنعة الخطيب التّبريـــزي ، ولا تبطل رواية سيبويه للشّاهد المذكور، وقد عرضها على الخليل ابـــن أحمـــد الفـــراهيدي ، ويونس بن حبيب – برواية الخطيب التبريزي لذلك الـــشاهد ومن الجدير أنْ لا يشكّ أحدٌ بالأمانة العلمية لصاحب : الكتاب ، الذي نقـــل للأجيال من بعده علم: " الخليل" و" يونس" و"عيسى بن عمر" من دون أن يَنْسِبَ لنفسه شيئًا من ذلك ، فكيف يبلغ حدّ الوهم بالأستاذ الكبير "عبد العال سالم مكـــرم" أن يتخيل أن سيبويه قد عرض "للخليل ويونس" ، شاهدًا مزورًا منحولاً للأعشى الكبير ، بروايةٍ مخالفةٍ لما قاله الشاعر ، من دون اعتراضٍ منهما على تلك الرواية ؟ .

إنّ قـــول "الـــبغدادي" ، و"عبد العال مكرم ":"بأن البيت المذكور كما رواه التبريزي – لا يصلح شاهدًا لهذه القضية– قول غير دقيق ، ويحتاج إلى دراسة أكثر جدّية ، لموضوع "الحمل على التوهم"، ولو اطّلع الأستاذ "عبد العال مكرم" علـــى مـــا ذكره ابنُ هشام الأنصاري في باب "الحمل على التوهم" ، لأدرك أنّ الشاهد نفسه ، بروايته المذكورة :" قالوا الطّرادَ "، تجعل من البيت شاهداً للحمل على التوهم في "المركّبات" نحو قوله تعالى :(يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم) ، والتقديـــر "ليبـــشركم ولـــيذيقكم"، وبذلك يكون :" أوْ تنزلون" من قبيل : "عطف المـــركّب على المصدر المفرد على سبيل التوهم"، وسيظلّ بيت الأعشى الكبير، ســـواء بـــرواية ســـيبويه ، أو برواية التبريزي ، شاهدًا ثابتًا في العطف على التوهم .

القسم السابع : تابع المستثنى بـ "غير".

المسألة العاشرة : الحمل على التوهم في الاستثناء .

ذكر سيبويه [١]:" هذا باب ما أجرى على موضع : " غير " لا على ما بعد "غيـر" . زعم الخليل ويونس :أنه يجوز "ما أتاني غيرُ زيدٍ وعمرٌو " بالرّفع ، والـوجه فيه الجرّ ، وذلك أن "غيرَ زيدٍ" ، في موضع "إلاّ زيدٌ " وفي معناه ، فحملوه على الموضع ، كما قال عقيبة الأسدي :[٢]

معـاويَ إنّـنا بـشرٌ فأسْـجِح فلـسنا بالجـبالِ ولا الحديـدا

بنصب "الحديد" على موضع "الجبال" .

فلمـا كان "غيرُ زيدٍ " بموضع "إلاّ زيدٌ " وكان معناه كمعناه ، حملوه على الموضع .

* وذكر ابنُ السراج: [٣] "وزعم الخليل ويونس أنّه يجوز : " ما أتاني غيرُ زيـدٍ وعمرٌو " فيجريه على موضع " غير" ، لا على ما بعد " غير" ، والوجهُ فيه الجرّ على اللفظ، وذلك أنّ " غيرَ زيدٍ " في موضع " إلاّ زيدٌ "، وفي معناه ، فحملـوه على الموضع ، ألا ترى أنك تقول : " ما أتاني غيرُ زيدٍ وإلاّ عمرٌو "، ولا يقبح ، كأنك قلت " ما أتاني إلاّ زيدٌ وإلاّ عمرٌو " .

---

(١) سيبويه- الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون ،ج٢،ص٣٤٤ .

(٢) البيت لعقيبة الأسدي – وهو من شواهد سيبويه في الكتاب ، تحقيق: عبد السلام هارون ،ج١، ص٦٧ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي ، ج٢، ص٨٧٠ ، و شواهد البغدادي في خزانة الأدب ، ج٢ ، ص٢٦٠.

(٣) ابن السراج – الأصول في النحو ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، ج٢ ، ص٢٨٥.

وقـد ذهـب الأعلمُ الشنتمري مذهبَ سيبويه في كتابه :" النكت في تفسير كتاب سيبويه"[1].

*وذهـب ابنُ عصفور [2] " إلى أنّ العطف على الاسم الواقع بعد " غير " يكون إمّا بالخفض على اللفظ ، أو حسب ما يكون عليه الاسم من الإعراب، لو كان "إلاّ" بدلِ "غير" نحو :"ما قام القومُ غيرَ زيدٍ وعمرٍو / وعمرًا " بالجرّ على اللفـظ ، والنصب على الموضع ، على تقدير " ما قام القوم إلاّ زيدًا ونحوه " ما قـام غيرُ زيدٍ وعمرٌو "، بالجرّ على اللفظ ، والرفع على الموضع ، على تقدير "ما قام إلاّ زيدٌ ".

*جوّز ابنُ مالك في شرح الكافية الشافية [3] في تابع ما استثني بـ"غير"، الجـرَّ علـى اللَّفـظ، وغيـرَ الجرّ ، بحسب ما كان يستحق لو وقع بعد "إلاّ" ، فمراعاة اللفظ ظاهرة ، ومراعاة المحلّ على تقدير "إلاّ" كقولك :"قاموا غيرَ زيدٍ وعمرًا "،"وقام غيرُ زيدٍ وعمرٌو "، لأنّ المعنى "قاموا إلاّ زيدًا وعمرًا "،"وقام إلاّ زيدٌ وعمرٌو " .

* ولكنه ذكر في "شرح التسهيل[4]":

" إذا قيل : " ما أتاني غيرُ زيدٍ وعمرٌو "، بالرفع ، فلا يخلو أنْ يحكم لـ "غيـر" "هنا بحكم "إلاّ" وتنزل منزلتها، أو لا ، فإذا لم يحكم لها بحكم "إلاّ"، فسد المعنى المراد ، وذلك أنّ المرادَ ، إدخالُ "زيدٍ وعمرٍو" في الإتيان ، وكأنّه قيل : "مـا أتانـي غيـرُ زيدٍ " ، " وما أتاني عمرٌو "، والمرادُ خلافُ ذلك ، فلزم ألاّ

(١) الأعلم الشنتمري – النكت في تفسير كتاب سيبويه ، تحقيق: يحيى مراد ، ص٣٣٢.

(٢) ابن عصفور – شرح جمل الزجاجي ، تحقيق: فواز الشعّار ، ج٢ ، ص٣٩١

(٣) ابن مالك – شرح الكافية الشافية ، تحقيق : عبد المنعم الهريدي ، ج٢ ، ص٧١٥.

(٤) ابن مالك – شرح التسهيل ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا و شريكه ، المجلد ٢ ، ص٢٣٢.

يصح المعنى حتى تتزل " غيرُ " منزلة " إلاّ " ، ويعرب " عمرٌو " بإعراب ما بعد "إلاّ" ، وبإعراب ما بعد " غير" لا بإعرابها نفسه " .

وذكر "القرافي" في كتابه" الاستغناء في الاستثناء " [1]:

" ويجوز في "ما أتاني غيرُ زيدٍ وعمرٌو" وجهان :

أحدهما أنْ تخفضَ " عمرًا "، عطفًا على " زيد " .

الثاني أن ترفع " عمرًا "، حملاً على المعنى ، لأنّه بمنزلة " ما أتاني إلاّ زيدٌ وعمرٌو " ، ولو قلت " ما أتاني إلاّ زيدٌ وعمرٌو " امتنع الخفضُ ، واتّحد الإعرابُ ، بالرفع على الفاعلية، لأنّه استثناءٌ مفرّغ .

ذكر أبو حيّان الأندلسي ، في " ارتشاف الضّرَب"[2]:" إنّ هذا العطف عند بعض النحاة ، عطفٌ على الموضع ، وهو عند الأستاذ أبي عليّ الفارسي ، عطفٌ على التوهم ، وكذلك ، فإنّ المعطوف ، وإنْ أُعْرِبَ إعرابَ " غير" ، فليس معطوفًا على " غير " نفسِها ، مع إرادة معنى " إلاّ زيدٌ " فإنْ عطفت على " غير " نفسِها اختلف المعنى .

وتقول " جاء القومُ غيرَ زيدٍ وعمرًا " بالنصب على المعنى ، حيث يصلُح مراعاتُه إذْ تقول : " إلاّ زيدًا وعمرًا " .

وأشار أبو حيان الأندلسي : إلى أنه ليس العطف وحده هو الذي يُراعى في هذا المعنى ، وأنّ بقية التوابع تراعى قياسًا على العطف نحو :" ما جاءني غيرُ زيدٍ نفسُه ، وغيرُ زيدٍ العاقلُ ، وغيرُ زيدٍ أبو حفص ، وغيرُ زيدٍ أخوك ، وأشار أبو حيّان إلى أنّ في العطف بـ "لا" على ما بعد " غير" التي تفيد

(١) شهاب الدين القرافي – الاستغناء في الاستثناء ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، ص٦٣ .

(٢) أبو حيّان الأندلسي – ارتشاف الضّرَب ، تحقيق: رجب عثمان ، ج٣ ، ص١٥٤٣– ١٥٤٥.

الاستثناء خلافًا ، فالفرّاء ، وثعلب ، ذهبا إلى عدم جواز ذلك ، فلا يجوز : "جاءني القوم غيرَ زيدٍ ولا عمرٌو " كما لا تقول :" جاءني القوم إلاّ زيدًا ولا عمرًا " .

وذهب أبو عبيدة ، والأخفش ، والزّجاج ، وابنُ السراج ، و الفارسي ، والرّماني ، إلى جواز ذلك ، على زيادة " لا"، أو على الحمل على المعنى .

وذهب الأشموني (١) ، إلى أنه يجوز في تابع المستثنى بـ" غير " ، مراعاة اللفظ ، والمعنى ، تقول "قامَ القومُ غيرَ زيدٍ وعمرًا " بالجرّ على اللّفظ ، والنصبِ على المعنى ، لأنّ معنى : "غيرَ زيدٍ" "إلاّ زيدًا " ، وتقول" ما قامَ أحدٌ غيرُ زيدٍ وعمرٌو "، بالجرّ ، والرّفع ، لأنّه على معنى " إلاّ زيدٌ " ، وظاهرُ كلام سيبويه أنّه من العطف على الموضع ، وذهب الشلوبين إلى أنّه من باب العطف على التوهم".

ذهب السيوطي (٢) إلى جواز مراعاة اللفظ ، والمعنى، في تابع المستثنى بـ " غير " ، نحو : " جاؤوا غيرَ زيدٍ وعمرٍو / عمرًا " بالجرّ على اللفظ، والنّصب على المعنى ، كما يجوز " ما جاء غيرُ زيدٍ وعمرٍو " بالجَر على اللّفظ ، والرّفع على المعنى ، وأنّ " غير" تقوم مقام مضافها في الإعراب ، ولا يكون العطف على " غير " نفسِها ، لأنّه يلزم في ذلك التشريك في العامل ، فيستحيل المعنى .

وذهب السيوطي مذهب أبي حيان في أنّ ما ذكروه في العطف يجري على سائر التوابع ، من نعتٍ، وعطفِ بيانٍ ، وتأكيدٍ ، وبدلٍ ، نحو :" ما جاءني غيرُ زيدٍ نفسُه ، العاقلُ ، أبو حفصٍ ، أخوك ،" كلُّ ذلك بالرّفع على المعنى"، وكذلك،

(١) الأشموني – شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، تحقيق: حسن حمد ، المجلد١ ، ص٥١٦.
(٢) السيوطي – همع الهوامع ، تحقيق: عبد العال سالم مكرم ، ج٣ ، ص ٢٧٨-٢٧٩ .

" مـــا رأيتُ غيرَ زيدٍ نفسَه " ، العاقلَ ، أبا حفصٍ ، أخاك " ، كلُّ ذلك بالنّصب على المعنى ، كما يجوز الجرُّ فيها جميعًا على اللّفظ ، وهو الأجودُ عند جمهور النحاة .

ذهب سيبويه إلى أن "تابع المستثنى بـــ" غير " ، يجري على موضعها ، وليس على معمولها" ، وذكر أنّ ذلك مذهب الخليل ويونس، وأنهما جوّزا ، : "مـــا أتانـــي غيرُ زيدٍ وعمرٌو" بالرفع ، والوجه فيه الجرّ ، لأنّ " غيرَ زيدٍ " ، بمعنـــى " إلاّ زيدٌ " ، وفي معناه ، فحمل على الموضع" [1]، ووافقه على ذلك ، ابـــنُ الســــــراج [2] ، والأعلمُ الشنتمــــري [3]،وابنُ عصفور [4] ، والأشموني [5]، بخـــلاف أبـــي علي الفارسي [6] ، وابن مالك [7]، وأبي حيّان الأندلسي [8] والـــشلوبين [9] ، والسيوطي [10]، حيث نسب أبو حيّان إلى أبي علي الفارسي ، بأنّـــه يحمـــل تابع المستثنى بـــ" غير" على التوهم ، وليس على الموضع ، كما نـــسب الأشموني إلى الشلوبين مثل ذلك . وذكر ابنُ مالك ، أنّ المعنى لا يصِحُّ إلاّ أنْ يعرب التابع ، إعراب ما بعد " إلاّ " ، وما بعد " غير"،لا بإعرابها نفسه ، ووافقه على ذلك أبو حيّان الأندلسي ، والسيوطي ، وقد أضافا إلى قول ابن مالك بـــأنّ التابع لو عطف على " غير " نفسها لأدّى إلى التشريك في العامل فيختلف

---

(١) سيبويه – الكتاب ،تحقيق: عبد السلام هارون ، ج٢ ، ص٣٤٤.

(٢) ابن السراج – الأصول في النحو ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، ج١ ، ص ٢٨٥.

(٣) الشنتمري – النكت في تفسير كتاب سيبويه ، تحقيق : يحيى مراد ، ٣٢٢.

(٤) ابن عصفور – شرح جمل الزجاجي ، تحقيق : فواز الشعّار ، ج٢ ، ص٣٩١ .

(٥) الأشموني – شرح الألفية ، تحقيق : حسن حمد ، المجلد ١ ، ص ٥١٦ – ٥١٧ .

(٦) أبوحيان الأندلسي – ارتشاف الضّرب ، تحقيق : رجب عثمان ، ج٣ ، ص ١٥٤٣–١٥٤٥.

(٧) ابن مالك – شرح التسهيل ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا و شريكه ، المجلد ٢ ، ص٢٣٢.

(٨) أبوحيان الأندلسي – ارتشاف الضّرب ، تحقيق : رجب عثمان ، ج٣ ، ص ١٥٤٣.

(٩) الأشموني – شرح الألفية ، تحقيق : حسن حمد ، المجلد ١ ، ص ٥١٧.

(١٠) السيوطي – همع الهوامع ، تحقيق: عبد العال سالم مكرم ، ج٣ ، ص٢٧٨ – ٢٧٩ .

المعنـــى ، كمـــا أنّ العطف ليس وحده المشمول أو المراعى في هذه المسألة ، وإنما تراعى بقية التوابع ، من نعت ، وتأكيد ، وعطف بيان ، وبدل .

ذكر ابن يعيش في " شرح المفصّل " [١] ، " قال صاحب الكتاب :" اعلمْ أنّ " إلاّ" و" غيـــر " يتقارضـــان ما لكل واحدٍ منهما ، بمعنى : أنّ كلَّ واحدٍ منهما يـــستعيرُ مـــن الآخـــر ، حكمًا هو أخصُّ به ، فأصلُ " غير "، أنْ تكون وصفًا ، والاســـتثناءُ فيها عارض، وهو معار مِنْ "إلاّ"، فإذا كانت استثناءً ، فحكمُها حكمُ "إلاّ" .

وذكـــر الزمخشري في " المفصّل"[٢]، " أنَّ حُكمَ "غير" في الإعراب ، حُكمُ الاسم الواقع بعد " إلاّ" ، تنصبه في الموجب ، والمنقطع ، وعند التقديم ، وتجيز فيه البدل ، والنصب في غير الموجب " . وكان أبو علي الفارسي قد ذكر هذا في "الإيضاح"[٣].

ولمَّـــا كانـــت " غيـــر " تأخـــذ حكم الاسم الواقع بعد "إلاّ" ، لذلك فإنّ تابع المستثنى بـــ" غير " إمّا أنْ يكون محمولاً على معمول " غير" على اللّفظ ، وهو الأجـــود ، كمـــا ذهب سيبويه، أو أنْ يكونَ محمولاً على الاسم الواقع بعد "إلاّ" علـــى ســـبيل توهم وجودها مكان " غير " ، كونُهما يتقارضان الموقع . ولهذا أميل إلى مذهب أبي علي الفارسي ومن وافقه في هذه المسألة .

---

(١) ابن يعيش – شرح المفصل ، المجلد ١ ، ج٢ ، عالم الكتب ، بيروت ، ص٨٨ .

(٢) الزمخشري – المفصّل ، تحقيق: محمد عز الدين السعدي ، ص٨٨.

(٣) أبو علي الفارسي – الإيضاح ، تحقيق: كاظم بحر المرجان ، عالم الكتب ، بيروت ، ص١٧٧.

الخلاصة

نـــاقش البحث ظاهرة الحمل على التوهم ، في إطار المستوى النحوي ، ولم يتوسع بها ضمن مستويات علم اللغة الأخرى، موضحًا مفهوم هذه الظاهرة، لدى النحاة ، وإشكالية تحديد مسمًّى معين لمصطلح " التوهم" ، الذي اتّخذ أسماءً لهـــا دلالاتٍ ، ومفاهـــيمَ متبايـــنة ، وتشعَّبَ البحث في أبواب النحو الرئيسة ، واســـتعمل حركات الإعراب المختلفة ، فشمل المجروات ، والمنصوبات ، من الأســـماء ، والأفعال، والمرفوعات ، والمجزومات ، والمركبات ، والمفردات ، من الجمل والمصادر ، وتضمّن عشرَ مسائلَ في الحمل على التوهم :

الأولـــى : الحمل على توهم دخول "الباء" في خبر : "ليس " و" ما " العاملة عملها .

الثانية : جرّ تابع معمول اسم الفاعل على التوهم .

الثالثة : الحمل على توهم إضمار حرف الجر مع "أنْ " المصدرية .

الرابعة : النّصب على التوهم في الأسماء .

الخامسة : النّصب على التوهم في الأفعال .

السادسة : الحمل على التوهم في المرفوعات من الأسماء .

السابعة : الحمل على التوهم في المجزومات من الأفعال .

الثامنة : الحمل على التوهم في المركّبات والمفردات من الأسماء والأفعال.

التاسعة :الحمل على التوهم بعطف جملة خبرية على جملة شرطية .

العاشرة : الحمل على التوهم في الاستثناء .

استخرج الباحث هذه المسائل من أبوابها النحوية المختلفة ، وعرض لآراء النحاة حولها ، وعقّب برأيه على كل واحدةٍ منها ، وتوصّل الباحث إلى نتيجة مؤادّها أنّ : " الحمل على التوهم" ، ظاهرةٌ موجودةٌ ، ومتشعبةٌ في أبواب النحو المختلفة ، كما أنّها متداخلةٌ مع ظواهر نحويةٍ أخرى ، كـ" الحمل على المعنى"، و" الحمل على الموضع " ، لذا يرى الباحث أنّ الضرورة تقتضي فصل هذه الظاهرة عن غيرها من الظواهر النحوية المتداخلة معها، وتحديد مسمًّى خاصٌ بها ، يكون صالحًا لما ورد منها في القرآن الكريم ، أو في الشعر، والنثر ، كما يرى عرض هذه الإشكالية ، على " مجمع اللّغة العربية الأردني، " لوضع مسمًّى خاصٌ بها ، وأقترح أنْ يكون هذا المسمّى أحَدَ العناوين الآتية :

١- ظاهرة : "الحمل على التأويل " . وقد استخدمه الرمّاني في باب الاستثناء، الذي يُحملُ المعطوفُ فيه على التأويل " [١] .

٢- الحمل على التّقدير .

٣- الحمل على الشيوع والاستعمال .

٤- الحمل على الالتباس .

ويرى الباحثُ أن يتولّى " مجمع اللّغة العربية الأردني "، مراجعةَ قضيّة اتّهام سيبويه بالتزوير، والتغيير لبيت الأعشى الكبير:

إنْ تركبوا فركوبُ الخيلِ عادتُنا   أو تنزلون فإنّا معشرٌ نُزُلُ

---

(١) مازن المبارك – الرّماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ص٤٣٣.

هذه القضيّة التي قال فيها الأستاذ الدكتور عبد العال سالم مكرم :[1]

"وعلـــى هـــذه الرواية ، فالبيت الشاهد ، لا يصلح لهذه القضية ، التي رفع لواء الحوار فيها سيبويه ، حينما غيّر هذا الشاهد ، ليكون شاهد زورٍ فيما يسمّى بالعطف على التوهم " .

(١) عبد العال سالم مكرم – شواهد سيبويه من المعلّقات في ميزان النقد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م ، ص ٨٢-٨٥.

المصادر والمراجع

١. **الأخفش- سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي (ت: ٢١٠هـ) .**

معاني القرآن- تحقيق: عبد الأمير الورد، عالم الكتب، بيروت.

٢. **الأعلم- أبو الحاج يوسف بن سليمان بن عيسى (ت: ٤٧٦هـ).**

أ. تحصيل علي الذهب، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار الشؤون الثقافية، بغداد.

ب. النكت في تفسير كتاب سيبويه، تحقيق: يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣. **الأعشى الكبير – صنَّاجة العرب ميمون بن قيس بن جندل (ت: ٧هـ).**

شرح ديوان الأعشى- تحقيق: حنا نصر الحنّي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٤. **الألوسي- محمود شكري الألوسي البغدادي (ت: ١٣٤٠هـ).**

الضرائر- شرح محمد بهجة، دار الأوقاف العربية، القاهرة

٥. **البخاري – الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت: ٢٥٦هـ) .**

صحيح البخاري، المكتبة الثقافية، بيروت .

٦. **البغدادي- عبد القادر بن عمر بن بايزيد بن الحاج أحمد البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ).**

خزانة الأدب – تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٧. **الجامي – نور الدين عبد الرحمن بن أحمد بن محمد (ت: ٨٩٨هـ).**

الفوائد الضيائية في شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق: أسامة الرفاعي، وزارة الأوقاف العراقية، بغداد.

٨. **السمين الحلبي – أبو العباس شهاب الدين بن يوسف بن محمد بن إبراهيم (ت:٧٥٦هـ).**

الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: علي معوض وشريكه، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩. **الشنقيطي- أحمد بن الأمين الشنقيطي، (ت: ١٣٣٤هـ).**

الدّرر اللوامع على همع الهوامع - تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيرو

١٠. **أبو حيان الأندلسي- محمد بن يوسف بن علي الغرناطي الأندلسي (ت: ٧٦١هـ).**

أ. البحر المحيط، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بير

ب. ارتشاف الضرب - تحقيق: رجب عثمان، مكتبة الخانجي، القاهرة.

النهر الماد من البحر المحيط- تحقيق: عمر الأسعد، دار الجيل، بيروت.

١١. **أبو عبيدة التّيميّ- معمّر بن المثنّى التّيميّ (ت: ٢١٠هـ).**

مجاز القرآن- تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي القاهرة.

١٢. **طرفة بن العبد (ت: ٥٦٩م).**

ديوان طرفة بن العبد- تأليف علي إبراهيم أبو زيد، مؤسسة عز الدين للطباعة والن بيروت.

١٣. **القرافي- شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن (ت: ٦٨٤هـ).**

الاستغناء في الاستثناء- تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الباز، مكة المكرمة.

١٤. **الأنباري- أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد (ت: ٥٧٧هـ).**

أ. أسرار العربية، تحقيق: فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت.

ب. الإنصاف في مسائل الخلاف- تأليف: محمد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت.

ت. البيان في غريب إعراب القرآن- تحقيق: طه عبد الحميد، منشورات دار الهجرة إيران.

١٥. **النحاس- أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت: ٣٣٨هـ)**

إعراب القرآن- تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت.

١٦. **الفرزدق- أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة (ت: ١١٤هـ).**

ديوان الفرزدق- تحقيق: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧. **الفرّاء- أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت: ٢٠٧هـ).**

معاني القرآن– تحقيق: أحمد نجاتي، محمد النجار، دار السرور، بيروت.

١٨. **الفارسي– أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سلمان الفارسي (ت: ٣٧٧هـ).**

أ. المسائل العسكريات في النحو العربي، تحقيق: علي جابر المنصوري، الدار العلمية، عمّان.

ب. التعليقة على كتاب سيبويه– تحقيق: عوض القوزي، مطبعة الأمانة، القاهرة.

١٩. **القيسي– مكّي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ).**

أ. مشكل إعراب القرآن، تحقيق: ياسين السّواس، دار المأمون للتراث دمشق.

ب. الكشف عن وجود القراءات السبع وعللها، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٠. **المبّرد– أبو العباس محمد بن يزيد (ت: ٢٨٥هـ)**

المقتضب– تحقيق:محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

٢١. **المنتجب الهمداني– حسن أبو العز رشيد الدين يعقوب الهمداني (ت:٦٦٥هـ).**

الفريد في إعراب القرآن المجيد– تحقيق: محمد حسن النمر، دارالثقافة، الدوحة.

٢٢. **ابن برهان العكبري– أبو القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي (ت: ٤٥٦هـ).**

شرح اللّمع– تحقيق: فائز فارس، السلسلة التراثية، الكويت.

٢٣. **ابن جني– أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت: ٣٩٢هـ).**

أ. الخصائص– تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة.

ب. اللّمع في العربية– تحقيق: فائز فارس، دار الأمل، إربد، الأردن.

٢٤. **ابن الحاجب– أبو عمر جمال الدين عثمان بن عمر (ت: ٦٤٦هـ).**

أ. الإيضاح في شرح المفصّل، تحقيق: موسى العليلي، مطبعة العاني، بغداد.

ب. الكافية في النحو– شرح الرضي الاستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٥. **ابن السراج– أبو بكر محمد بن سهل بن السراج البغدادي (ت: ٣١٦هـ).**

الأصول في النحو– تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٦. **ابن منظور- جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرّم بن علي بن أحمد الأنصاري.**
لسان العرب- مكتب تحقيق التراث، دار إحياء التراث، بيروت.
٢٧. **ابن السنوسي- العربي بن السنوسي القيرواني المستغانمي (لم يعرف تاريخ وفاته).**
القولة الشافية بشرح القواعد الكافية، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، عالم الكتب، بيروت.
٢٨. **ابن الشجري- هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي (ت: ٥٤٢هـ).**
أمالي ابن الشجري- تحقيق: محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٢٩. **ابن خالويه- أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمداني (ت: ٣٧٠هـ).**
إعراب القراءات السبع وعللها- تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٣٠. **ابن عصفور- أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الأشبيلي (ت: ٦٦٩هـ).**
أ. شرح المقرّب – تأليف: علي محمد فاخر، جامعة الملك سعود، الرياض، ط١.
ب. شرح جمل الزجاجي- تحقيق: فواز الشعّار، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣١. **ابن عطية الأندلسي: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت:٥٤٦هـ).**
المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٢. **ابن عقيل- بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري (ت: ٦٧٢هـ).**
شرح ألفية ابن مالك- تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة.
٣٣. **ابن غلبون- أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت:٣٩٩هـ).**
التذكرة في القراءات الشواذ، تحقيق: عبد الفتاح إبراهيم – الزهراء للإعلام العربي- القاهرة.
٣٤. **ابن مالك- جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، (ت: ٦٧٢هـ).**
أ. شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم الهريدي، دار المؤمن للتراث، مكة المكرّمة.
ب. شرح التسهيل، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي، دار الكتب العلمية، بيروت
ت. شواهد التوضيح والتصحيح، تحقيق: محمد فواز عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت.
ث. شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، تحقيق: عدنان الدّوري، مطبعة العاني، بغداد.

ابن هشام الأنصاري- أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن حمد بن عبد الله (ت:٧٦١).
مغني اللبيب، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر- بيروت.
ابن معطي- أبو الحسن زين الدين يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي (ت: ٦٢٠هـ)
شرح ألفية ابن معطي- تأليف: علي الشوملي، مكتبة الخرنجي، الرياض.
ابن يعيش- أبو البقاء موفق الدين بن يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا (ت: ٦٤٣هـ).
شرح المفصّل- تحقيق أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
الخوارزمي- القاسم بن الحسين بن محمد مجد الدين الطرائفي (ت: ٦١٧هـ).
شرح المفصّل في صنعة الإعراب (التخمير)، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
الرّضي الاستراباذي- رضيّ الدين محمد بن الحسن (ت: ٦٨٨هـ).
شرح كافية ابن الحاجب في النحو- تحقيق: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، بنغازي.
الزركشي- الإمام بدر الدين بن محمد الزركشي (ت: ٧٩٤هـ).
البرهان في علوم القرآن- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت.
الزمخشري- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، (ت: ٥٣٨هـ).
أ. أساس البلاغة- دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٢.
ب. المفصل في علم العربية، تحقيق: محمد السعدي، دار إحياء العلوم، بيروت.
ت. الكشاف- تحقيق مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت.
زهير بن أبي سلمى بن رباح المزني (ت: ١٣ق.هـ).
ديوان زهير- طبعة دار صادر - بيروت.
الزّجاج- أبو إسحاق إبراهيم بن السّري (ت: ٣١١هـ).
معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل الشلبي، عالم الكتب، بيروت.

٤٤. **السلسيلي- أبو عبد الله شمس الدين محمد بن عيسى (ت: ٧٧٠هـ).**

شفاء العليل في إيضاح التسهيل- تحقيق: الشريف البركاتي، المكتبة الفيصلية، مكة المكر

٤٥. **السيرافي- أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت: ٣٦٨هـ).**

ضرورة الشعر- تحقيق: رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥.

٤٦. **سيبويه - أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت: ١٨٠هـ).**

الكتاب- تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت.

٤٧. **السيوطي- عبد الرحمن بن الكمال- أبو بكر بن محمد (ت: ٩١١هـ).**

أ. همع الهوامع- تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت.

ب. الفرائد الجديدة- تحقيق: عبد الكريم المدرّس، منشورات وزارة الأوقاف العراقية.

ت. الإتقان في علوم القرآن- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيرو

٤٨. **الأشموني- أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى (ت: ٩٠٠هـ).**

شرح الأشموني على الألفية، تحقيق: حسن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٩. **العكبري- أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين (ت: ٦١٦هـ).**

أ. إعراب القراءات الشواذ- تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت.

التبيان في إعراب القرآن- تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت.

٥٠. **المكناسي- محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي العثماني المكناسي (ت: ٩١٩هـ**

شرح ألفية ابن مالك- تحقيق: حسين عبد المنعم بركات، مكتبة الرشيد، الرياض.

٥١. **عبد الفتاح حسن البجّة.**

ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان الأردن.

٥٢. **عبد العال سالم مكرم.**

شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٥٣. **مازن المبارك.**

الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، دار الفكر المعاصر، بيروت.

الأشكال الجديدة للنَّحْتِ

ودورها في التنمية اللغوية المعاصرة

د. يوسف وغليسي

جامعة قسنطينة- الجمهورية الجزائرية

النّحتُ (أو "الاشتقاق الكُبّار" لدى آخرين) مصطلح وثيق الصلة بدلالته اللُّغوية الأولى؛ إذ إنّ "النون والحاء والتاء كلمة تدلّ على نجْر شيء وتسويته بحديدة، ونحتَ النَّجّار الخشبة، ينحِتُها نحتًا (...)، وما سقط من المنحوت نُحاتة" [(١)].

جاء في (فقه اللغة) للثَّعالبي أن " العرب تنحتُ من كلمتين أو ثلاث كلمةً واحدة، وهو جنس من الاختصار، كقولهم: رجل عبْشمي نسبةً إلى عبد شمس، وأنشد الخليل:

أقول لها ودمع العين جار ألم يحزنك حيعلة المنادي

من قولهم حي على الصلاة...." [(٢)].

كما يستشهد آخرون بأبيات شهيرة أخرى كقول الحارثي:

"وتضحكُ مني شيخةٌ عبشميَّةٌ كأن لم ترَيْ قبلي أسيرًا يمانيا"؛

١- ابن فارس : معجم مقاييس اللغة، ج ٥، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، د.ت، ص٤٠٤.

٢- أبو منصور الثعالبي : كتاب فقه اللغة وأسرار العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص٢٥٣.

"إذْ نحت الشّاعر (عبشميّة) من المركب الإضافي (عبد شمس).

وقول عمر بن أبي ربيعة:

"لقد بسملت ليلى غداة لقيتُها فيا حبَّذَا هذا الحبيب المبسمِلُ"؛

إذْ نحت (بسملت) من قولها : بسم الله.

وفي العربية الفصحى صياغات قديمة من طراز :حَمْدَلَ (قال: الحمد لله)، حَوْقَلَ (لا حول ولا قوة إلا بالله)، جَعْفَدَ (جعلت فداك)، سَبْحَلَ (سبحان الله)، طَلْبَقَ (أطال الله بقاءك)، دَمْعَزَ (أدام الله عزك)،... وهي ممَّا "يسمَّى في كلام العرب المنحوت، ومعناه أن الكلمة منحوتةٌ من كلمتين كما ينحت النجَّار خشبتين ويجعلهما واحدةً " (٣) .

وعلى هذا فالنحت يعني ابتداع كلمة مركبة حروفها من كلمتين أو أكثر، تُنْتَزَعُ من حروفها للدّلالة على معنى هو مزيج من دلالات الكلمات المنتزع منها (المنحوت منها).

وإذا كان من المسلَّمَات أن العربية، كسائر اللُّغات السّامية، لغة اشتقاقية ليس من طبيعتها (النحت) الذي هو أصلٌ من أصول اللغات الهندوأوربية ذات الطبيعة الإلصاقية، فإنَّ للعلامة أحمد بن فارس وجهة نظر مغايرة، تفنِّد هذه المسلّمة، وتقلب بعض تقاليدنا اللغوية رأسًا على عقب، فحواها "أنَّ للرُّبَاعي والخماسي مذهبًا في القياس، يستنبطه النظر الدقيق، وذلك أن أكثر ما تراه منه

٣- السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج١، شرح وتعليق محمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٨٧، ص٤٨٢.

منحوت" [٤]، ولم يحِدْ ابن فارس عن هذا الرأي في كتابه الآخر (الصاحبي)؛ إذْ أكَّــدَهُ قــائلاً: هــذا مذهبــنا في أنَّ الأشياء الزَّائدةَ على ثلاثة أحرفٍ فأكثرها منحوت" [٥].

وقــد دافــع عــن هذا الرأي (الشَّاذ!) قلّةٌ من اللُّغويين المحدِّثين، فيما أثار اعتــراض نفــرٍ من الباحثين الآخرين كرمضان عبد التَّوَّاب وعلي عبد الواحد وافــي وجميل الملائكة ووجيه السّمَان ورمسيس جرجس...، وفي مقدِّمة هؤلاء جمــيعًا مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الذي أصدر قَرَارَيْنِ بشأن النحت، تضمَّن أوّلهما (١٩٤٨) حكمًا على ابن فارس بأنه "ركب التعسّف والشطط في حمل ما زاد علــى ثلاثة أحرفٍ على النحت"، قبل أن يجيز المجمع "النحت عندما تُلجِئُ إليه الضَّرُوْرَةُ العلمية"[٦] ، بينما جاء القرار الثاني (سنة ١٩٦٥) على قدرٍ كبيرٍ من المرونة :

"النَّحْتُ ظاهرةٌ لغوية احتاجت إليها اللغة قديمًا وحديثًا، ولم يلتزم فيه الأخذ من كل الكلمات ولا موافقة الحركات والسكنات، وقد وردت من هذا النوع كثرة تجيز قياسيته ومن ثم يجوز أن ينحت من كلمتين أو أكثر اسم وفعل عند الحاجة، علــى أن يُراعى ما أمكن استخدام الأصلي من الحروف من دون الزوائد، فإن

٤- مقاييس اللغة، ج١، ص٣٢٨.

٥- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق وتقديم مصطفى الشويمي، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت، ٦٤، ص ٢٧١.

٦- وجــيه الــسمان : الــنحت، ضمن (مجلة مجمع اللُّغة العربية بدمشق)، م٥٧، ج١-٢، يناير- أبريل ١٩٨٢، ص ٩٢-١٠٩.

كان المنحوت اسمًا اشترط أن يكون على وزن عربي والوصف منه بإضافة ياء النسب، وإن كان فعلاً كان على وزن فَعْلَلَ أو تَفَعْلَلَ إلا إذا اقتضت الضَّرُورةُ غير ذلك، وذلك جريًا على ما ورد من الكلمات المنحوتة"[٧] .

لم نَشَأْ أن نتقَيَّدَ برأي ابن فارس هذا الذي من شأنه أن يلغي أبواب الرباعي (مجرّداً ومزيداً) والخماسي...، وما زاد على ذلك من أقسام الصرف العربي، اعتقادًا بوجود وسائل أخرى* (غير النحت) لخلق الرباعي في العربية. ولكنَّ الغريب- في تقديرنا – أن يتحوّلَ رأي بعض اللُّغويين المعاصرين من هجوم على رأي ابن فارس في النحت إلى هجوم على النحت ذاته! .

فهذا الدكتور جميل الملائكة يرى أن "النحت لم يكن يومًا من وسائل نمو اللغة العربية أو تطورها خلال تاريخها المعروف"! بحجة أن "ما نحته العرب الخلّص قبل الإسلام لم يتجاوز خمسة ألفاظٍ لا غيرها، استعملوها في النسبة إلى بعض أسماء القبائل المركَّبة تركيبًا إضافيًّا، وهي (تَيْمليّ، عبدري، عبشمي، عبقسي، مرقسي) نسبةً إلى (تيم اللات، عبد الدّار، عبد شمس، عبد القيس، امرئ القيس)، ومثل هذا العدد التّافه لا يعتدُّ به في القياس اللُّغَوِيّ" [٨]. وذاك الأستاذ وجيه السمان يقدِّمُ سردًا لأكثر الكلمات المنحوتة قديمًا، لا يتجاوز ١٠٣ كلمة (حسب إحصاء للدكتور رمسيس جرجس)، معلّقًا:"ومهما تحرَّيْنَا في الكتب عن منحوتاتٍ قديمةٍ غيرها لا نكاد نصل بالعدد الإجمالي إلى مئتين" [٩].

٧- نفسه، ص٩٢-١٠٩.

* – يراجع الفصل الثاني " من وسائل خلق الرباعي" من كتاب الأستاذ الشريف ميهوبي : دراسة في التطور والتأصيل ، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين ، الجزائر ، ٢٠٠٢ ، ص ١٠٣- ١١٣.

٨- جميل الملائكة: المصطلح العلمي ووحدة الفكر، مجلة (المجمع العلمي العراقي)، المجلد ٣٤، الجزء ٣ تموز ١٩٨٣، ص١١٤.

٩- وجيه السمان : النحت، ص٩٤.

والواقــع أنّ مــثل هــذه الآراء الَّتي تسلم بالندرة النادرة للكلمات العربية المــنحوتة، لا تخلــو من مبالغة؛ فقد ألفينا السيوطي – في "مزهره"- ينقل عن ياقــوت الحموي هذه الحكاية التي تدحض تلك الندرة المزعومة التي اصطنعها بعض الدارسين حجةً ضدَّ النحت":

".. سأل الشيخ أبو الفتح عثمان بن عيسى الملطيّ النَّحَوِيّ الظهيرَ الفارسيّ عمّــا وقــع فــي ألفاظ العرب، على مثال شَقَحْطَبَ، فقال : هذا يسمّى في كلام العــرب المــنحوت ، ومعــناه أن الكلمة منحوتةٌ من كلمتين كما ينحت النجّار خشبتين ويجعلهما واحدةً، فشقحطب من شِقّ حَطَب، فسأله الملطي أن يثبت له ما وقع من هذا المثال إليه ليعول في معرفتها عليه، فأملاها عليه في نحو عشرين ورقــة مــن حفظــه، وســماها كتاب (تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العــرب)" [١٠]. فالمغزى من هذه الحكاية أنّ كتابًا من عشرين ورقة قادرٌ على اســتيعاب المئات من الكلمات، إلى ذلك العهد فقط (القرن السادس للهجرة)، إلا أن يكون هذا الظهير الفارسي على مذهب ابن فارس في النحت!..." .

يقسّم المستشرق الروسي كيفورك ميناجيان (مراسل مكتب تنسيق التعريب بالرباط، من موسكو) النحتَ إلى نوعين [١١]:

١- **تركيب نحتي:** هو توليد الكلمة من كلمتين بحيث لا يبقى الشكل الأولي لكلتا المنحوتتين سليمًا.

٢- **تركيب مزجي:** هو تركيب كلمة من كلمتين (أو أكثر) بحيث لا تفقد أية كلمة حرفًا من أصلها، بل تُمزَجُ بالأخرى، وتُكتبان في شكل كلمةٍ واحدة.

١٠- المزهر، ج١، ص٤٨٢.

١١- كيفورك ميناجيان : النحت قديماً وحديثاً، مجلة (اللسان العربي)، م. ٩، ج١، يناير ١٩٧٢، ص١٦٤.

والأولى – في نظرنا– أن نُسقط النوع الثاني من باب النحت، لأنه ليس من النحت في شيء بقدر ما هو مجرّد دمج لكلمة في أخرى، فهو أدنى إلى المصطلح الأجنبي (Composition) ؛ ولا حديث عن النحت – في اللغة والاصطلاح– بغير نُحاتة.

وعلى عكس الأهمية النظرية التي يكتسيها النحت في مجال التجديد اللغوي والتوليد الاصطلاحي، فإنّ هناك شبه إجماع لدى الباحثين المعاصرين على ضرورة تحاشيه – قدر المستطاع– خلال الفعل الاصطلاحي واللغوي عامة؛ حيث يبدو قرار المجمع العلمي العراقي مكمّلاً لموقف القاهرة الزاهد في النحت:"عدم جواز النحت إلا عند عدم العثور على لفظ عربي قديم واستنفاد وسائل تنمية اللغة من اشتقاق ومجاز واستعارة لغوية وترجمة، على أن تُلجئ إليه ضرورة قصوى، وأن يُراعى في اللفظ المنحوت الذَّوقُ العربي وعدم اللبس" (١٢). ومثل ذلك رأي الدكتور علي القاسمي في النحت، إذْ يدعو إلى "عدم التوسع باستعماله في توليد المصطلحات الجديدة لأنه يتنافى مع الذَّوق العربي ولأن المنحوت يطمس معنى المنحوت منه" (١٣) . وكذلك ترى الدكتورة وجيهة السطل أن "النحت فعلاً وسيلة تساعدنا في الحصول على مصطلح جديد في اللغة العربية حين تعجزنا الوسائل الأخرى، ولكن الوسيلة إذا كانت بلا ضابط ينظمها، ويبين للجميع طريقة الحصول عليها، تحولت – إذا أبحناها مطلقًا– إلى نوع من الفوضى والعبث بألفاظ اللغة. فالحكم الوحيد في النحت هو الذوق السليم للنّاقل، وسلامة الذوق أمرٌ نسبي، وكثيرًا ما تكون التّرجمة الدّلاليّة للمصطلح

١٢- معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠٠١،ص٤.

١٣- مقدمة في علم المصطلح، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٧، ص١٠٣.

بكلمتــين أفــصح وأدل على المعنى ، وأفضل من إدخال مجموعة من الألفاظ الغريبة التي لا يقبلها الذوق العربي إلى اللغة" (١٤).

إنّ الإفراط في النّحت، بغير حدود ولا ذوق، قد قادنا إلى الاصطدام بكلمات هجيـــنة غريبة تنغلق مفاهيمها دون هوامش طويلة تشرحها بعد أن تعيدها إلى أصـــولها، وحينـــئذ تغدو الجملة الاصطلاحية الطويلة أهونَ شرًّا على المفهوم وأرحـــم بالمتلقـــي العربي من المصطلح المفرد المنحوت من كلمات شتّى، وقد وضع شحادة الخوري الإصبع على الجرح، حين وقف على كلمات جديدة غالى أصحابها في نحتها "مثل: قَطْشرة، بدل قطع الشرايين، وفَسكَرَ بدل فحم السكر، فأتـــوا بكلمة أعسر من الكلمتين اللتين أرادوا دمجهما، فكانوا كالهارب من الدّبِّ يقــع في الجبِّ"(١٥)! لذلك لاحظ محمد عناني أن "التّوسُّعَ في النّحْتِ غير محمود العواقب لا لسببٍ إلاّ لتعذّر فهمه"(١٦).

وعلـــى هـــذا قلّـــلَ معظـــم الدارسين من شأن النحت في مجال الصناعة الاصـــطلاحية، وجعلوه في مرتبة دنيا، هي "أدنى درجات التفضيل في الوضع المـــصطلحي" (١٧) ، علـــى أســـاس أن "مـــبدأ النحت غير مخصب في اللُّغة العـــربيَّة" (١٨)، وأنـــه كـــان- في نظر عبد السلام المسدي- "حدثًا عارضًا في اللـــسان العربـــي، وتكيّفًا طارئًا على جهازه" (١٩)، وظلَّ "آلية غريبة عن اللغة

١٤- جسم الإنسان في معاجم المعاني، دار الفيصل الثقافية، الرياض، ١٩٩٨، ص٣٣٤.

١٥- دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ج٢، دار الطليعة الجديدة، دمشق، ٢٠٠١، ص٦٦.

١٦- المـــصطلحات الأدبـــية الحديـــثة، مكتبة لبنان ناشرون – لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، ١٩٩٦، ص١٩٥ (الدراسة).

١٧- عزت محمد جاد: نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٦١.

١٨- تـــرجمة المصطلح – مشكلات وآفاق، مجلة (حوليات كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية)، جامعة قطر، الدوحة، عدد ١٨، ١٩٩٥، ص١٠١.

١٩- المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، ١٩٩٤، ص٢٥.

العربية"[٢٠]، و"أسلوبًا ناشزًا في صياغة المصطلحات العربية، وقلّما وفّق اللاجئون إليه ولو في ضرورات المصطلح العلمي، كما حصل في علم الكيمياء..." [٢١].

بيد أن كل ذلك لا يقدح كثيرًا في النحت بوصفه فعلاً لغويًا مجردًا، ولا ينتقص من أهم ميزة اصطلاحية يمتازُ بها النحت، ويكاد ينفرد بها، هي الاقتصاد اللغوي، لأنَّه الوسيلة الأساس في نقل المعرفة من جُمل لغوية طويلة إلى كلمات مفردات مقتضبات. وبالنظر إلى النحت من حيث قدرته الاختزالية الكبيرة (لا سيما حين تمتزج هذه القدرة بالوضوح)، يمكن القول إنه أداةٌ اصطلاحيَّةٌ بامتياز.

لذلك رأينا بعض الباحثين يدعون إلى إعادة النظر في موقف الجمهور من النّحت، وعلى رأسهم الدكتور إبراهيم أنيس:"... نشعر أن النحت في بعض الأحيان ضروري يمكن أن يساعدنا على تنمية الألفاظ في اللغة، ولذا نرى الوقوف منه موقفًا معتدلاً، ونسمح به حين تدعو الحاجة الملحّة إليه" [٢٢]، والدكتور حامد صادق قنيبي الذي وقف مثل هذا الموقف المعتدل، حين جعل من النحت "أحد روافد تنمية اللغة المعاصرة، وخاصة في مجال المصطلحات العلمية، والألفاظ الحضارية التي يكثر دورانها على ألسنة الناس، ولكنه رافد يأتي في المرتبة الأخيرة.." [٢٣]، مضيفًا أنه "يجب أن لا نعلِّق الآمال العريضة على النحت، كما لا ينبغي أن نوصد بابه. فَلِلْنَحْتِ فوائدُ في تيسير الاختصار فحسب، فإذا أدَّى هذا الاختصار إلى ولادة الغرائب الممجوجة على الألسن،

٢٠- نفسه، ص ٢٨.

٢١- نفسه، ص٢٨.

٢٢- من أسرار اللغة، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٦، ص٧٥.

٢٣- المعاجم والمصطلحات، ط١، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة ٢٠٠٠ ، ص.١٨٩.

والعسيرة على الأسماع فالأولَى هجْره والصدود عنه، وربما كان في الترجمة بكلمتين مندوحة لنا عن غريب النحت" (٢٤).

وكذلك اختصّ الدكتور محمد ضاري حمادي النَّحْتَ بدراسة قيّمة، انتهى فيها إلى أن "للنحت فوَائِد في تيسير الاختصار، والتوليد للجديد من الكلمات" (٢٥)، ولكن ما يجب الوقوف عليه في شأن النحت أمران يراهما غايةً في الأهميّة : "الأول – متى ننحت؟، والثاني- كيف ننحت؟"(٢٦).

ولعل ما رغّب بعض المعاصرين (المحافظين) عن النحت، إضافةً إلى إجماعهم على عدم قياسيته لقلَّةِ ما ورد منه، هو ما يمكن أن ينجرّ عنه من كلمات مبهمة معقّدة، فضلاً عن غياب ضوابط معيارية واضحة تحتكم إليها عملية النحت، مما حَدَا بعضَهم(٢٧) على الاجتهاد في ابتداع بعض القواعد والمعايير التي تضبط آلية النحت وتضفي عليها لمسات عربية تقرّب النحت ذاته من خصائص اللغة العربية.

ومن جملة تلك المعايير يمكن أن نذكر ما يأتي:

- ألاّ يقل عدد حروف الكلمة المنحوتة عن أربعة أحرف؛ ربما كي لا تلتبس بكلمة أخرى تحمل الحروف نفسها (وتكون كلمة مفردة أصيلة مجرَّدة).
- أن يكون لكل كلمة من الكلمات المنحوت منها معنى يختلف عن معنى الكلمة الأخرى، لتجتمع المعاني في الكلمة المنحوتة.

٢٤- نفسه، ص١٩٠.

٢٥- محمد ضاري حمادي : النحت في العربية واستخدامه في المصطلحات العلمية، مجلة (المجمع العلمي العراقي)، المجلد ٣١، نيسان ٨٠، ص١٨٧.

٢٦- نفسه، ص١٨٥.

٢٧- يراجع القرار الثاني (السالف الذكر) لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وكذلك دراسة الدكتور محمد ضاري حمادي: النحت في العربية ...، ص١٦٢ وما بعدها.

- أن ننحت من الكلمات الأكثر تداولاً واستعمالاً.

- أن تبقى حروف المنحوت منه على ترتيبها بعد النحت.

- أن تشمل كل كلمة منحوتة على حرف أو أكثر من حروف الذلاقة (ف، م، ل، ن ، ب ، ر) تطبيقًا لقانون لغوي معروف يشمل الكلمات الرباعيّة والخماسيّة الأصل.

- التّحقّق من الائتلاف المطلوب في النسيج الصوتيّ للكلمة المنحوتة، بالحذر من الوقوع في تنافر الحروف؛ إذْ لا يستساغ اجتماع حرفين متنافرين في كلمة عربية (مثل : الصاد والجيم، والهاء والعين، والعين والخاء، والجيم والقاف، والطاء والجيم، والنون بعد الراء، والزاي بعد الدال ، ...).

- أن تؤدي الكلمة المنحوتة حاجات العربية من إفراد وتثنية ونسبة وإعراب... .

- أن تكون على وزنٍ عربيٍّ، قدر الإمكان، كأن تكون على وزن (فَعْلَلَ) أو (تَفَعْلَلَ) إذا كانت فعلاً،... .

ثمة ضربٌ آخر من النحت، لا يكاد يستأثر باهتمام الدارسين العرب، وإذا حدث العكس فنادرًا ما يُدرَسُ في نطاق النَّحْتِ، وَهُوَ ضرب أكثر نُحاتةً، وأشد اختزالاً، وأغرب هيئة،... .

يُمْكِنُنَا تسمية هذا الضرب من النحت **(النحت الهجائي)**؛ حيث يدل (الهجاء) في اللغة على "تقطيع اللّفظة بحروفها" [٢٨] ، كما يمكننا تسميته **(النحت الاستهلالي)** ؛ لأن الأسلوب الغالب على هذا النحت إنما يقوم على

٢٨- لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧: ٣١٢/٦ (هجا).

الاكــتفاء بالحــرف الأول أو الحــروف الأولى الَّتي تقعُ في مستهلّ الكلمة أو الكلمــات المــنحوت مــنها، بينما يسميه آخرون (النحت الرمزي) أو (النحت الأوائلي) أو (المختزل النحتي)... . ويشيع النحت "الهجائي" الاستهلالي هذا في أسماء الشركات والجمعيات والنوادي الرياضية والأحزاب السياسية والمنظّمات الدولــيّة والمركبات الكيميائيّة، ... . كأن تكون (ش. و. ن . ت) نحتًا هجائيًّا يختــزل اســم (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع)؛ وفي هذه الحالة نتلفّظ بأسماء الحــروف (شين. واو. نون، تاء) أو تكون (حماس) اختزالاً لــ(حركة المقاومة الإسلامية)؛ وفي هذه الحالة نتلفظ بالمنحوتة ككلمة عادية مألوفة، ... .

وسواء على هذا اللون من النحت أكَانَ التلفظ به حرفيًّا أم لفظيًّا، شفوياً أم كتابيًّا، فإنه أصبح عنوانًا لــ"ظاهرة لسانية ذات أهمية ملحوظة"(٢٩) تخصّص في دراســتها قلــة من الباحثين الغربيين يأتي في طليعتهم الباحث الفرنسي الكبير لويس جان كالفاي (L.-J. Calvet) *. وربما كان للاستعمال الشفوي انعكاسه الواضــح على هذه الظاهرة في اللغة المكتوبة ؛ حيث اعتبرها ليونارد بلومفيلد (L.Bloomfield) اقتراضــاتٍ (Emprunts) استعارتها اللهجة المكتوبة من لهجة شفوية (٣٠).

ولــشدة التصاق هذه الظاهرة باللغات الأوروبية التي من مقوماتها النحت، فقد صار ديدن بعض الدراسات الغربية أن تميز بين أنواعٍ شتى من هذا النحت الهجائي، مع اختلافٍ ملحوظ في اختيار العنوان الاصطلاحي الذي ينتظمُهَا، من

29- Louis- Jean Calvet: Les Sigles, P.U.F, Paris, 1980, p.05.

*- إضــافة إلــى كتابه السابق (Les Sigles). فقد أنجز أطروحة أكاديمية أحال عليها في هذا الكتاب (ص٢١) عنوانها:

Le phénoméne des Sigles en Français Contemporain, thése de ٣eme cycle ronéotée, sorbonne, 1970.

30 - Les sigles, p.109.

جهــة، واخـــتلاف آخر في تحديد مفهوم واضح مستقلٌ لكل نوع منها، من جهة ثانية.

فقد ألفينا بعضهم يدرسون هذه الظاهرة النَّحْتِيَّة اللافتة تحت عنوان (Les Sigles) وآخرين يدرسونها باسم (L'acronyme) حينًا و(L'abréviation) حينًا آخر، وقد يستعمل آخرون مصطلحات أخرى من نوع (La troncation)، أو (Les mots-valises) أو (L'abrégement) ، أو (L'acrophonie)... .

فإذا انتقلنا من الفرنسية إلى الإنجليزية، استوقفنا سيل آخر من المصطلحات الدالة على الظاهرة ذاتها، من أمثال: (Clipped words)، و(Shortening)، و(Contraction)، و(Telescoped words)، و(Portmanteau words) ، و(Initial) ، و(truncation) ، و(Compound words)، و(Acronym)، و(Abbreviation)، و(Haplology) ... حــيث وجــدنا (قامــوس اللغــة واللــسانيات) الإنجليــزي ، يجعــل مــن هــذه الظاهرة نحتًا رمزيًّا عنوانه "Abbreviation"[31] (يُمْكِنُــنَا تــسميته الرَّمْزَ الاختصاري، بغضِّ النَّظر عن الترجمات الأخرى)[32] يقدِّمُهُ على أنَّهُ "تقصير (Shortening) لبعض الأشكال

31 - Dictionary of Language and Linguistics, A.S.publishers, London, 1973,p.1.

٣٢ - كــذلك تُــرجم المصطلح ، بالصيغة الإنجليزية (Abbreviation) أو الفرنسية (Abréviation) إلــى:- "اختــصار" في (معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٣، ص١) و(قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس/ ليبيا، ١٩٨٤ ص٢).

- "مختصر" في (معجم مفردات علم المصطلح، ترجمة هيئة المواصفات والمقاييس العربية السورية: مجلة (اللسان العربي)، الرباط، عدد ٢٤، ١٩٨٥، ص٢٢٥).

- "اختــصار كتابــي" في (المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٧، ص٢٩٣) و(مقدمــة فــي علــم المصطلح: ٢٣٠)، و(معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٤، ص١).

اللُغويّة، باختزال الوقت والجهد المستهلك في استعمالها، في الكلام والكتابة على الـسوّاء"، ويفـرّعه إلى أنواع ثلاثة أخرى؛ أوّلها يسميه (Acronyms) (وقد نسميه النحت الاستهلالي، أو "ألفاظ الحروف الفواتح"، مع الإحالة على ترجمات كثيـرة أخرى) (٣٣) ، ويطلقُ على "كلمات مشكلة من الحروف الأولى للألفاظ داخـل الجملـة"، ومثاله الذي يقدّمُهُ المعجم هو كلمة (NATO) التي يحيل كل حـرف مـنها علـى الحرف الأول من كل كلمة تتضمّنهَا جملةُ "حلف الشمال الأطلـسي" (North Atlantic Treaty Organisation). والثانـي يـسميّه "Clipped words".

- "اختصار كتابي، كلمة موجزة" لدى بسام بركة (معجم اللسانية، منشورات جروس- برس، طرابلس - لبنان ١٩٨٥، ص٥).
- "اختـزال" في (المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيّات، المنظّمة العربيّة للتّربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٩، ص٥).
- "اختزال، اقتضاب" لدى مبارك مبارك (معجم المصطلحات الألسنية، دار الفكر اللُبناني، بيروت، ١٩٩٥ ، ص٨).

٣٣- نقـل هـذا المـصطلح، بـصيغتيه الإنجليـزية (Acronymy) والفرنسية (Acronyme) وأحيانًا (Acronymie) إلى:

- "أوائلية" : (الهاشمي : معجم الدلائلية، ج١، اللسان العربي، عدد ٢٤، ص١٥٥).
- "كلمـة أوائلية، رمز اختصاري" (بركة : معجم اللسانية، ص٧)، (مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، ص١٢).
- "الرمز الاختصاري": (معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، ص١).
- "المـنحوتة" : (علـوش : معجـم المصطلحات الأدبية المعاصرة، منشورات المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، ١٩٨٤، ص١٢٠).
- "الكلمة المنحوتة": (وهبة : معجم مصطلحات الأدب، ص٤).
- "مختزل نحتي": (المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ص٦).
- المختزل الحرفي أو النحت الحرفي":(معجم مفردات علم المصطلح، ص٢٢٦).
- "النحت الأوائلي: (قنيبي : المعاجم والمصطلحات، ص١٩٤).
- "منحوتات البدوء": (عبد المجيد نصير، عن : المعاجم والمصطلحات، ص١٩٤).
- "الألفاظ الأوائلية": (وجيه حمد عبد الرحمان: مجلة اللسان العربي، م١٩، ج١، ١٩٨٢، ض٦٨)... .

(وتــرجَمَهُ آخرون إلى "الكلمات المختزلة" [٣٤] ، بينما يُمْكِنُنا ترجمته إلى "الاقتــضاب" الــذي يعني – لغةً– أخذ القليل من الكثير أو "الاجتزاء المقطعي" الذي يعني الاكتفاء بجزءٍ أو مقطع واحد من مقاطع الكلمة)؛ ويطلق على كلمات "مــشكلة علـــى أساس الاحتفاظ بمقطع واحد (غالباً ما يكون المقطع الأول) من أصل الكلمة" مثل (Lab) المقتضية من (Laboratory).

أمّــا الــثّالث فيسمّيه "Contractions" (التي أعاد بعض العرب نقلها إلى "الاختــصار" [٣٥] ، ونفــضل أن ننقلها إلى "الإدغام التركيبي"؛ اعتبارًا بدلالة الإدغام في مجال إدخال الحرف في الحرف)، ويطلق على ضرب مشكل بحذف قــسم مــن الكلمـــة أو الجملـــة، مــثال (You'd) مــنحوتٌ من كلمتي جملة (You would).

خلافًــا لما ورد في هذا المعجم الإنجليزي المتخصّص، فإن أحد الفرنسيين (L.J.Calvet) قــد درس هــذه الظاهرة دراسة علميّة معمّقة، لكنّه أطلق عليها تسميةً لا وجود لها في القاموس الإنجليزي، هي "Les sigles" (التي فضلنا أن نــتجاوز تــرجماتها العــربية المخــتلفة [٣٦] ، لنقترح لها مقابلاً جديدًا نسمّيه "الحـــروف المقطّعـــة"؛ اعتبارًا بالدّلالة التُّراثيّة القويّة لهذا المصطلح كما يأتي توضيحه لاحقًا، أمّا العمليّة النّحتية التي يسمّيها الفرنسيون "Siglaison" فنفضّل ترجمتها إلى "التّقطيع الحرفي").

٣٤- معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، ص١١.

٣٥- نفسه، ص١٤.

٣٦- نقل علي القاسمي كلمة (sigle) إلى "رمز مركب" (مقدمة في علم المصطلح، ص٢٣٠)، بينما نقلت إلـــى "فاتحة" لدى المسدي (قاموس اللسانيات: ١٨٤). و"صدر الكلمة، صدر كلمات متتالية" لدى بسام بـــركة (معجم اللسانية: ١٨٧)، و"صدر الكلمة" أيضاً لدى مبارك مبارك (معجم المصطلحات الألسنية: ٢٦٤)، أما الدكتور التهامي الهاشمي فقد وَضَعَ لها مقابلاً غريبا هو "صدلمة"(معجم الدلائلية: ٢/٢٤٦)؛ المنحوت من صَدْرِ كلمة!... .

وهي كلمة من كلمات القرن الثامن عشر الميلادي، ذات الدلالة العلميّة التي تخـــصّ نوعًا من "العلامات الاختصارية" (Signes abréviatifs)[٣٧] . وقد ميز هذا الباحث الفرنسي ، في مطلع كتابه ، بين ثلاثة مفاهيم أساسيّة[٣٨]:

١. "**الرمز الاختصاري**" (Abréviation) : وهو كلمة مختزلة، إما أن تتم عبر الاحتفاظ بالمطلع (Prof. ➔Professeur)؛ وهي في هذه الحالة شفوية ، وإمـــا أن تتمّ عبر الاحتفاظ بالحرف الأول من الكلمة (مثال: h. ➔heure) ، أو الحـــروف الأولى (مثال: Sec. ➔seconde)، أو الحرف الأول مع الحرف الأخير (مثال: gl. ➔ général) ، وهي في هذه الحالة كتابية.

٢. **ألفـــاظ "الحروف الفواتح"** (Acronyme): مجموعة ألفاظ مختزلة عبر الاحتفاظ بمطلع كل كلمة (المقطع الأول منها عادة)، مثال:

(Direlatex➔Direction des Relations Exterieures)

٣. "**الحـــروف المقطعة**" (**sigle**): مجموعة كلمات مختزلَة، لا يُحتَفَظ فيها إلا بالحرف الأول من كل كلمة.

ويُشيرُ الباحثُ- في مقام آخر - إلى وجود طريقتين للتَّلفظ بكلمات "الحروف المقطعة"[٣٩]:طريقة النُّطقِ الحرفي (lettre á lettre)، وطريقة النطق اللفظي ككلمة واحدة (Comme un mot).

وبالمناسبة فقد عثرنا على آراء أخرى[٤٠] تميّز بين مفهومي (le sigle)، و(L'acronyme) المتداخلين؛ بجعل الأول خاصًّا بالطريقة الأولى (التلفظ

---

37 - J.Picoche: Dictionnaire Ètymologique du Français, Dictionnaires Le Robert, Paris, 1994, p.515.

38 - Louis-Jean Clavet: Les Sigles, P.7.

39 - Les sigles, p51.

40 - voir par exemple,

الحرفي)، والثاني خاصًا بالطريقة الثّانية. على أن ما ريا كابري (M.T.Cabré)، في كتابها (علم المصطلح)، قد عرضت لهذا اللون من النحت، في مواضع متفرقة من كتابها، تحت تسميات مختلفة، غالبًا ما يشكّل "الاقتضاب" (أو حتى "الاقتطاع") اللغوي (La troncation) [٤١] مصطلحَها الأعمّ، وقد ميزت بين أربعة أنواع من هذا النّحت الهجائي [٤٢]:

١. **الحـــروف المقطعة** (Sigles) : بالمفهوم نفسه المقَدّم سابقًا، مع إضافة بـــسيطة (أومأنا إليها آنفًا) تخصُّ نمطًا منها يُتلفّظ به ككلمة قائمة بذاتها؛ وتسميه (Acronyme) في هذه الحالة، وتمثل له بكلمة (UNESCO).

٢. **الكلمات الحقائب** (Les mots-valises) :

وتقـــوم علـــى تنضيد (Combinaison) أجزاء مركب لغوي متطاول. وتأخذ الكلمات/ الحقائب أشكالاً مختلفة بحسب الأجزاء التي تنضدها:

-الأجزاء الأولى ؛ مثال:

Cermet= **Céramiqu**+ **Mét**allique

- الجزء الأول من العنصر الأول، مع الجزء الأخير من العنصر الثاني؛ مثال:

Informatique= **Information**+ Auto**matique**

- J.Rey-Debove: Lexique sémiotique, puf, paris, 1979, p.08et 133.
- M.T.Cabré: La terminologie Les Presses de L'université d'ottowa- Canada , Armand Colin- paris 1998, p. 156.

٤١ - تـــرجم هـــذا المصطلح إلى:"ترخيم" (المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات: ١٤٧) و"اقتطاع" لدى المـــسدي (قامـــوس اللسانيات: ١٧٧) و"إسقاط، ترخيم" لدى مبارك مبارك (معجم المصطلحات الألسنية: ٢٩٥)... .

42 - La terminologie, p. 156-157.

- الجزء الأخير من الكلمة الأولى والجزء الأول من الثانية، وفي حالات نادرة، الأجزاء الأخيرة من وحدتين ؛ مثال:

Nylon= vi**nyle**+ Coton

Ter**gal**= Polyes**ter**+ **gal**

وبغـض النّظــر عن المرادفات الكثيرة الأخرى* لهذا المفهوم في القاموس اللّســاني فإنّ "الكلمات/ الحقائب" تبدو أقربَ المفاهيم الغربية إلى النّحت العربي بمفهومه التّقليدي.

---

* - للكلمــة الحقيــبة- mot-valise (أو "اللفظ الإحاطي" عند المسدي، قاموس اللسانيات : ٢٠٢، أو "الكلمة المركبة" عند بسام بركة، معجم اللسانية: ١٣٥، ...) مرادفات اصطلاحية كثيرة منها:

A. Le mot porte- manteau: وقــد نقــل هــذا المفهوم في العربية إلى "اللفظ الحامل" (المسدي : قامــوس اللسانيات : ص٢٠٢) و"الكلمة الممتزجة" (المعجم الموحد...، ص١١١)، و"الكلمة المنحوتة" (معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، ص٧٠)، و"الكلمة العلاّقة" (عبد الكريم حي وسميرة بن عمو : حوليات كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، عدد ١٨، ١٩٩٥، ص٩٨)، بينما يمكنني أن أقترح ترجمات أخرى من نوع "الكلمة المِشْجَب" أو الكلمة "حاملة الكلمات". ولعل أشهر من نظّر لهذا النوع من الكلمات الحوامل هو الكاتب وعالم الرياضيات البريطاني : شارلز دودغسن، المعروف لويس كارول/ Carroll Lewis (١٨٣٢- ١٨٩٣)، ضمن كتابه "من الجهة الأخرى للمرأة" (De L'autre coté du miroir)، كما يشيع هذا المصطلح أيضاً لدى ريفاتير.

B. Le mot- Centaure: لــم أجــد ترجمة عربيّة لهذا المصطلح الّذي أشاعه لوبيدوا (le Bidois)، وبعــد تَحَــرٍّ دقــيق لدلالة الكلمة (Centaures) في القاموس الميثولوجي (Dictionnaire Des Mythologies, p.45) ، تبين أنها تطلق على كائنات انصانية (نصف إنسان + نصف حصان) ممــسوخة تتــشهى العنف والوحشية، وهي سليلة تزاوج بين (cronos) ؛ إله الزمان، وبين (Philyre)؛ ابنة إله المحيطات (أقيانوس)... وتبعاً لذلك أقترح ترجمة هذا المصطلح بــ(الكلمة الهجينة).

C. Le mot gigogne: وقد ألفينا في كتاب ماريا كابري مصطلحًا مماثلاً لهذا "brachygraphie gigogne" (la terminologie,p.157)، يستوحي قسمُه الأول السابقة (Brachy) التي تدلّ على القِصَر، واللاحقة (Graphie) الدالة على التصوير أو التخطيط أو الوصف أو الكتابة، وعليه يمكن نقــل المــصطلح إلى (التقصير الكتابي). أما الكلمة الأخرى (Gigogne) ذات الدلالة الدرامية في

٣. **الرموز الاختصاريّة** (Les abréviations) : هي أشكال تعيدُ نقل القسم الأول مـــن الكلمة، وهي قائمة – في الواقع– على الاتّفاق (بين أهل تلك اللغة).

مثال:

Tel. → Téléphone.

M. → Monsieur.

٤. **الاقتــضابات** (Les troncations): هي وحدات مُوظّفَةٌ –أصلاً– على أســاس الاقتــصاد اللغوي (Economie Linguistique)، ومُشكّلة من القسم الأول لكلمةٍ أطول، أو من الكلمة الأولى لمركّب ما.

مثال:

.Auto → Automobile

Impôt → Impôt sur le revenu

. Télé → Télévision

مسرح العرائس (شخصية هزليّة تمثّلها الأم التي تؤوي جمعًا من الأولاد)، فيمكن باستحضارها أن نترجم مصطلح (Mot-gigogne) بـــ (الكلمة الأمّ) مثلاً .

D. Le mot-télescopé: يشيع هذا المصطلح لدى باي وغاينور (Pei et Gaynor) ويمكن ترجمته بـــ(الكلمة الممزوجة)، وقد يقول آخرون : الكلمة المنحوتة أو المركبة .

E. Le mot-tiroir: ويترجم بـــ(الكلمة الدرج).

F. L'emboîtement: يشيع هذا المصطلح لدى جاكبسون (Jakobson) ويمكن ترجمته بـــ(الإدماج)، أو حتى "التداخل" أو "الإدغام".

G. Le croisement: ويمكن نقله إلى (التقاطع).

يراجعُ على سبيل المثال:

- Dictionnaire de linguistique, larousse, paris, 1973, P.329.
- Dictionnaire de la linguistique, puf, paris, 1974, p.225.
- LA terminologie, p.157, 165, 256.

بقـــي، فـــي خـــتام الحـــديث عن هذه الفرعيات من (النحت الهجائي)، أو "المختــصرات" كمـــا يــسمّيها أحدُ الباحثين [٤٣] ، أن نفنّد ما يزعمه جمهور الدارسين الذين يجزمون- قطعاً- بالأصل الأوروبي البحت لهذه المفاهيم.

والواقـــع أن في تراثنا العربي دلائل وافية على أن اللغة العربية قد عرفت هذا الضرب من المختصرات النحتيّة منذ قرونٍ خالية، ومنها :

١. الأمـــثلة التُّرَاثِيَّةُ الشهيرة التي كانت تلجأ إلى هذا اللون من النحت لتختصر بعض أسماء الأعلام الطويلة: ومن ذلك "مانش" الذي كان اختصارًا لاسمه المطوّل (محمد بن إبراهيم بن ناصر الشمري)، ولو على سبيل التَّنَدُّرِ.

وكذلك الكاتب أبو الفتح محمود بن الحسين (ت٣٦٠هـ) الذي غلب عليه لقب (كُشَاجم) وهو لقب "مقطوع من الألفاظ تدلّ على صفاته وعلى الفنون التـــي بـــرع فيها؛ فالكاف من كتابة، والشين من شعر، والألف من إنشاء، والجيم من جدل، والميم من منطق" [٤٤].... .

٢. أمـــثلة أخـــرى ممـــا استعمله النساخ القدماء ورواة الأسانيد، وهي "رموز تُسْتَعْمَلُ في الخط فقط مع النطق بها على أصلها"[٤٥]، ومنها: اهـ(انتهى)، الخ (إلى آخره)، ص أو صلعم (صلى الله عليه وسلم)، عم (عليه السلام)...

٣. الحديث النبويّ المشهور عن رمضان (أوّلُهُ رحمة، ووسطه مغفرة، وآخره عتق من النار).... .

٤٣- عـــبد الـــوهاب مـــدور : فنّ التّرجمة، مجلة (الآداب الأجنبيّة) دمشق، السنة ٢٣، العدد ٩٣، شتاء ١٩٩٧، ص٣٠.

٤٤- محمـــد التونجـــي : المعجم المفصّل في الأدب، ج٢، ص ٧٢٣، مع الإشارة إلى رأي آخر مغاير نسبيًا، مفاده أنه لُقِّبَ كذلك لأنّه كان كاتبًا وشاعرًا وأديبًا وجميلاً ومغنيًا ! .

٤٥- حامد صادق قنيبي : المعاجم والمصطلحات، ص١٩٣.

٤. ظاهــرة (الحــروف المقطّعــة) التي تتصدّر أوائل بعض السّور المكية في القــرآن الكــريم، وقد خصّها الدكتور نصر حامد أبو زيد بمبحث مقتضب شائق (الحروف المقطّعة في أوائل السور) من كتابه (مفهوم النص) [٤٦].

لقــد وقــف بعــض المفسّرين على مثل تلك الحروف المقطعة (ألم، ألر، كهــيعص،...) فــرأوا أنها من "المتشابه" الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، بيــنما حاول آخرون تفسيرها، وذهبوا في ذلك مذاهب شتّى بلغت- كما قدّرها الباحث- ١٣ تأويلاً. وليس يهمنا من كل هذا الكمّ التأويلي إلاّ ذلكم التأويل الذي يُنسَب إلى ابن عباس – رضي الله عنه- الذي "حاول أن يردّ هذه الحروف إلى أســماء الله وصــفاته، فكلّ حرف منها يدلّ على اسم أو صفة دلالة الجزء على الكــلّ" [٤٧]؛فــــ(ألــم) – مثلاً- الواردة في مطلع سورة البقرة، فسّرها بعض المفسّرين بهذا الشكل (أ: الله، ل:جبريل، م:محمد).... .

وقد تطور هذا اللون من التأويل لدى الشيعة والمتصوفة إلى علم قائم بذاته، صــار قاعــدة لاتجاه في تفسير القرآن الكريم، يسميه أبو زيد "الاتجاه التأويلي السّري"[٤٨].

لأجل ذلك، واعتبارًا بمكانة هذه الظاهرة من التفسير القرآني، آثرنا ترجمة المصطلَحَيْنِ الفرنسيين (Les sigles) و (siglaison)، على التوالي، بــ(الحروف المقطعة) و (التقطيع الحرفي)، لأنها ترجمة تستوحي هذه الظاهرة اللُّغَوِيَّةَ المماثلة التي رسّخها علم القرآن، وليس الأمر – أوّلاً وأخيرًا- سوى شكل لغوي استثنائي لم يجرؤ عامة فقهاء اللغة العربية على ضمّه إلى النحت،

٤٦- نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص- دراسة في علوم القرآن، ط٤، المركز الثقافي العربي، بيروت – الدار البيضاء، ١٩٩٨، ص ١٨٨-١٩٤.

٤٧- نفسه، ص١٩١.

٤٨- نفسه، ص١٩١.

وهو منه، إلا أنه أكثر اختصارًا وأصعب معنى (ما لم يرسِّخْهُ التَّوَاضع الاستعمالي)... .

مــن الممكن أن يكون النحت أقل الآليّات اعتبارًا في التنمية اللغوية العربية المعاصرة، وأدناها اهتمامًا، بحكم صلته الواهية باللغة العربية أصلاً.

وقد تراءى لنا سابقًا أن النحت صنيع لغوي ذو حدّين؛ من جهة يحيي اللغة حين يجعلها تعبِّرُ بالقليل عن الكثير، إذْ تختزل العبارة في لفظةٍ واحدة، لكنّه قد يقتلها– من جهةٍ ثانية– حين يجعلُهَا عامرةً بالمنحوتات المبهمة الغريبة التي يرتدّ المتلقي دونها حسيرًا، ويفضل عليها العبارات الطّويلة الواضحة! .

فإلَــى أيّ حــدٍّ استطاع الوضع الاصطلاحي العربي (ممثلاً بالفعل النّقدي اللِّــسَاني، حتَّــى لا ننصرف إلى معارفٍ أخرى لا ندّعي فيها اختصاصًا)– في توسُّــلِه بالــنَّحْتِ آلــيَّة اصطلاحية– أن يجمع بين الاقتصاد اللُّغوي والوضوح الدّلالي على مستوى المصطلح المنحوت الواحد؟ .

لعــلَّ أيسر المنحوتات سبيلاً إلى ذهن المتلقّي أن تكون تلك التي نستحضر نُحاتــتها الغائبة من خلال جزئها الحاضر مباشرة ومن دون أن نتلقّى مزيدًا من الشُرُوح عن أصلها اللُّغوي وكيفيّة تحوُّلها عبر فعل النحت.

فــلا غــرو – إذن– أن يكون مصطلح (الزمكان) من أشيع المصطلحات المــنحوتة الموفّقة، الدال على ما يوجد في الزمان والمكان معًا، والمقابل لقول الفرنــسيين (Espace-temps) ، أو قول الإنجليز (Spatiotemporal)، وقد جعــل عــبد الملــك مــرتاض منه عنوانًا لأحد فصول كتابه (تحليل الخطاب السَّردي)، كي يكون مزيجًا تركيبيًّا بين عنصري الزمان المكان وحتى يتسنَّى له دراستهما مُتَدَاخِلَيْنِ، بعدما بدا له أنه "يستحيل تناول المكان بمعزل عن تضمين

الزمان، كما يستحيل تناول الزمان في دراسةٍ تنصبُّ على عمل سردي دون أن لا ينشأ عن ذلك مفهوم المكان في أيِّ مظهرٍ من مظاهره " (٤٩).

ويقترب من وضوح هذا الفعل النحتي، استعمال السعيد بوطاجين مصطلح (هدبناء) (٥٠)، المنحوت من (هدم وبناء)، لمقابلة المصطلح الأجنبي (dé - Construction).

وربَّما – بدرجةٍ أقلّ– صنيع الدكتور محمد مفتاح الذي نحت– بعفوية – مصطلح (البرها– يان)، في سياق الحديث عن قوانين التأويل لدى ابن رشد الذي "تجد البيان عنده ممتزجًا بالبرهان، والبرهان مندمجًا في البيان، وهذا ما سوّغ لنا أن ندعوه التأويل بـ(البرها– يان) نحتًا من كلمتي البرهان والبيان" (٥١).

ويبدأُ الغموض مع المعطيات النحتيّة التي يعتمدُها عبد القادر الفاسي (٥٢) حين ينقل السابقة الأجنبيّة (allo) إلى "بَدْ" (مختزل بديلة)، ثم يترجم مصطلحات مصدَّرة بهذه السابقة، على هذا النحو:

- Allophone = بَدْصَوتة (نحتًا من : بديلة صوتيّة).
- Allomorph= بَدْصَرفة (نحتًا من: بديلة صرفية).
- Allotone= بَدْنغمَة.

٤٩- عبد الملك مرتاض : تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر ١٩٩٥، ص٢٢٧... .

٥٠- السعيد بوطاجين : الاشتغال العاملي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٠، ص١٧٠.

٥١- محمد مفتاح : التّلقّي والتّأويل، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت – الدّار البيضاء، ١٩٩٤، ص٩٥.

٥٢- اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، باريس – بيروت، ١٩٨٦، ص٤٠٥. وينظر كذلك: تقدُّم اللّسانيّات في الأقطار العربيّة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩١، ص٣٥.

- Alloseme= بذسيمة.
- Allosememe= بذسيميّة.

ينطبقُ هذا الحكم بالغموض والإخفاق على حالات اصطلاحيّة أخرى وقفنا خلالها، في موقفٍ سابقٍ [٥٣] ، مع عبد الملك مرتاض الذي ركَنَ إلى النَّحْتِ في ترجمة بعض المصطلحات، فجانب المبتغى حين اصطنع:

الركبرة (المنحوتة من : ركّب وعبّرَ) = Syntagme.

الجدلغة (المنحوتة من فعل واسم!: جدد ولغة)- Néologisme.

البَدْعَدَة (المنحوتة من بدأ وعاد)= Récurrence.

وكلُّهــا مــصطلحات مبهمة يصعبُ إدراكها المباشر، من دون العودة إلى أصولها التي نُحِتَتْ منها.

وقــد يبلغُ الغموضُ أقصاهُ مع منحوتات الدكتور التهامي الراجي الهاشمي الــذي صارت الغرابة لازبة بمجمل مقترحاته الاصطلاحية ذات البعد التداولي المحدود جدًّا!.

فقــد لجــأ إلى النحت في صياغة ١١ مصطلحًا من أصل ٩٩٨ مصطلحًا يـــشكِّلُ (معجــم الدّلائلــيّة) بقسميه. ومعنى ذلك أن نسبة لجوئه إلى هذه الآليّة الاصـــطلاحيّة لا يتجاوزُ ١,١%، لكنها نسبة لافتة للنَّظَرِ بالقياس إلى نسبٍ أقل في مجمل الجهود الاصطلاحية الأخرى.

ويكفي أن يطَّلع القارئ- اطِّلاعًا عابرًا- على هذه المواضيع الاصطلاحيّة النحتــيّة الأحــد عشر، كي يدرك الفراغات الدّلاليّة والأخاديد الاستفهاميّة الّتي

٥٣- تُراجع رسالتنا للماجستير : إشكاليّات المنهج والمصطلح في تجربة عبد الملك مرتاض النقديّة، معهد الآداب واللغة العربية، جامعة قسنطينة، ١٩٩٥-١٩٩٦، ص٢٩٤-٢٩٥.

تحفـــرها فـــي ذهنه: (وحقع، قوليل، الأمكا، قدليل، مفلم، خدليل، فدليل، عتدل، ندلالة، حدليل، صدلمة) [٥٤]!!! .

مـــن الـــصَّعْبِ (إن لـــم يَكُـــنْ مـــستحيلاً) الوقوع على مفهوم أي من هذه المـــنحوتات من دون دليلٍ يَدُلُّنا على الأصول التي نُحِتَت منها، ولن يكونَ هذا الدليل سوى التهامي الهاشمي نفسه! :

أ. وحقع: وهي حروف مقطعة (Sigle)، أو تقطيع حرفي (Siglaison) لعبارة: (وحدة حسابيّة لقياس المعلومات)، اصطنعها لمقابلة المصطلح الفرنسي (Binit,Bit)، والطَّريفُ في الأمر أنّ هذا المصطلح الدّال – في قاموس اللِّسَانيَّات– على "وحدة لقياس كميّة المعلومات"[٥٥]، إنّما هو مصطلح منحوت – أصلاً– من العبارة الإنجليزيّة (Binary digit)، ولو كنتُ مكان الدكتور التهامي لقلتُ (الكمّ المعلوماتي) مثلاً، وأرحتُ القارئ المسكين من شرّ هذا الـــ (وحقع) العجيب!... .

ب. قولـــيل: مصطلح منحوت من كلمتي (قول) و(دليل)، لمقابلة المصطلح السيميائي (Dicisigne).

ج. الأمكـــا: مصطلح مبهمٌ، ترجم به العبارة الاصطلاحيّة اللّسانيّة (Ego hic et nunc)، وقـــد نحته من الكلمات الثّلاث: (أنا= ego) ، (مكان= hic)، (وقـــت= nunc) ؛ حـــيث أخـــذ الحـــرف الأول من (أنا)، والأول والثاني من (مكان)، ثم الحرف الأول من (وقت) الذي حرّفه من واو إلى ألف ممدودة!.

٥٤– معجم الدلائليّة، ج١(ص: ١٥٨، ١٦٤، ١٦٥)، ج٢ (ص: ٢٣١، ٢٤١، ٢٤٢،٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦).

55 – Dictionnaire de Linguistique, p.67.

وبما أنّ المصطلح الأجنبيّ يدلُّ على "موقع التَّلَفُّظِ بالنسبة إلى الأنا المتلفِّظ (ego) ، في المكان الذي يعبر منه (hic) والزمان الذي يتلفظ فيه (nunc) (٥٦)، فقــد كـــان في وسع الدكتور التهامي أن يترجم تلك العبارة الاصطلاحيّة بعبارة اصطلاحيّة عربيّة أخرى؛ كأن تكون (زمكانيّة التَّلَفُّظ) أو (زمكانية الأنا المتلفِّظ) بدلاً من تلك الصيغة النحتيّة التي لا يفهمُهَا إنس ولا جان!... .

د. قدلـــيل : مـــصطلحٌ منحوتٌ من (القانون) الذي يكون (دليلاً)، لمواجهة المصطلح السيميائي (Légisigne).

هــــ- مُفْلَـــم: تـــرجمة لمصطلح (Profilmique)، منحوتة من المركب الإضافي (مأخذ فلم).

و- خدليل: ترجمة لمصطلح (Qualisigne)، منحوتة من: الــ(خـــ)اصية التي هي (دليل).

ز. فدلـــيل: تـــرجمة لمـــصطلح (rhéme)، للتعبير عن (الدليل) الذي هو (لـــفـــظ).

ح. عَـــتَدْل: نحتٌ من عبارة (عـــلم تطور دلالة الألفاظ)، لترجمة مصطلح (Sémasiologie). ولو استعان بالعبارة كاملة (على طولها) لكان ذلك أوضح وأسهل وأفضل من نحتها!... .

ط. ندلالـــة: نحـــت مـــن (نظرية الدلالة)، لمقابلة مصطلح جوليا كريستيفا (Sémanalyse)، ويبدو جليًّا أنَّ أصل العبارة أمثل وأفضل من صيغتها النحتيّة المضحكة!... .

---

56 - Lexiqu Sémiotique, p.55.

ي. حدلـيل: نحـت مـن (الحدث) الذي يكون (دليلاً) ، لترجمة مصطلح (Sinsigne).

ك. صدلمة: ترجمة لمصطلح (Sigle)، منحوتة من (صدر) (كلمة).

ويبقـى الجديد في كل هذه العمليّات النحتيّة الفاشلة، أنّ التهامي الهاشمي قد نجح- من جهة ثانية- في التوسل الواسع بما أسميناه (نحتًا هجائيًّا).

إنّ اسـتقراءنا لكـلّ هذه النّماذج النّحتيّة يصدق ما انتهى إليه عبد السّلام المسدي حين رأى أن "النّحت في صوغ المصطلحات يظلّ آليّة غريبة عن اللغة العـربيّة، ولا نفـتأ بهـذا الـصدد نؤكّد أنّ منافاته للسّليقة العربيّة ليس حكمًا ارتـساميًّا، ولا هو اتّكاء على مجرّد الذوق، وإنّما هو احتكامٌ إلى نواميس اللُّغة الضّابطة لها من الداخل" (٥٧).

وإذا كان الأمر غير ذلك، فإنه - بلا شكّ- يزيدنا قناعة بأنّنا لم نحسن بعد استثمار هذه الآليّة في مجال التّنمية الاصطلاحيّة.

وأخيـرًا، تبقى التنمية اللُّغوية العربية المعاصرة- في توسلها بآليّة النّحت- تـبحث عن منزلةٍ بين المنزلتين، يتزاوج فيها اقتصاد الحدود اللّفظية ووضوح المفاهيم الدلالية، وهو حلم لغوي لا يُعجز القائمين على العربية تحقيقُهُ، لكنه لمّا يتحقّقْ.

٥٧- المسدي: المصطلح النقدي، ص٢٨.

ثانيـًا: مع الكتب

تنبيهات
على كتاب مثلثات قطرب
المطبوع بتحقيق
الدكتور رضا السويسي

د. عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم
أستاذ اللغة والنحو والصرف المشارك
قسم الدراسات الإسلامية والعربية
بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن ـ الظهران

مقدمة :

الحَمْدُ لله ربِّ العالمَين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

فإنِّي لَمَّا ، طالعْتُ كتابَ ((مثلَّثاتِ قُطْرُبٍ)) المطبوعَ في الدَّار العربية للكتاب بتونس سنة ١٩٧٨م، بتحقيق الدُّكتور رضا السُّويسي، وجدتُ في ألفاظه كثيراً من التَّصحيف والتَّحريف النَّاتج عن وَهْمٍ في قراءة النَّصِّ، وقد ساهم فيه إلى حدٍّ كبير عدمُ وجود نُسَخ أخرى للمخطوط لدى المحقِّق تساعدُ في تجلية ألفاظه، فكان ما كان من كثرة التَّحريف والتَّصحيف الذي وقع في نصِّ المطبوعة وبخاصَّة في الشَّواهد الشِّعرية، ولم أجد للمحقِّق عذراً يَشفَعُ له ؛ لأنه لم يكلِّف نفسَهُ عناء البحث والتَّنقيب عنها وعن قائليها، بل تركها غُفْلاً دونما إشارة أو بيان، ولو أنه فعلَ لانقاد له كثيرٌ

من مُعْوَجِّهَا، ولاستقام له بعضٌ من ألفاظها على أقلِّ تقدير، وهذا كما يعلمه الباحثون والمحقِّقُونَ أدنى ما يجبُ على المحقِّق فعلُهُ وبذْلُهُ تجاه نصوص التراث .

لقــد وهم المحقِّقُ في كثير من ألفاظ النصِّ ومرَّ عليه مرورَ الكرام، ولم يستطع بالتالــي إخــراجَ الكتاب على الوجه اللائق والمطلوب ممن أراد التَّصدِّي لنصوصِ التــراث، فــأردتُ مــن خــلال هذه التَّنبيهات أن أُعرِّجَ على ألفاظ الكتاب وشواهدهِ الــشِّعريَّة لأكــشفَ عُــوَارها، وأُبيِّنَ وجهَ الحقِّ فيها، وأكشفَ اللِّثامَ عن قائليها ممَّن اســتطعتُ معــرفتَهُم مــن خــلال البحث والتَّقصِّي، وأقولُ : لقد أعيَتْني الحيلةُ عن الوصول إلى وجه الحقيقة في بعضها، ولازال فيها للقول مجالٌ ومتَّسعٌ .

جــاءت هذه المطبوعةُ التي أصدرها الدُّكتور رضَا السُّويسي بعنوان ((مثلَّثاتُ قطرب)) جاءت مشتملةً على ثلاثة كتب كما أشار محقِّقُهَا هي :

١ ــ مثلَّثاتُ قُطْرُبٍ بتعليق عبد الرَّحمن الزرقالي .

٢ ــ مثلَّثاتُ قُطْرُبٍ بشَرْحِ شهابِ الدِّين الأندلسي .

٣ ــ شَرْحُ مثلَّثاتِ قُطْرُبٍ، لقُطْرُبٍ نَفْسِهِ (كذا قالَ المحقِّق) .

وجــاء فــي وصــفِ المخطوطة التي اعتمَدَ عليها المحقِّقُ قولُهُ : ((إنَّها مخطــوطةٌ شخصيَّةٌ عثَرْنا عليها منذُ أمد بعيدٍ)). ووَصَفَهَا بأنها تنفردُ عن باقي المخطــوطات لأنها جمَعَتْ بين النَّثر والنَّظْمِ والشَّرْحِ لهما، فبدَتْ متكاملةً ومنْ ثَــمَّ كان الدَّاعي إلى تحقيقها ودراستها. والذي يلفتُ النَّظرَ في مقدِّمتِهِ هذه أنه نَصَّ على أنَّ شَرْحَ المثلَّثات النَّثريِّ هو من تصنيف قُطْرُبٍ نَفْسِهِ، مستدلاً على ذلك بأنه جاءَ في مُقَدِّمَتِهَا بعد دعاء الافتتاح قولُ مصنفها : ((وبَعْدُ، فهذا شَرْحُ المثلَّث لقُطْرُبٍ)) فقوله (القطرب) يعني أنَّ الشَّارحَ أيضاً هو قُطْرُبٌ .

قلتُ : لقد خَلَطَ المحقِّقُ فيما ذَهَبَ إليه ووَهِمَ، فليس في العبارة ما يشير إلى

ذلك، بل يُفهَمُ من العبارة أنَّ مصنفَهُ يَشْرَحُ ألفاظَ المثلَّث الذي وَضَعَهُ قُطْرُبٌ .

وأيضاً فإنني أقولُ : هذا الشَّرْحُ الذي أثْبَتَهُ لهذه المثلَّثات، ووَهِمَ في نسبته إلى قُطْرُب يُشْبِهُ إلى حَدٍّ كبير شَرْحَ الفيروزأبادي لها، بل إنَّ أغلبَ أبياته هي نفسُهَا، وأغلبُ ألفاظه هي نفسُهَا مع كثير من التَّحريف والتَّصْحيف والتَّخْليط، بل قلَّمَا يَمُرُّ بك سطرٌ سليمٌ من هذا أو ذاك أو كليهما، وفي المطبوعة بعضُ تقديم وتأخير عمَّا في شَرْح الفيروزأبادي، وتكادُ لذلك تكونُ نسخةً أخرى عنه. ولكثرة ما وَجَدْتُهُ في هذه المطبوعة من تحريفٍ وتصحيفٍ وتخليطٍ ووَهْمٍ عَمَدْتُ لإخراج (شرح المثلثات للفيروزأبادي) وتحقيقه على وجه أقربَ إلى الصَّواب ممَّا هي عليه .

التَّنبيهات .

ـ في ص (٣٢) جاء قوله : قال النُّميريُّ :

وَجَــاءَ كِـــتَــابٌ مِنْ أمِــيرِ تَــبَـيَّـــنْـــ ـــتُ لَنَا في نوَاحِيهِ السَّخِيْمَةُ وَالغمْرُ

قلتُ : صحة البيت :

وَجَــــــاءَ كِتَابٌ مِنْ أمِـــيرٍ تَبَيَّنَتْ لَـــنَا فـــي نَوَاحِيْهِ السَّــخِيْمَةُ وَالغمْرُ

والبيتُ غير موجود في ديوان الراعي النميري .

ـ في ص (٣٢) جاء قوله : قال الشَّاعرُ :

أنَاتَـــا وَحِــلْمـــاً وَانْــتِـــظَـــــــار ألم فَمَـــا أنَـــا بِالباقـــي وَلاَ يُقرَع الغمْرَ

اكتفـــى المحقِّـــقُ في تعليقه على البيت ببيان معنى كلمة (الغُمْر) نَقْلاً عن اللسان (غمر). **قلتُ :** التَّصحيفُ والتَّحريفُ في البيت واضحٌ ظاهرٌ، وصحَّتُهُ :

أنَـــاةً وَحِـــلْمـــاً وَانْتِظَاراً بهِمْ غَـــــداً فَمَـــا أنَـــا بالْوَاني وَلاَ الضَّرَع الغُمْر

أمَّا عن نسبة البيت وما يتعلَّقُ به فأقولُ: هو أحدُ أبيات رَوَتْهَا كتُبُ الأدب والأخبار، قيل إنَّ عبدَ الملك بنَ مروانِ رحمه الله كان يتمثَّلُ بها حين جلوسه للقضاء. وقد اختُلِفَ في نسبتها، فنُسِبَت إلى الحارث بن وعلة، وإلى أبيه، وإلى كنانة بن عبد ياليل الثَّقفي، وإلى الأجرد الثقفي، وإلى ابن الذِّئبة الثقفي، وإلى عامر بن المجنون الجرمي. انظر في ذلك : الأغاني ٢١٦/٢٢، والوحشيات ص: ١٦٧، ومجالس ثعلب ١٤٤/١، والكامل ٣٥٦/١ ـ ٣٥٧، والشعر والشعراء ٧٣٤/٢، والأمالي ١٩٣/٢، والحماسة البصرية ٦٢/١، والمؤتلف ص: ١٩٦، وسمط اللآلي ٧٥٠/٢. وقد أوفى العلامة الميمني رحمه الله في تخريجها فارجع إليه .

ـ في ص (٣٢) جاء قول الشَّاعر :

فــإن تَمْــنَعوا مِنــي الــسَّــلام فَإنني   لَعــادِ علــى حــيطــانكم فَمُــسَلِّمُ

علَّقَ المحقِّقُ على البيت بقوله : جاء بالأصل (فعاد)، ولعل ما أثبتناه أنسَبُ .

قلتُ : صحَّةُ البيت :

فَــإنْ تَمْــنَعُوا مِنِّــي الــسَّــلاَمَ فَإنَّني   لَغَــادٍ عَلَــى حِــيْــطَــانِكُمْ فَمُــسَلِّمُ

وهو للشَّاعر الكوفي المؤمَّل بن أُمَيلٍ المحاربيِّ، من قصيدة ميميَّةٍ جاءت في واحد وعشرين بيتاً قالها في معشوقته هند، مَطلَعُهَا :

أقاتلتــي هِــــنْــدٌ وقَتْــلِي مُحَـــرَّم   أمَــا فــيكمُ يــا أيُّــها النَّاسُ مُسلِمُ

والقصيدة مُثْبَتَةٌ في شعره الذي جمعه الدكتور حنَّا جميل حدَّاد، ونُشر في

مجلة المورد، العدد الأول من سنة ١٩٨٨م من المجلد السابع عشر. والشاهد في ص : ٢٠٣ منها .

وقد حُرِّفَ لفظُ (لغاد) فيه إلى (لغادر) .

ـ في ص (٣٣) جاء قوله : قال أبو حيَّة النُّميري :

أرادَ اللهُ يقـــيك فـــي الـــسُّلامِ عَلَـى مَـنْ بِالجَـفْنَين تُوصلِـيْـن

ولم يعلق المحقق إلا بإثبات معنى السُّلامى من اللِّسان لا غير .

قلتُ : أمَّا البيتُ فصحَّةُ روايته هي :

أَرَارَ اللهُ نِقْـيَكِ فـي الـسُّلامَى عَلَـى مَـنْ بِالحَـنِـيْنِ تُعَوِّلِيْنَـا

ويُرْوَى :

أرار الله مُخَّـكِ فـي الـسُّلامَى إلـى كـم بِالحَـنِـيْنِ تُـشَوِّقينا

وأما نسبتُهُ : فالبيتُ للنَّابغة الجعديِّ، وهو في شعره ص: ٢٥٠ (قسم المختلف فيه). وجاء في الفاضل للمبرد ص ٤٥ : قالَ ابنُ البراء الجعديُّ، ويقالُ للنَّابغة الجعديِّ. والبيت منسوبٌ إلى الجعديِّ (دون تعيين) في نظام الغريب للرَّبعي ص : ٢٦ .

والبيتُ من مقطوعة في خمسة أبيات وردت في الحماسة ٤٧/٢ دون نسبة .

وفي نسخة الحماسة (بترتيب الأعلم الشنتمري) ٣٥٥/٢ ورد الشاهد مع بيتين آخرَين منسوبة إلى أبي حيَّة النميري، وليست في ديوانه .

وفي شرح المرزوقي على الحماسة ١٢٩٠/٣ نسبت الأبيات إلى الشماطيط

الغطفاني، (وهو شاعر إسلامي كان في زمن بني أمية، ومعاصراً لابن ميادة)[1] .

والشَّاعرُ هنا يخاطِبُ ناقتَهُ، ويَصِفُ وُجْدَهَا. يقال : مخٌ رِيرٌ ورَارٌ إذا كان رقــيقاً. وخَــصَّ السُّلامى لأنها والعينُ آخرُ ما يبقى فيه المخُّ عند الهزال، فدعا عليها بالهزال والهلاك.

ـ في ص (٣٤) جاء قوله : قال المؤمل :

حَلَمتُ لَكُـــــــم في نَومَتي فغَضِبْتُمُ فَلاَ ذَنْبَ لي إنْ كنتُ في النَّوم أَحْلُمُ

قلتُ : الصَّحيح في رواية البيت هو :

حَلَمْــتُ بِكُـــمْ في نَوْمَتي فَغَضِبْــتُمُ فَــلاَ ذَنْبَ لي إنْ كُنتُ في النَّومِ أَحْلُمُ

والبيت في شعر المؤمَّل ص : ٢٠٢ (مجلة المورد، م١٧، ع١).

ـ في ص (٣٥) جاء قوله : وأمَّا الحُجْر فهو اسمُ رجل، قال امرُؤُ القيس:

ونــبل تَــصيدُ قُلــــوبَ الرِّجـــــال وأفلــتَ مــنها ابــنُ عَمْرو وحُجْر

ولم يعلِّق المحقِّقُ على البيت بشيء. **قلتُ** : صحَّةُ البيت :

وَهِـــــرٌ تَــــصِيْــدُ قُلُوبَ الرِّجَــالِ وَأَفْلَــتَ مِــنْهَا ابْـــنُ عَمْـــرٍو حُجُرْ

وهو في ديوانه ص : ١٥٥. وهِرٌ : هي هِرُّ بنة سَلامةَ بنِ عبد الله بنِ عُليم العامريِّ، من كَلْبٍ. وكان امرُؤُ القيس في قبيلة كَلْبٍ وطيِّئٍ أيام نفاه أبوه. وابنُها

---

(١) الأغاني ٢/٢٦٤ .

هو الحارثُ بن حُصين بنِ ضَمْضَم بنِ جناب الكلبيُّ، فشَبَّبَ امرُؤُ القيس بها وبفاطمةَ التي يَكثُرُ ذِكرُهَا في شعره، وهي من طيِّئ أيضاً .

يقولُ : أفلتَ منها حُجْرُ بنُ عَمْرو وصادَتْني أنا. وحُجْرُ بنُ عَمْرو جَدُّهُ. انظر المحبَّر لابن حبيب ص : ٣٦٨ .

– **في ص (٣٥) جاء قوله** : قال عنترةُ :

دَعَانـــي دَعْـــوَةً وَالخَـــيْـلُ تَـــرْدِي فَمَـــا أَدْرِي أبِاسْـــمِي أَمْ كَنَانِـــي

البيت كسابقه لم يعلِّق عليه المحقِّقُ بشيء، بل تركه غُفْلاً .

قلــتُ : البيتُ في ديوان عنترةَ ص : ٢٩٤. ومعنى قوله : والخيلُ تَرْدي : أي دعانـــي والخـــيلُ تجـــولُ بالفُرسان في الحرب، والرَّدَيانُ : سَيرٌ سريعٌ مع شدَّةِ وَطْءٍ .

– **في ص (٣٦) جاء قوله** : وأمَّا الدِّعْوةُ فالرَّجُلُ يُدعى إلى قومٍ ليس منهم. قال الشَّاعرُ :

تَـــزعمُ لـــي أنَّـــكَ مـــن أهلهـــا تلـــكَ لَعَمْـــري دِعْـــوةٌ خاملـــة

ولم يعلق المحقِّق. **قلتُ** : صحة البيت كما يأتي :

تَـــزْعُمُ لـــي أنَّـــكَ مِـــــنْ بَاهِلَهْ تِلْـــكَ لَعَمْـــرِي دِعْـــوَةٌ خَامِلَـــهْ

وهـــو منسوب في شرح الفيروزأبادي على المثلَّثات إلى عُبيد الله بن الحرِّ الجعفـــي، شـــاعرٌ شجاعٌ فاتكٌ، كان لا يعطي الأمراء طاعةً، له وقائعُ عظيمةٌ. انظـــر أخباره في الخزانة ٢/١٥٦، والأعلام ٤/١٩٢. ولم أقف على البيت في مصدر آخر .

ـ **في ص (٣٦) جاء قوله** : أما الدُّعْوَةُ فهي الدعاء. قال الشَّاعرُ :

دُعْـــوَةُ قَـــوم قَـــدْ دَلَفْـــتُ بجَمْعِهـــم نجـــل ورجـــل والهُـــنَـــيْـــدَةُ تنجد

قلتُ : صحَّةُ البيت :

وَدُعْـــوَةُ أَقْـــوَامٍ دَلَفْـــتُ بِجَمْعِهِـــمْ بِخَـــيْلٍ وَرِجْـــلٍ وَالهُـــنَـــيْدَةُ تُنْحَـــرُ

وهو منسوبٌ في شرح الفيروزأبادي على المثلَّثات إلى خَلَفِ الأحمر، ولم أقف على البيت في مصدرٍ آخَر .

ـ **في ص (٣٦) جاء قوله** استشهاداً على لفظ السَّبْت : قال الشَّاعرُ :

بـــدَا لكَ يـــــومَ السَّـــــبْت آذ محقَّق وداءُ الهوى في السَّبت أعزَى واعلَقُ

قلتُ : صحَّةُ البيت :

بـــدَا لَكَ يَـــوْمَ السَّـــبْتِ دَاءٌ مُحَـــنَّـــقٌ وَدَاءُ الهَوَى في السَّبْتِ أَغْرَى وَأَعْلَقُ

وهـــو منسوبٌ في شرح الفيروزأبادي على المثلَّثات إلى بشَّارٍ، ولم أقف عليه في ديوانه المطبوع بتحقيق الشَّيخ الطَّاهر بن عاشور ولا في أي مصدَرٍ آخَرَ .

ـ **في ص (٣٦) جاء قولُهُ** : وأمَّا السِّبْتُ فهي النِّعالُ المدبوغَةُ بالقرَظ اليمانية التي لا شرعليها. قال عنترةُ :

بـــطَـــلٌ كـــأنَّ ثـــيـــابـــهُ في سَـــرْجِه إحْـــدَى نِـــعَالِ السِّبْتِ ليسَ بتَوْءَمِ

قلتُ : صحَّةُ العبارة : وأمَّا السِّبْتُ فهي النِّعالُ المدبوغةُ بالقَرَظ التي لا شَعْرَ عليها[1] .

وأمَّا بيتُ عنترةَ فصحَّةُ روايته :

بَطَـلٍ كَـأنَّ ثِـيَـابـَهُ في سَــرْحَةٍ   يُحْـذَى نِعَـالَ السِّبْتِ لَيْسَ بِتَوْءَمِ

وهو في ديوانه ص : ٢١٢ .

– **في ص (٣٧) جاء قوله** : وأما الحِرَّة فالعطش الشديد. قال الشَّاعرُ الكُمَيتُ :

والــبُحُورُ الَّتــي تَكـشِفُ الحِــرَّةَ   والــدَّاءَ مــن غَلــيل الأَوْسَــام

ولم يعلِّق المحقِّقُ على البيت بشيء. **قلتُ** : والصَّحيحُ في إنشاد البيت هو :

وَالبُحُورُ الَّتي بِهَا تُكْشَفُ الحِــــرَّةُ   وَالــدَّاءُ مِــنْ غَلِــيْلِ الأُوَامِ

وهو في ديوان الكميت ١٧٣/٤، من هاشميته الأولى. وانظر شرحها لأبي رياش القيسي ص : ١٥، والشَّاهدُ في المثلَّث لابن السِّيْد ٤٥٩/١ .

– **في ص (٣٧) جاء قوله** : وأمَّا الحُرَّةُ فهي الحُرَّة من النِّساء. قال الشَّاعرُ :

فَــلاَ تَأمَــنَــنَّ الدَّهــرَ كيد ابن حُرَّةٍ   وكُــنْ أبــداً ما عشتَ منه على وجد

ولم يعلِّق على البيت بشيء. **قلتُ**: نُسب البيتُ في شرح الفيروزأبادي على مثلَّثات قُطْرُب إلى أوس بن حَجَر، ولم أجدْهُ في ديوانه المطبوع، وصحَّةُ البيت :

---

(١) والقرظ بالظَّاء المعجَمَة، وهو وَرَقُ شَجَرِ السَّلَم، يُدْبَغُ به . انظر تهذيب اللغة (سبت) .

فَـــلاَ تَأْمَـــنَّـــنَ الدَّهْــــرَ لَيْلَ بْنُ حُرَّةٍ   ظلمْــتَ وكُنْ مِنْهُ هُدِيْتَ عَلَى وَجَلْ

ويُروى : على حذر .

ـ **في ص (٣٧) جاء قوله** : فأمَّا السَّهام فهو شِدَّةُ الحرِّ. قال لبيدُ بنُ أبي ربيعةَ :

ورَمَـــى ذوائـــبَهَا الـــسَّفَا وتهـــيَّجَتْ   ريـــحُ المـــصَائِف سَوْمُهَا وَسَهَامُهَا

قلتُ : صحَّةُ العبارة : قال لبيدُ بنُ ربيعةَ (وليس لبيد بن أبي ربيعة) .

والبـــيتُ في ديوانه ص: ٣٠٦ بشَرح الطُّوسي، وفيه ((فَرَمَى دوابِرَهَا))، وهو من قصيدته المشهورة :

عَفَـــتِ الـــدِّيَارُ محلُّهَـــا فَمُقَامُهَـــا   بمنًـــى تَأَبَّدَ غَولُهَـــا فَرِجَـــامُـــهَـــا

الدَّوابر : مآخيرُ الحوافر، والسَّفَا : شَوْكُ النَّباتِ المسمَّى بالبُهْمَى .

ـ **في ص (٣٨) جاء قوله** : وأمَّا السُّهَامُ فهي لُعَابُ الشَّمْس. قالَ زُهيرٌ :

تَخَـــالُ الـــسُّهامَ بأَرْجائِهَـــا   سَـــبَائِحَ قَطْـــنٍّ لَدَيـــنا دَفِيـــنَا

ولم يعلِّق بشيء. **قلتُ** : صحَّةُ البيت :

تَخَـــالُ الـــسُّهَامَ بِأَرْجَائِـــهَـــا   سَـــنَائِجَ قُطْـــنٍ لَـــدَى نَادِفِيْـــنَا

ولم أقف عليه في ديوان زُهير، وجاء البيت في كتاب المثلَّث لابن السِّيْد ٤٢٨/٢ منسوباً إلى كعب بن زُهير، ولم أجده أيضاً في قصيدته النُّونية التي مَطلَعُهَا:

أمِــن دِمْــنَةِ الــدَّارِ أقْــوَتْ سِــنِيْنَا بَكَــيْتَ فظَلْــتَ كَئيــباً حَــزِيــْنــا

ــ **في ص (٣٨) جاء قوله** : فأمَّا الشَّرْب فهم القوم يشربون، وهم النَّدَامى. قال زُهيرٌ :

وقَــدْ أغــدوا علـــى شَــرْبٍ كِــرامٍ نــشـلوي واجـــدين لما نَشَـــاءُ

قلتُ : صحَّةُ رواية البيت :

وَقَــد أغْـــدُو عَلَــى ثُــبَةٍ كِـــرَامٍ نَـــشَــاوَى وَاجِــدينَ لِمـــا نَــشَاءُ

وهو في ديوان زُهير ص : ٧٢ .

ــ **في ص (٣٨) جاء قوله** : وأمَّا الشِّرْبُ فالماءُ بعينه ومَوضِعُهُ. قال أبو زيد :

أيُّ سَـــاعٍ سَــعَى لِــيَقْطَعَ شِــرْبي حِــينَ لاَحَــتْ لِلــشَّارِبِ الجَــوْزَاءُ

قلــتُ : الصَّحيح : قال أبو زُبيد وليس (أبو زيد). والبيتُ في ديوانه ص : ٥٧٩ (ضمن شعراء إسلاميون) .

ــ **في ص (٣٨) جاء قوله** : وأمَّا الشُّرْبُ ما يُشْرَبُ بعينه. قال الشَّاعرُ :

وَشُـــرْبُ الخَــمْـــر عَلَيَّ عَـــارا إذَا لَــمْ يَــشْــكُنِي فــيــهــا صَدِيقُ

ولم يعلِّق المحقِّقُ بشيء. **قلتُ** : صحَّةُ البيت :

وَشُــرْبُ الخَمْــرِ لَــيْسَ عَلَــيَّ عَارٌ إذَا لَــمْ يَشْــكُنِي فِيْــهَــا رَفِــيْــقِي

وهو لذي جَدَن الحميريِّ من مقطوعة له في السِّيرة النبويَّة لابن هشام ص: ٣٩، والرَّوض الأُنُف ١/١٠٤، وأخبار مكَّة للأزرقي ١/١٣٥.

وهو منسوبٌ في شرح الفيروزأبادي على المثلثات إلى ابن مفرِّغ الحميري، ولم أجده في ديوان يزيد بن مفرغ الحميري المطبوع بتحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح .

– في ص (٣٨) جاء قوله : وأمَّا الخَرْقُ فهو اسمُ ما يَنخرقُ فيه الرَّبيعُ. وهي الصحراء البعيدة الأطراف. قال طرفة :

وخَرْقٍ يخافُ الرَّكبُ أنْ ينطلقوا به   إذا اتَّسَعَتْ أوَامُها ومعارُهَا

قلتُ : صحَّةُ العبارة : وأمَّا الخَرْقُ فهو اسمُ ما تَتخرَّقُ فيه الرِّيحُ. وهي الصَّحراءُ البعيدةُ الأطراف.

وصحَّةُ البيت :

وَخَرْقٍ يَخَافُ الرَّكْبُ أنْ يَنطِقُوا بِهَا   إذَا اتَّسَقَتْ آرَامُهَا وَنَعَامُهَا

وهو لعَمْرو بن شأس الأسدي في ديوانه ص : ٢٨، والرواية فيه :

وَخَرْقٍ يَخَافُ الرَّكْبُ أنْ يَنْطِقُوا بِهَا   قَطعتُ بفَتْلاَءِ الذِّراعَيْن عِرْمِسِ

وهو غير موجود في ديوان طَرَفَة، ونُسِبَ في شرح المثلثات للفيروزأبادي إلى هُدبَةَ بن الخَشْرَم، وهو أيضاً غيرُ موجود في ديوان شعره المطبوع .

– في ص (٣٩) جاء البيت :

وخِرْقٍ مِنَ الفِتْيَانِ نَادَمْتُ مَوْضماً   وَقَدْ لاَحَتِ الجَوْزَاءُ للرَّاكِبِ المسْرِيْ

قلتُ : وصحَّتُهُ :

وخِـــرْقٍ مِـــنَ الفِتْيَانِ نَادَمْتُ مَوْهِناً   وَقَدْ لاَحَتِ الجَوْزَاءُ للرَّاكِبِ المسْرِيْ

والبيت منسوبٌ في شرح الفيروزأبادي إلى أوس بن حَجَر، ولا يُوجَدُ في ديوانه المطبوع. ولعَبيد بن الأبرص شاهدٌ في ديوانه ص : ٢٥ يقولُ فيه :

وخِرْقٍ من الفِتْيانِ أكـــرَمَ مَصْـدقـاً   مِـــنَ السَّيف قَدْ آخَيْتُ لَيسَ بمكْذُوبِ

ـ في ص (٣٩) جاء قوله : قال سُليمان :

فَطِلالــبكَ أمْـــراً لَـــيس تدْركـــهُ   إلاَّ الـــسَّفَاهُ وَإلاَّ الجَهْـــلُ والخُـــرْقُ

قلتُ : صحَّةُ البيت :

وَمَـا طِلابُـكَ أمْـراً لَـسْتَ مُدْرِكَهُ   إلاَّ الـــسَّفَاهُ وَإلاَّ الجَهْـــلُ والخُـــرْقُ

ولم أجده فيما اطَّلعتُ عليه من المراجع والموسوعات. والبيت منسوبٌ في شرح الفيروزأبادي إلى سليمان أيضاً، ولم أعرفه .

ـ في ص (٣٩) جاء بيتُ امرئ القيس :

حَمـــي الجمـــول بجانـــب الغـــزل   إذْ لا يلائـــم شـــكلها شـــكلي

ولم يعلِّق المحقِّقُ عليه بشيء، ولم يَعُدْ إلى ديوان الشَّاعر. **قلتُ**: صحَّةُ البيت :

حَـــيٌ الحُمُـــولَ بِجَانِـــبِ الْعَـــزَلِ   إذْ لاَ يُلاَئِـــمُ شَـــكْلُهَا شَـــكْلِي

وهو في ديوان امرئ القيس ص : ٢٣٦ .

ـ في ص (٣٩) جاء قوله : قال عُمرُ بنُ أبي ربيعةَ :

تَهَـادَيْنَ وَاسْـتَجْمَعْنَ حـولَ عُنيزة ضـماء إلـيها الدَّلُ والغنجُ والشِّكلُ

قلتُ صحَّةُ البيت :

تَهَـادَيْنَ وَاسْـتَجْمَعْنَ حَـوْلَ غَرِيْرَةٍ طَبَانـي إِلَيْهَا الدَّلُ والحُسْنُ وَالشِّكْلُ

ولـم أجده في ديوان عُمَرَ بن أبي ربيعةَ، ولا في أي مصدرٍ آخر. وجاريةٌ غريرةٌ : أي حديثةُ السِّنِّ ليس لها تجربةٌ في الحياة، وطباني أي : دعاني .

ـ في ص (٤٠) جاء قوله : وأمَّا الشُّكل فهو جمعُ شِكال للخيل. قال الشَّاعرُ :

وشُـكُل كأشْـطَان الجـرور ورعتُهَا علـى فِتـيةٍ بِـيَض كِرَامِ الضَّرائبِ

قلتُ : صحَّة البيت كما في شرح الفيروزأبادي على مثلَّثات قطرب :

وَشُكْلٍ كَأَشْـطَانِ الجَزُوْرِ وَرَعْتُهَا عَلَى فِـتْيَـةٍ بِيْـضِ الوُجُـوْهِ كِـرَامِ

ونُسب فيه إلى عُبيد الله بنِ الحرِّ .

ـ في ص (٤٠) جاء قوله : فأمَّا الرِّقَاقُ فهي الرِّمالُ المتَّصلة. قال لبيدُ بنُ أبي ربيعةَ :

ورقَـاقٍ عَمَّهَـا ظِلْمَانُهـا كحَـريق ... الجَـيْش الـرُّجَّل

علَّق المحقِّقُ في الحاشية بقوله : لا يستقيم الوزن بهذه الرواية، ولعلَّ الأصحَّ ما جاء في التَّاج ٣٥٩/٦ :

ورَقـــــاق غــــصب ظِلمانُهَــــا كحـــريق الجيـــشين الـــزجل

قلتُ : وَهِمَ المحقِّقُ في البيت الذي أثبته وفي الذي نَقَلَهُ عن التَّاج. وصحَّةُ البيت :

وَرَقَـــاقٍ عُـــصَبٍ ظُلْمَـانُـــهُ كَحَـــزِيْقِ الحَبَـشِـيِّيْنَ الــزُجَلْ

وهو للبيد بن ربيعةَ العامريِّ في شرح ديوانه ص : ١٧٤. والحزيق : الجماعة من الناس والطير والنخل وغيرها، والزُجل : جمع زُجلة وهي الجماعة من الناس، والظُّلمان : جمع ظَليم وهو ذكَرُ النعام .

- **في ص (٤٠) جاء قوله** : وأمَّا الرَّقاقُ فما نَضَبَ عنه الماءُ من جوانب الأنهار ... قال الشَّاعرُ :

إلى جَدَبِ الرَّقاق نقلْتُ قَومي

بفتح الرَّاء من (الرَّقاق)، والصَّحيحُ كَسْرُهَا .

- **في ص (٤٠ - ٤١) جاء قوله** : وأمَّا الرُقاق فهو الخبز المرقوقُ. قال جريرٌ :

تكلفنـــي معيـــشـــــة آلِ زيـــــــد ومَــن لـــي بالـــرُقاق والنـــضاب

ولم يعلِّق المحقِّقُ على البيت بشيء. **قلتُ** : صحَّةُ البيت :

تُكَلِّفُنِـــي مَعِيْـشَــــةَ آلِ زَيـْــدٍ وَمَــنْ لــي بالــرُقَاقِ وَبِالــصِّنَابِ

وهو في ديوانه ٨١٢/٢، والرواية فيه :

تُكَلِّفُنِي مَعِيشَةَ آلِ زَيْدٍ وَمَنْ لِي بالصَّلائقِ وَالصِّنَابِ

والصَّلائق : الرُّقاقُ، والصِّنَابُ : الخَرْدَلُ والزَّبيبُ، ومنهُ سُمِّيَ الفَرَسُ صِنَابياً. جاء في أدب الكاتب ص : ١٣٤ : والصِّنابيُّ : هو الكميتُ، أو الأشقر الذي يخالط شقرته شعرةٌ بيضاء. يُنسَبُ إلى الصِّناب وهو الخردل بالزبيب .

ـ **في ص (٤١) جاء قوله :** فأمَّا عَمَرَت الدُّورُ والمنازلُ إذا خَرِبَت ثُمَّ سُكِنت. قال الشَّاعرُ :

أمْسَتْ منازلُ والسُّكَّانُ قد عَمَرَت بَعْدَ الكلاَبِ ولا تَعْمُر أقاصيهَا

قلتُ : جاء البيت برواية المثلثات المطبوعة في معجم ما استعجم للبكري ص: ٧٤٩. وفي شرح الفيروزأبادي ((ولم تفزع أقاصيها)) .

أضحَت مَنازِلُ بِالسُلاَّنِ قَد عَمَرَتْ بَعْدَ الكِلاَبِ ولَم تَفْزَع أَقَاصِيهَا

ولمهلهل بن ربيعة في ديوانه ص : ٩١ بيتٌ يشبه هذا لفظاً، ويخالفه معنى، روايته :

أضحَت مَنازِلُ بِالسُلاَّنِ قَد دَرَسَت تَبْكِي كُلَيْباً ولَم تَفْزَع أَقَاصِيهَا

ـ **في ص (٤١) جاء قوله :** فأمَّا الطَّلا فولدُ الظَّبية والبقرة إذا سقط من أُمِّه. قال الشَّاعرُ: ... وقال قيسٌ :

فَمَا ظَبْيَةٌ أدناءُ تحنو عَلَى طَلا بأحْسَنَ منها يَومَ ولَّتْ لتُعرمَا

قلتُ : صحَّةُ البيت :

وَمَا ظَبْيَةٌ أَدْمَاءُ تَحْـنُـو عَلَى طَـلا بِأَجْبَنَ مِنْهَا يَوْمَ جَـدَّتْ لِتَصْرِمَا

ولم أجده في ديوان المجنون، ولا في ديوان قيس بن ذريح. وللوزير المغربي بيتٌ يوافقُ الشَّطْرَ الأوَّلَ من الشَّاهد، يقول فيه :

وَمَا ظَـبْـيَـةٌ أدمَـاءُ تحَـنُـو عـلى طَـلاً تَرَى الإنسَ وَحْشاً وهي تأنسُ بالوَحْشِ

ـ في ص (٤٢) جاء قوله : وأمَّا الطِّلا فهو الشَّرابُ الغليظ مثلُ الرُّبِّ وغيره. قال أسيمٌ التَّغلبي :

علِّلاني بشَرْبةٍ مِنْ طِلا

قلتُ : البيتُ لعمرو بن الأهتم في شعره ص : ٨٨. وروايته :

نَـعَّـمانـي بِشَـرْبَةٍ مِن طِـلاءٍ نِعْمَـتِ النَّـيمُ مِـن شَبا الزَّمْهَرِيرِ

ولم أعرفْ مَنْ أسيمٌ التَّغلبي، ولم يعلِّق المحقِّقُ عليه بشيء كعادته، ولعل فيه تحريفاً لم أتبينه .

ـ في ص (٤٢) جاء قوله : فأمَّا الصَّرَّةُ فالجماعة من النَّاس ... وقال الشَّمَرْدَلُ :

هـبَّادُ أوديـةٍ هـبادي صَـرَّةٍ خمـشاء فـيهنَّ الأسِـنَّةُ تَلْمَـعُ

قلتُ : صحة البيت :

هَـبَّاطُ أَوْدِيَـةٍ وَهَـادِي صَـرَّةٍ خَـشْنَاءَ فِـيْهِنَّ الأَسِـنَّةُ تَلْمَـعُ

ومثله في النسبة عند ابن السيد في المثلث ٢/٢٣٠. ولم أجده في شعر الشَّمَرْدَل الذي جمعه الدكتور نوري حمودي القيسي (ضمن شعراء أمويون — القسم الثاني) .

ونُسِبَ البيتُ في شرح الفيروزأبادي إلى الخنساء، ولم أجده في ديوانها المطبوع. لكن رأيتُ لها بيتاً قريباً منه، وهو قولها في أخيها صخر :

حَمّـــالُ أَلْـــوِيَةٍ هَـــبّاطُ أَودِيَـــةٍ شَـــهّادُ أَندِيَـــةٍ لِلجَـــيشِ جَـــرّارُ

وليس فيه شاهدٌ .

ـ في ص (٤٣) جاء قوله : وقال الشَّمَّاخُ :

فـــي لَيْلَةٍ صِـــرَّةٍ ضَـــيـــمـــاء داجيةٍ مـــا تُبـــصرُ العَينُ فيها كَفَّ مُلتَمِسِ

قلتُ : صحَّةُ البيت :

في لَـــيْـــلَةٍ صِـــرَّةٍ طَـــخْـــيَاءَ دَاجِيَـــةٍ لاَ تُبْـــصِرُ العَـــيْنُ فِيْهَا كَفَّ مُلْتَمِسِ

ولم أجده في ديوانه، ولا في ما اطَّلعتُ عليه من المصادر، ونُسِبَ في مثلَّث ابن السِّيْد ٢/٢٣٠ إلى المتلمِّس، ولم أجده في ديوانه المطبوع أيضاً .

وطخياء : ليلة شديدةُ الظُّلْمة قد وارى السَّحَابُ قَمَرَها .

ـ في ص (٤٣) جاء قوله : قال تأبَّط شرّاً :

لاَ يَأْلَـــفُ الدِّرْهَمُ المضروبُ صرَّتنا لا بلْ يَـــمُـــــــرُّ عَلَيْـــهَا وَهْـــوَ مُنْطَلِقُ

لم يعلِّق المحقِّقُ على البيت بشيء. **قلتُ :** ومثله في النسبة في شَرح الفيروزأبادي، وهو غير موجود في ديوانه المطبوع، وهو ليس له، بل لمالك بن

أسماء الفزاري كما في الفاضل للمبرد ص: ٤٢ ضمن أربعة أبيات، والرواية فيه :

لاَ يَأْلَــفُ الــدِّرْهمُ المنقُوشُ صُرَّتَنا   إلاَّ لِــمَامــــاً قــلــيْــلاً ثـــُـمَّ يَنْطَلِقُ

وهو منسوبٌ إلى جُؤيَّةَ بن النَّضْر في الحماسة البصرية ١٢/٢، وشرح ديوان المتنبي المنسوب إلى العكبري ١١٦/١. وهو للنَّضر بن جُؤيَّة في معاهد التنصيص ٢٠٧/١ .

والبيتُ دون نسبة في دلائل الإعجاز ص : ١٧٤، وشرح ديوان المتنبي للواحدي ص: ١٥٧. وهو في بعض هذه المصادر برواية (وهو ينطلق)، وقد علَّق الجرجاني رحمه الله بأنَّ اللائق بالمعنى هو رواية (منطلق) ؛ لأنها تعطي معنى الإثبات لهذا المعنى، أما رواية (ينطلق) فهي تعني التَّجدُّدَ والحدوثَ، وذلك غير حسن في حق الممدوح .

ــ في ص (٤٣) جاء قوله : قال الأفوَد الأودي :

جَاءت بنو الحضر ان شالت نعامَتُهُم   ولـــم يـــردد لـــهـــا دون الملا خبرا

قلتُ : المقصود به الأَفْوَهُ الأَودي، وصحَّةُ البيت :

سَارَتْ بَنُو الحُصْنِ إِذْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ   فــلَمْ يَرُدُّوا لَهـــُمْ دُوْنَ المـــلاَ رَأْســَا

ولم أقف عليه في شعره الذي جمعه العلامةُ عبد العزيز الميمني، رحمه الله تعالى، ضمن الطَّرائف الأدبية. ولا في شيء من المصادر.

ــ في (٤٤) جاء قوله : قالَ القَطَاميُّ :

حتَّـــى وَرَدْنَ كمـــات الغُور منه وقد   كـــادَ المـــلأ من الكـــتَّـــان يَشـــتَعِلُ

قلتُ : صحَّةُ البيت :

حَتَّى وَرَدْنَ رَكِيَّـاتِ الغُوَيْـــرِ وقَـدْ   كَـانَ المُـلاَءُ مِنَ الكَـتَّانِ يَشْـتَعِلُ

وهو في ديوانه ص : ٢٧ من قصيدته المشهورة التي مطلعها :

إنَّا مُحَـيُّـوكَ فَاسْـــلَمْ أَيُّهَــا الطَّلَلُ   وَإِنْ بَلِيْتَ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطِّيَلُ

ـ في ص (٤٥) جاء قوله : فأمَّا الأَمَّةُ فهي الشَّجَّةُ. قال الشَّاعرُ :

فَـأمَّــــه أمَّــــــةً وَاضِــــحَـــةً   فَتَغْــرقُ فـــيها أصـــبعُ الأســـي

قلتُ : صحَّةُ البيت :

فَأَمَّــــهُ أَمَّـــــةً بِالفِهْــر مُوضِحَةً   فَوهَاءَ تَغْرَقُ فيهَا إِصبَعُ الآسِي

ولم أقف عليه فيما اطلعتُ. والفهر : الحَجَرُ ملءُ الكفِّ، يذكَّرُ ويؤنَّثُ، وتصغيرها: فُهيرة .

ـ في ص (٤٥) جاء قوله: وأمَّا الإِمَّة فهي النِّعمةُ والخَصْبُ. قال عَديُّ بنُ زيد:

ثُــمَّ بعـــدَ الفـــلاح والمِلْـــكِ والإِ   مَّـــة وَارَتْهُــم هــــناك القُـــبُورُ

قلتُ : نُسِبَ البيت في الإتباع والمزاوجة ص : ٣٦ إلى عَديِّ بن زيد العِبَاديِّ، ولم أجده في ديوانه المطبوع ، وفيه قصيدةٌ على هذا الوزن والرَّويِّ مطلَعُهَا :

أَرَوَاحٌ مُـــــــــوَدِّعٌ أَم بُكُــــــــورُ   لَـــكَ فَاعْمَــدْ لأَيِّ حَـــالٍ تَـــصِيرُ

ـ في ص (٤٦) جاء قوله : فأمَّا القَسْطُ فهو الجَور. قال النَّابغةُ الجَعديُّ :

سَـــارَ فيـــنا الوُلاةُ بعدَ رَسُول اللـــــــ ـــــــه فالقَسْـط والخَنَـــا والفُجُور

قلتُ : صحَّةُ البيت :

سَـــارَ فِيْـنَا الـــوُلاةُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّـــ ـــــهِ بالقَسْـــطِ وَالخَنـــا وَالفُجُور

ولم أقف عليه في ديوان النَّابغة الجعديِّ المطبوع، والبيتُ في المثلَّث لابن السيد ٢/٣٧٥.

ـ في ص (٤٦) جاء قوله : قال الشَّاعرُ :

بَـــنَيْتَ لبشْـــــــرٍ بالخَـــوَرْنَقِ قـــبَّـــةً وبالقِسْطِ قامَتْ فاستَنَارَ لهـــا العُمْـــرُ

قلتُ : صحَّةُ البيت :

بَنَـــيْنَـــا لِعَـــــمْرٍو بِالْخَـــــورْنَقِ قُـــبَّـــةً أُقِـــيمَتْ بِقِسْطٍ فَاسْتَنَارَ بِهَا العَـــمَا

والعَمَا هُنَا : الغَيْمُ الرَّقِيقُ. وفي الصِّحاح (عَمَا) : العَمَاء ممدودٌ : السَّحَابُ، قال أبو زيد : هو شِبْهُ الدُّخان يَرْكَبُ رؤوسَ الجبال .

ـ في ص (٤٦) جاء قوله :

وأما القُسْطُ فهو الذي يُتَبخَّرُ به. قال ابنُ قيس :

أوقدتها بالقُسْط والمنـــــْدَلِ الرَّطْب

قلتُ : صحَّةُ العبارة : وأمَّا القُسْطُ فهو الذي يُتَبَخَّرُ به .

وصحَّةُ البيت :

أوقَدْتُهَا بالقُسْطِ وَالمَنْدَلِ الرَّطْـــ ـــبِ فَتَاةٌ يَضِيْقُ عَنْهَا الإزَارُ

وقائله عُبَيدُ الله بنُ قيس الرُّقيَّات في ديوانه ص : ٢٣، والرِّوايةُ فيه :

أوقَدَتْهَا بِالمِسكِ وَالعَنبَرِ الرَطْـــ ـــبِ فَتَاةٌ قَد ضاقَ عَنها الإزارُ

ــ في ص (٤٧) جاء قوله : القَمَّة بالفَتْح : مَا أخَذَهُ الأسَدُ بفِيْهِ. قَالَ الشَّاعِرُ :

مَا كَانَ جَمْعُهُ في عَرْضِ سَوادها إلاَّ كَقَمَّةِ مَا يَقْتَمُّهُ الأسَدُ

قلتُ : صحَّةُ البيت :

مَا كَانَ جَمْعُهُمْ في عَرْضِ سَورَتِنَا إلاَّ كَقَمَّةِ مَا يَقْتَمُّهُ الأسَدُ

وقائله : هو الحارثُ بنُ عُباد ، كما في الأشباه والنظائر للخالديين : ١/١٤٥، وجاءت الرواية فيه :

مَا كانَ جَمْعُهُمْ في عَرْضِ سَوْرَتنا إلاَّ ذُباباً هَوَى فاقْتَمَّهُ الأسَدُ

قلتُ : وقد جعلَ المصنفُ رحمه الله في القاموس (قمم) هذا المعنى (وهو مَا أخَذَهُ الأَسَدُ بفِيْهِ) لـ(القُمَّة) بالضَّمِّ، ومثله فَعَلَ ابنُ السِّيْد من قبلُ في كتابه المثلَّث ٢/٣٨٠.

ــ في ص (٤٨) جاء قوله : وقال الحُطيئة :

بَهَالِيلُ أبطالٌ .... سَادةٌ بنى لَهُم آباؤُهم وبَنَى الجَدُّ

علَّق المحقِّقُ بأنَّ البيت غير واضح في الأصل .

قلتُ : صحَّةُ البيت :

بَهَالـــيلُ أبطـــالٌ لَهَامِـــيمُ ســـادة   بَنَـــى لَهُـــم آبـــاؤُهُم وبَنَـــى الجَـــدُّ

ــ في ص (٤٩) جاء قوله : قال جميلُ بنُ مَعْمَر :

فكُونـــي بخيـــر في سُـــرُور وغِبْطَة   وإنْ قـــد أزعَمْـــتِ صَرْفي وهِجْرَتي

قلتُ : صحَّةُ البيت :

فَكُونِي بِخَيْرٍ في كِـــلاَءٍ وَنِـــعْمَـــةٍ   وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ هَجْرِيْ وَبِغْضَتِيْ

والبيتُ لجميل بُثينة في المحكم لابن سِيْدَه ٦٥/٧، وكذلك في اللِّسان والتاج (كلأ)، وهو في ملحق ديوانه ص: ٢٢٨، والروايةُ في بعض المصادر :

(في كِلاءٍ وغِبْطَةٍ) ... و(صَرْفي وهِجْرَتي)

ونـــسبَهُ الفيـــروزأبادي فـــي شرح المثلَّثات إلى المؤمل، ولم أقف عليه في شِعره المجموع .

ــ في ص (٤٩) جاء قولُ عنترَةَ :

مِـــن كُـــلِّ أَرْوَعَ ماجِـــدٍ ذي صَـــولَةٍ   مَـــرِسٍ إذا لَحِقَـــت خُصىً بِكُلاهـــا

ولم يعلِّق المحقِّقُ بشيء. **قلتُ** : هو في ديوانه ص : ٣٠٥ .

ــ في ص (٥٠) جاء قوله : قال ابنُ أحمر :

إذْ لـــو تَـــرَى شَـــكلاً يَكونُ كَشَكْلِنَا   حُسْـــناً ويَجْـــمَـــعُـــنَا هُـــنَـــاكَ جِـــوَارُ

ولم يعلِّق المحقِّق عليه بشيء. **قلتُ**: البيتُ للعبَّاس بن الأحنف ص : ١٣٨، وروايته:

إذْ لا أرَى شِكْلاً يَكُونُ كَشِكْلِنَا

ـ **في ص (٥٠) جاء قوله** : وأمَّا الجُوَارُ فهو الصَّوتُ العالي في الحَرْبِ وغيرها إذا هم يجزون. وقال حسَّانُ بنُ ثابت رضي الله عنه :

صَـبَحْنَا مَازنـــاً بِبَـنَـاتِ قَـيْسٍ   إذَا طعـنت سَـمِعْتَ لَهـاْ جُـوَّارَا

قلـتُ : صـحَّةَ العـبارة : وأمَّـا الجُؤارُ فهو الصَّوتُ العالي في الحَرْب وغيـرها، قال الله تَعَالى : ﴿ **إذَا هُمْ يَجْأَرُونَ** ﴾. وقَالَ حَسَّانُ بنُ ثابتٍ رَضِيَ الله عنهُ :

صَـبَحْنَا مَازنـــاً بِبَـنَـاتِ قَـيْسٍ   إذَا طُعِـنُوا سَـمِعْتَ لَهُـمْ جُـؤارَا

ولم أقف عليه في ديوان حسَّان رضي الله عنه .

ـ **في ص (٥١) جاء قوله** : وأمَّا المِسْكُ فهو الطِّيبُ. قال الشَّاعرُ :

كَأَنَّ المِسْـــــكَ وَالكَافُـورَ فِيْه   وَصـفع الـزَّنْجَبِيْلِ عَلَـى الإحسان

قلتُ : صحة البيت :

كَـأَنَّ المِـسْـــــكَ وَالكَافُورَ فِيْهَا   وَطَـعْـمُ الـزَّنْجَبِيْلِ عَلَى اللِّسَانِ

ولم أقف على هذا البيت فيما اطَّلعتُ عليه من المصادر .

ـ في ص (٥١) جاء قوله : قال ابنُ أحمر :

فَلَــوْلاَ مُــسْكَةٌ مِـــنْ مَـــاءِ مُـــزْنٍ   تُغَـلِّـلُــنَــا لَقَــدْ بَـرِحَ الخَفَــاءُ

قلتُ : الصَّحيحُ :

وَلَـــوْلاَ مُـــسْكَةٌ مِـــنْ مَـــاءِ مُـــزْنٍ   تُعَـلِّـلُــنَــا وَقَــدْ بَــرِحَ الخَفَاءُ

ولم أقف عليه في ديوان عمرو بن أحمر الباهلي، ولكن فيه ص : ٣٩ بيتان مُفرَدَان على هذا الوزن والرَّوي، يقول في أوَّلهما :

إِذا ضَنَــيَّعْتَ أَوَّلَ كُــلِّ أَمــرٍ   أَبَــتْ أعجــازُهُ إلاَّ الــتواءُ

ويقول في الآخَر :

إذا نَــزَلَ الــشِتاءُ بِــدَارِ قَــوْمٍ   تَجَــنَّبَ جــارَ بَيــتِهِمُ الــشِّتَاءُ

ـ في ص (٥١) جاء قوله : قال أتبع يصفُ البيت الحرام ومكَّةَ :

يَــأمَنُ الــوحشُ فِــيهِ وَالطَّيرُ حَتَّى   يَــنْــفُــرَ المهـــرُ في وُجُوْهِ الحَمَامِ

قلتُ : صِحَّةُ العبارة : قَالَ تُبَّعٌ يَصِفُ البيتَ الحرامَ ومكَّةَ :

يَــأمَنُ الــوحشُ فِــيهِ وَالطَّيرُ حَتَّى   يَــنْــظُــرَ الهِـــرُّ في وُجُوْهِ الحَمَامِ

ولم أجِدْهُ فيما اطَّلعتُ عليه من المصادر .

ـ في ص (٥٢) جاء قوله : وأمَّا الحِمَامُ فهو الموتُ ، قال عنترةُ :

فَمَا قَضَــيت منيتــه وكــف   وأنــس أن يلاقــيـــني حِـمـــام

قلــتُ : لم أقف على هذا البيت في ديوان عنترة، والاضطرابُ فيه واضحٌ، ولــم أســتطع إقامَتَهُ. وقد مثَّلَ الفيروزأبادي لهذه اللَّفظة في شَرحه على مثلَّثات قطرب بقوله : قال عَنْتَرَةُ العَبسيُّ :

وَسُـــقْنَا إلـــى زَيْـــدٍ حِمَاماً فَأَعْوَلَتْ   نِـسَــاءٌ عَلَـى زَيْـدٍ بِأكْنَافِ مَنْعِجِ

ولم أقف عليه أيضاً في ديوان عنترة، بل ليس فيه قصيدةٌ على هذا الرَّوِيِّ. وهذا البيت وردَ أيضاً في المطبوعة منسوباً إلى عَمْرو بن معد يكرب، وليس في ديوانه، وقد جاء فيها محرَّفاً هكذا :

وَسُـــقْنَا إلـــى زَيْـــدِ الحِمَامَ وَأَعْوَلَتْ   نِـسَــاءٌ عَلَـى زَيْدٍ فلانكف منعجم

وصحَّتُهُ ما سبَقَ ذِكْرُهُ .

ومَــنْعِج : اســمُ وادٍ في ناحيةِ قبيلة دار غني، بين أضاخ وأمرة ،كما في معجــم ما استعجم ٣/٨٧٦، ومعجم البلدان ٥/٢١٣، ويومُ مَنْعِجٍ من أيام العرب لبني يربوع بنِ حنظلَةَ على بني كلابٍ .

– في ص (٥٢) جاء قوله : قالت أمُّ نَوفل :

أعـــوذُهُ مـــن حشـــيات اللَّمَّـــهْ
أَزِلْ رَبِّـــــي همَّـــــهُ وغمَّـــهْ

قلتُ : صحَّةُ الرِّواية :

أُعِـــيذُهُ مِـــنْ حَادِثَـــاتِ اللَّمَّـــهْ
وَأَنْ يُـــصِيْبَ غَـمَّـــــهُ وَهَـمَّـــهْ

وقائلـــته أُمُّ نَوفَلٍ السَّعْديَّةُ. ويُنسَبُ إلى عقيل بن أبي طالب ،كما في اللسان (لمم). وانظر الصِّحاح (لمم). وجاء في تفسير القرطبي ٣١٨/١٠ : وأما قوله :

أعيذُهُ من حَادِثـَاتِ اللَّمَّة

فيقالُ : هو الدَّهرُ، ويقالُ : الشِّدَّةُ .

ـ في ص (٥٢) جاء قوله : قال الشاعر :

بَيـنَا أَجُـولُ الحَـيَّ في خلَلِ الضُحَى إذ لُـمَّـةٌ مِنْ آل يَشْــكُرَ بالـعـدا

قلتُ : الصَّحيحُ :

بَيْـنَا أَطُوْفُ الحَيَّ في خُلَلِ الدُّجَى إِذْ لُـمَّـةٌ مِنْ آلِ يَشْـكُرَ بِالْـعَـرَى

وقد نُسِبَ في شَرح الفيروزأبادي إلى عنترةَ، وهو غيرُ موجودٍ في ديوانه، ونُسِبَ في المثلَّث لابن السِّيْد ١٣٩/٢ إلى السُّلَيك بنِ السُّلَكَة، وهو في مجموع شعره ص : ٦٨ نقلاً عن ابن السِّيْد .

ـ في ص (٥٣) جاء قوله : وأمَّا اللُّبَانُ فهو شَجَرُ الكَنْدَر. قال امرُؤُ القيس :

وسَـالفةٌ كَـسَمُوقِ اللُّـبَـا نِ أضْـرَمَ فـيها عَربـيُّ الـسُّعُرْ

قلتُ : صحَّةُ البيت :

وسَـالِفَةٌ كَـسَحُوقِ اللُّـبَـا نِ أضْـرَمَ فـيه الغَـوِيُّ الـسُّعُرْ

وهو في ديوان امرئ القيس ص : ١٦٥ .

ـ في ص (٥٤) جاء قوله : فأمَّا الصَّلُّ (بالفتح) فهو ضَرْبُ الحديد بعضِه على بعض. قال الشَّاعرُ :

إذَا سـمتوا التَّقبـيلَ صَدَّتْ وأَعْرَضَتْ   صُـدُودَ أشَـمِّ الخَيْلِ صلَّ لِجَامُهَا

قلتُ : الصحيح في البيت :

إذَا سُـمتُهَا التَّقبـيلَ صَدَّتْ وَأعرَضَتْ   صُـدودَ شَـمُوْسِ الخَيلِ صلَّ لِجَامُهَا

والبيتُ لمجنون ليلى، وهو في ديوانه ص : ١٩٤. وهو في المثلَّث لابن السِّيْد ٢٢٧/٢ أنشده عن قُطْرُبٍ دون نسبة .

وفي شَرْح المثلَّثات للفيروزأبادي نُسِبَ البيت إلى ثُمَامَةَ.

ــ في ص (٥٤) جاء قوله : وأمَّا السَّوْرَةُ غير مهموزة فهي الملك. قال النَّابغةُ:

ألَـم تَرَ أنَّ الله أعطَاكَ سَـوْرَةً   تَـرَى كُـلَّ مَلْـكٍ دونهـا يَتَذَبْذَبُ

قلت : البيت في ديوانه ص : ٧٣ .

ــ في ص (٥٥) جاء قوله : وأمَّا الصِّلُّ (بالكسر) فهو الحَيَّةُ الرَّقيقةُ الصغرى التي تكون في الرِّمَال. قال زيادٌ الأعْجَمُ :

صِـلٌّ يَمُـوتُ سَـلِيْمة قَبْلَ الرُّقَي   وَمُخَـاتِـل الـعَـدوة متـصَافح

قلتُ : صِحَّةُ البيت :

صِـلٌّ يَمُـوتُ سَـلِيْمُهُ قَـبْلَ الرُّقَـى   وَمُخَـاتِـلٌ لِـعَـدُوِّهِ بِتَـصَافُحِ

وهـو فـي ديـوان زيادٍ الأعجَمِ ص : ٩٠. والبيتُ في المثلَّث لابن السِّيْد ٢٢٧/٢، والفَرْق بين الأحرف الخمسة ص : ٢٤٦ .

ثالــثاً: تعليقات ومناقشات

شعر "أحمد بن أبي طاهر"

(٢٠٤-٢٨٠هـ)

تعقيب واستدراك

د.عبد الرازق حويزي

الأستاذ المساعد- كلية اللغة العربية

جامعة الأزهر- مصر

تكمـــن أهمية تراثنا الأدبي في أنّه يحوي الفكر والشعور معاً، حيث نقف فـــي مـــصادر هذا التراث بقسميه: الشعر، والنثر على هذين العنصرين، ومما يعطـــي الميـــزة الكبرى لهذا النوع من التراث أن الفكر فيه يأتي دائماً متّشحًا بوشـــائح لغوية تغذي العقول، ومدثراً بالمشاعر الفيّاضة، والأحاسيس الأخّاذة بمجامع القلوب.

ومـــن هنا كان اهتمامي بجانب الشعر من التراث الأدبي لأنه القسم الذي تتجلـــى فـــيه الميـــزتان السابقتان، فانصبَّ اهتمامي على طائفة غير قليلة من المجاميع الشعرية، أتناولها بالقراءة تارة، وبالتأمل في أسلوبها، وحقيقة نسبة ما بها من نصوص إلى أصحابها تارة أخرى، وأسفر اهتمامي هذا عن نتائج، هي - مـــن وجهة نظري الخاصة - عظيمة وخطيرة، عظيمة لأنها تضيف جديدًا إلـــى هـــذه المجاميع، وخطيرة لأنها توضّح الخلل الكبير في المنهج الذي تقوم عليه كثير من الدراسات الأدبية والأكاديمية في جامعاتنا.

وتكمن أهمية دراستي لديوان " أحمد بن أبي طاهر "، وغيره من الدواوين الـــشعرية فـــي أنها ذات آصرة قوية وعميقة بمنهج دراسة الأدب العربي الذي

يشوبه كثير من الخلل في عدد غير قليل من البحوث الأدبية، فهناك عزوف من الجمع الغفير من الباحثين الذين يتناولون دراسة شعراء تمَّ جمع شعرهم وتحقيقه في العصر الحديث - بعد ضياع أصول دواوينهم المخطوطة - عن مواصلة بذل الجهد في البحث عن أشعار جديدة لم تتضمنها تلك الدواوين كي تأتي نتائجهم تامة وشاملة، لا يعتريها نقص أو قصور، وكذلك هناك قعود واضح من عدد كبير من الدارسين عن التّحقق من نسبة الأشعار التي ضمها الديوان أو الدواوين المجموعة الخاضعة للدراسة، هل هي لهذا الشاعر فعلاً، أو لا ؟، أو هل هي صحيحة النسبة لهؤلاء الشعراء، أو لا ؟؛ كي يبتعدوا عما يجدونه مختلطاً من أشعار فات المحقق التنبيه عليها؛ ومن ثم تأتي نتائجهم سديدة وأحكامهم صحيحة، فالظاهر الآن أن باحثي الدراسات العليا يقنعون باليسير من الجهد، فيؤثرون الراحة، ويخلدون إلى الدّعة، ويتناولون في دراستهم الشعر المجموع على ما هو عليه دون مزيد منهم أو تعليق أو تعقيب، ودون أن تظهر بصماتهم العلمية التي يجب أن تفوق بصمات محققي هذه الدواوين.

ولم يقتصر الخلط الشعري على الشعراء في قرن واحد فقط، بل تعدَّى ذلك إلى عصور الأدب المختلفة، حيث نجد مقطعات بعض الشعراء الجاهليين نسبت في بعض المصادر إلى شعراء أمويين، كما نجد مقطعات أخرى لشعراء أمويين نسبت لبعض الشعراء العباسيين، كما نجد مقطعات بعض شعراء القرن الثالث الهجري منسوبة لبعض شعراء القرن الرابع أو الخامس الهجريين.... .

ومن هنا تنشأ المعضلة الكبرى في دراسة الأدب العربي، ويكمن الخطأ الفادح في دراسة نصوصه الشعرية؛إذ يترتَّب على ذلك اضطراب لا حدَّ له ، لا يأتي في جميع أحواله بخير ، وما ذلك إلا لأن دراساتنا للأدب العربي لم تقم على أسس سليمة ، ومن هنا تأتي نتائجنا على الشعراء أولاً ، وعلى العصور

الأدبية ثانياً خداجاً ، يشوبها الضعف ، ويعتريها القصور ، والسبب في ذلك أن كثيــراً مــن الباحثين يهملون التحرّي، ويطرحون البحث والتقصّي عن مدى صحّة نسبة الأشعار التي يدرسونها لأربابها الذين هم أولى بها وأحقّ .

و" أبو الفضل، أحمد بن أبي طاهر" علم كبير من أعلام الأدب في العصر العباســي، وهو أحد أعيان القرن الثّالث الهجري، ولد عام (٢٠٤هـ) ببغداد، وتوفي بها أيضاً عام (٢٨٠هـ)، تعدَّدت مناحي ثقافته، وتنوَّع نتاجه العلمي، فــتوزَّع علــى بعض العلوم العربية؛ إذ كان مؤرّخًا، وأديبًا، وراويًا للأشعار والأخبار، وشاعرًا مرموقًا من شعراء ذلك القرن.

وعلــى مــستوى الإبــداع الــشعري تــرك فيضًا غزيرًا من القصائد والمقطَّعــاتِ، ضمَّنها خلاصة تجاربه الشعرية التي بثَّ في تضاعيفِها معاناته، وأحلامَه، فجاءت مرآةً صقيلةً لتطلُّعات نفسه في رضاها وسخطها، في قبولها ورفضها، في أفراحِها وأتراحِها؛ ومن ثم مثــّل شعرُه حياتَه خيرَ تمثيل، ورسم دقائقَ نفسه أدقَّ رسمٍ وتفصيل.

وممــا يؤســف له أن معظم نتاجِه الشعريِّ قد ضاع مع ضياع كثير من مــصادر تــراثنا النفيس، ولو وصل إلينا هذا النتاجُ كاملاً لوقفنا على أماراتٍ غزيرة من الإبداع الفني، وآياتٍ بديعة من التَّشكيل الجمالي في هذا النتاج.

وقــد تدارك الأمر أحد المحقّقين الأثبات، له جهد يذكر فيشكر في خدمة اللّغــة العربيّة، وتراثها الأصيل، ألا وهو الأستاذ:"هلال ناجي" الذي شمر عن ســاعد الجــد، وراح يغوصُ في بطون المظانّ الأدبية والتاريخية حتى أخرج للمكتــبة الأدبيةِ والشعريّةِ ديوانًا، يكونُ في متناول أيدي الدارسين؛ لينهلوا منه متى شاؤوا، وأنَّى أرادوا.

أمـــا جملــــة مـــا جمعه المحقّق" لـــ "ابن أبي طاهر" من المقطّعات فتبلغ (١٢٢) مقطعة، اشتملت على (٣٧١) بيتاً، وثلاثين شطراً من الرجز، ولا شك أن هـــذا العـــددَ من الأبياتِ لا يتّسقُ بأيٍّ حال من الأحوال ومكانته الشمّاء في الأوساط الأدبية، تلك المكانة التي ألمح إليها بعض النقاد كـــ" ابن المعتز"، الذي قـــال في كتابه "طبقات الشعراء" ص٤١٦:" وشعره أشهر عند الخاصّة والعامّة مـــن أن يحـــتاج أن نورده في كتابنا هذا، وله غير كتاب معمول في فنون من الأدب".

وقد نشر الأستاذ المحقّق ما جمعه لـــ " ابن أبي طاهر " في الكتاب الذي أعده بمشاركة " نوري حمودي القيسي"، ووسماه بـــ "أربعة شعراء عباسيون"، وانفـــرد الأســـتاذ " هلال ناجي " وحده ومن دون مشاركة د. " نوري القيسي" بجمع شعر " ابن أبي طاهر "، وتحقيقه.

ولـــم يقـــصر المحقـــق عمله على جمع الشعر فقط، بل لقد تجاوز جهده المـــشكور جمـــعَ الشعر إلى تدبيج دراسة قيّمة، تناول فيها كل ما يتعلّق بحياة "ابن أبي طاهر"، وأدرج هذه الدراسة في مقدمة المجموع الشعري الذي أردفه بمجمـــوع آخر لرسائل " ابن أبي طاهر"، أما المجموع الشعري فقد احتلّ من ص٢٨٩ – ٣٢٨.

ولم أعرف أحدًا قام بالاستدراك على مجموع " هلال ناجي " لشعر " ابن أبي طاهر " سوى: "محمد حسين الأعرجي"، حيث نهض بصنع مستدرك نشره في كتابه " أوهام المحقّقين ص٧٤– ٧٩"، وضمّ هذا الاستدراك أحد عشر بيتاً، مـــنها ثلاثةُ أبيات تشكّك في نسبتها لـــ "ابن أبي طاهر"، ولم ترد هذه الأبيات جمـــيعها فـــيما جمعـــه المحقّـــق، ولم أدرجها في بحثي هذا، تمّ التقاطها من مخطـــوطة " تلقـــيح العقـــول " لـــ "أبي اليسر الرياضي "، ومخطوطة كتاب

"الشعر" لـ "ابن شمس الخلافة" (ت٦٢٢هـ)، وانطوى مستدرك " محمد حسين الأعرجـي" على طائفة من الملحوظات على مجموع شعر " ابن أبي طاهر"؛ مـنها ما يتعلّق بالمجموع الشعري، ومنها ما يتعلّق بحياة" ابن أبي طاهر"، من حـيث مؤلفاته ومن روى عنهم، ويهمّني هنا ما ورد بشأن المجموع الشعري، لذا أثبتُه ملخصًا في النّقاط الآتية:

(١) الإشارة إلى عدم خلوص نسبة القصيدة رقم (٥٣)، ص ٣٠٥، ومطلعها:

إِذا أَبــو أَحمَــدٍ جــادَت لَــنا يَــدُهُ   لَــم يُحمَــدِ الأَجودانِ البَحرُ وَالمَطَرُ

ونــصَّ علــى أنها تنسب لـ "ابن أبي البغل" في كتاب الشعر لـ " ابن شمس الخلافــة "، كما تنسب إلى "أحمد بن محمد الكاتب" لدى " ابن رشيق" في كتابه "العمدة"، و" ابن الرومي" في ديوانه.

قلــت: هــذه القـصيدة من الشعر الذي يلزم إخراجه من شعر "ابن أبي طاهر"، ولم أدرجها في بحثي اكتفاءً بما ذكر "محمد حسين الأعرجي"، وأحيل القــارئ إلــى تخريجها المكثّف لدى " محمد رضوان الداية" في تحقيقه لكتاب الحماسة المغربية ٣٩٤/١.

(٢) الإشارة إلى عدم خلوص نسبة المقطعة رقم (٩٤)، ص ٣١٩، ومطلعها:

وَتــاهَ سَــعيدٌ أَن أُعيــرَ رِئاسَــةً   وَقُلِّــدَ أَمــراً كــانَ دونَ رِجالِــهِ

إلــى " ابن أبي طاهر"، وعلق "محمد حسين الأعرجي" على هذه المقطعة قائلاً ص٧٨:" لو كان رجع (أي هلال ناجي) إلى الدر الفريد متمهلاً لخرجها عليه، ولــوجده يقــول: إن الأبيات للبحتري، وتروى لابن أبي طاهر، ورجعت إلى ديوان البحتري طبعة دار الكتاب العربي، فوجدت أربعة أبيات منها له ".

ولـــم أدرج هذه المقطعة في بحثي هذا ضمن ما يلزم حذفه من الصحيح من شعر "أحمد بن أبي طاهر" اكتفاءً بذلك.

(٣) الإشـــارة إلـــى عدم استقصاء المحقّق تخريج بعض الأبيات على الدُّرّ الفـــريد؛ كما في القصيدة رقم(٥٣)، ص٣٠٥، والمقطعة رقم (١٥) حيث قال ص٧٧ عـــنهما: " البـــيت الخامس في الجزء الثالث، والبيت السابع في الجزء الخـــامس، والـــثامن فـــي الجزء الأول، والتاسع في الجزء الثاني، ومر على المقطعـــة رقم (١٥) فخرجها على إرشاد الأريب، وأخبار أبي تمام، وهي في الدر الفريد، وورد البيت الثاني منها في موضع آخر من الكتاب.

(٤) الإشارة إلى عدم إثبات المحقّق قول صاحب الدُّرّ الفريد عن البيت:

بادِر بِجـــودِكَ مَهما كُـــنتَ مُقتَدِرًا   فَلَيسَ في كُلِّ حـــالٍ أنـــتَ مُقتَدِرُ

"هـــو للبحتـــري، وهو في شعر ابن أبي طاهر". وقد أشرتُ إلى ذلك أيضًا في موضعه من هذا البحث.

وأتوقّـــفُ قليلاً أمام قضيتين، تناولهما جامع شعر " أحمد بن أبي طاهر"، ومحققـــه فـــي الدراسة التي قدم بها للمجموع الشعري، أولى هاتين القضيتين تتمـــثّل فـــي دفاعـــه عـــن الشاعر في اتّهام "البحتري ت٢٨٤هـــ" إياه بسرقة الأشـــعار، وثانيتهما تكمن في المنهج الذي اتبعه في جمع الشعر وتحقيقه، الذي تحـــدث عـــنه الأستاذ تحت عنوان:" كلمة أخيرة في المجموع الذي جمعناه من شعره ونثره".

وأبـــدأ حديثـــي أولاً بالقضية الأولى؛ فأقول: نقل المحقق نصًّا صدر عن "جعفـــر بن حمدان "، جاء في هذا النص ص٢٧٧ عن " ابن أبي طاهر":"وكان من أسرق الناس لنصف بيت، وثلث بيت.وكذا قال البحتري".

وقـد دحض المحقق كلّ ما أُلصق بـ " ابن أبي طاهر "، وأدبه من تهم، وردت في النص الذي اجتزأتُ منه التهمة الآنفة الذكر، التي ردّ عليها المحقق قـائلاً:" أمـا ادّعاؤه بأنه كان من أسرق الناس لنصف بيت، وثلث بيت معزّزًا قـوله بشهادة البحتري فهو ادّعاء مردود لثبوت الخصومة بين البحتري وأبي الفـضل من جهة، وتبادلهما السرقة.... وشهادة الخصم مردودة فقهًا وشرعًا، ولا سـيّما أن أبا الفضل صنّف كتابًا شهيرًا في سرقات البحتري من أبي تمام، وشعر ابن أبي طاهر لا يعزّز هذا التهمة".

وللأمانـة العلمـية أقـول: لقـد أجلت النظر في شعر" ابن أبي طاهر"، وعرضته على كثير من الدواوين الشعرية، والمصادر الأدبية وخرجت بنتيجة ربما لا تعزز قول الأستاذ "هلال":" وشعر ابن أبي طاهر لا يعزز هذا التهمة ".

وتكمـن هذه النتيجة في قيام "ابن أبي طاهر" في عدة مواضع من شعره بالأخـذ من غيره من الشعراء، وقد وصل الأخذ عنده إلى حدٍّ مقيت، حيث لم يكـتف بأخـذ معنى البيت فقط؛ بل تجاوز الأخذ عنده المعنى إلى اللّفظ، وقد وصل به الأمر إلى أن يأخذ البيت كلَّه بلفظه ومعناه، وقد يكون ذلك على سبيل التّضمين، إلا أن وجود البيت المأخوذ في نتفة أو مقطعة وليس قصيدة لا يعزّز موقف الشاعر في تضمينه، وقد لفت التّضمين نظر الأستاذ " هلال " فأشار إليه مـرَّة واحـدة في هامش ص ٣٢٣، ولفتت إغارة " ابن أبي طاهر" على شعر غيـره غيرَ واحد من القدماء، فبادروا إلى النص عليها، وفي كتاب: "الرسالة الموضـحة ١٣٢" مثال على ذلك، وفي كتاب: "نور القبس ١٢٥- ١٢٦" مثال آخـر. ولعلَّ كثرة هذا التضمين هي الّتي حدت بـ " البحتري " إلى اتهامه في ثورته عليه بسرقة الأشعار.

ولا ريب أن انشغال" أحمد بن أبي طاهر" بالتأليف، واختيار الأشعار، وروايتها، كان يؤدي إلى كثرة توارد الجمل اللألاءة، والعبارات البرّاقة، والأبيات السائرة ذات الأمثال النادرة على فكره وشاعريته أثناء النظم، فيقوم بإدراجها في شعره، وربما يكون ذلك من دون قصد منه، ودون معرفة بأرباب هذه الأبيات، وأسوق الآن ما وقفت عليه بشأن هذه القضيّة:

(١) البيت الثاني من النتفة رقم (٢٨) ص ٢٩٨، وهو:

رَأى الصَّيفَ مَكتوبًا فَظَنَّ بِأَنَّهُ لِتَصحيفِه ضَيفٌ فَقَامَ يُواثِبُه

أورد المحقّق هذا البيت في نتفة، خرَّجها على مخطوطة المناقب والمثالب. الورقة ٨٢.

قلت: هذا البيت بلا نسبة في ديوان المعاني ٢٠٣/١، ومحاضرات الأدباء ٢٢٧/١، وورد البيت بلا نسبة في نهاية قصيدة في حماسة الظُرفاء، وهو ضمن مقطعة لمحمد بن مناذر في مجموع شعره المنشور في مجلة المورد - بغداد - ص ٩٣ ع٢ سنة ٢٠٠٢م، ولم يرد في مجموع شعره المنشور في مكتبة الآداب - القاهرة - ٢٠٠٥م، ومن هذه المقطعة أبيات لـ "أبي نواس" في هجاء سعيد بن سلم بن قتيبة، منها أبيات مذكورة في الغرر والعرر ٢٩٠، وديوانه ٩٤ (ط دار صادر)، وبناء على هذا الإيضاح يتّضح أنّ البيت ليس خالص النسبة لـ"أحمد بن أبي طاهر"، وأنه أخذه وأضاف إليه البيت الأول باختلاف في روايته عن البيت الأول من مقطعة " ابن مناذر"، وأرجح نسبته لـ" محمد بن مناذر ت ١٩٨هـ ".

(٢) البيت الثاني من المقطعة رقم (٥٢)، ص ٣٠٥، وهو:

بادِر بِجودِكَ مَهما كُنتَ مُقتَدِرًا فَلَيسَ في كُلِّ حالٍ أنتَ مُقتَدِرُ

هـــذا البيت مضمّن، نص على ذلك " محمد بن أيدمر " في كتابه الدُّرّ الفـــريد ٥٩/٣، حيث قال: " وهذا البيت للبحتري، وهو هنا تضمين". وقد وقـــف علـــى ذلك "محمد حسين الأعرجي"، فأشار إليه في كتابه: " أوهام المحقّقين ص٧٧".

(٣) البيت الآتي من المقطعة رقم (٩٥)، ص٣٢٠:

إِن أُهدِ نَفسي فهي مِن نَفسِهِ أَو أُهدِ مالي فَهوَ مَن مالِهِ

ورد هذا البيت في مجموع شعر"ابن أبي طاهر" ضمن مقطعة من خمسة أبيات خالصة النسبة لابن أبي طاهر، وقد وقفت عليه في عيون الأخبار ٤٠/٣ منسوبًا لبعض العمال، برواية: " فهي من ملكه".

وينظر في هذه القضية أيضاً تعليقي على:

(٤) النتفة رقم (٤٦).

(٥) والمقطعة رقم (٦٣).

(٦) والمقطعة رقم (١٠٨) تحت ما يلزم حذفه من شعر تمّ إدراجه وهمًا في ديوان "أحمد ابن أبي طاهر" ضمن هذا البحث.

أما بالنّسبة للقضيّة الثّانية، وهي تخصّ المنهج المتّبع في جمع شعر" ابن أبـــي طاهـــر" فقد أفصح عنه المحقق في قوله:" اعتمدنا في جمع الصبابة من شعر ابن أبي طاهر على عدد كبير من المصادر، من بينها مخطوطات نادرة، مـــصورتها فـــي خزانتـــي، وجـــرى ترتيب هذه الأشعار هجائيًا مع ترقيمها،

وتخريج كل منها، وإثبات الاختلاف في الروايات إن تعدّدت المصادر، ولم نر إفراد ما نسب إليه وإلى غيره في باب مستقلّ لندرته، مكتفين بالإشارة إليه في الهامش ".

وأقول: في هذا أمران؛ أولُهما: ترك ترقيم الأبيات في مجموع شعر " ابن أبي طاهر" كله، وهذا الترقيم لو وُجِد لكان من شأنه التّسهيل كثيرًا على القارئ والدارس متابعة الوقوف على الرّوايات، والتّخريجات.

ثانيهما: ترك إفراد ما نسب للشاعر ولغيره من الشعراء في باب مستقلّ، فكان من الأفضل لشعر " ابن أبي طاهر" تخصيص قسم في نهاية المجموع الشعري بما نسب إليه، وإلى غيره، وشعر " ابن أبي طاهر" أحوج إلى ذلك من شعر غيره نظرًا لاختلاطه بشعر غيره؛ ما أدى إلى إيجاد حصيلة كبيرة من الشعر المتعاور النسبة بينه وبين غيره من الشعراء، فهذا النوع من الشعر – كما سنرى – ليس قليلاً كما ذهب محقّق شعر " ابن أبي طاهر"؛ ثم إنه لم ينصّ في هوامشه على هذا الاختلاف الوارد في نسبة الأشعار سوى مرتين في تخريج المقطعة رقم (٤٥) ص٣٠٣، والمقطعة رقم (٦٦)ص ٣١٠.

هـذا؛ وقـد واجهتِ الأستاذ "هلال ناجي" مشكلة أرّقته، وأثارت في نفسه القلق، ولم يستطع التغلب عليها، ألا وهي تصدير معظم شعر " ابن أبي طاهر" في مصادر التراث العربي إما بـ" أنشد "، وإما بـ " أنشدني "،وإما بـ" أنشدنا أحمد بن أبي طاهر"، وهنا لا تتبين النسبة الصحيحة للشعر، هل ما أنشده " "ابن أبي طاهر" من أبيات هي من شعره، أو من شعر غيره ؟.

ومممـــا زاد الأمـــر وطأة وغموضًا أمام المحقق ما وقف عليه في كتاب الزهـــرة مـــن تصدير لبعض المقطعات بـــ" أنشدنا أحمد بن أبي طاهر لنفسه"، وبعد بحث الأمر اتَّضح له أن الشعر المدرج تحت هذا التصدير صحيح النسبة لـــــ "أبي تمام "، أو" للبحتري " في ديوانيهما، وقد أشار محققا الزهرة إلى ذلك في غير موضع في هوامشهما على هذا الكتاب.

قـــال الأســـتاذ "هلال ناجي " في هذه المشكلة:" لكن أمرًا واحدًا ظلّ يثير قلقـــنا في هذا المجموع، وهو الشعر الذي نقلناه عن كتاب الزهرة، فمعلوم أن ثـــبوت نسبة الشعر لصاحبه تقتضي عبارة: أنشدني أحمد بن أبي طاهر لنفسه، فـــإذا لم توجد لفظة (لنفسه) حمل الشعر على أنه من روايته مما أنشده، وليس له، وفي كتاب الزهرة كان الأمر مغايرًا لهذه القاعدة المعروفة".

وأعقّـــب على قول المحقّق:" فإذا لم توجد لفظة (لنفسه) حمل الشعر على أنـــه مـــن روايته مما أنشده، وليس له"، فأقول:لم يلتزم الأستاذ بذلك في جمع شعر "ابن أبي طاهر"، فهناك مقطعات كثيرة وردت في كتاب الزهرة، وغيره مـــن المـــصادر مصدرة بـــ" أنشدنا أحمد بن أبي طاهر " دون لفظة " لنفسه"، نقـــف علـــى هـــذه المقطعـــات فـــي مجموع شعر " ابن أبي طاهر"، كما في المقطعـــات ذوات الأرقـــام: (١٠)، (٣٨)، (٥١)، (٥٦)،(٧٠)،(١٠٣)، (١٠٤)،(١١٨)، ثـــم ســـاق المحقّـــق بعد ذلك أمثلة للاضطراب الحاصل في تـــصدير شعر " أحمد بن أبي طاهر" في كتاب الزهرة، ولخّص الأمر، وأثبت رأيه في التغلُّب على هذه المشكلة قائلا ص ٢٨٤:" وجماع القول في هذا: أن مـــا رواه مصنف الزهرة لابن أبي طاهر إنشاداً أو نسبة يشوبه الاضطراب، فكثيـــرًا ما يقول: أنشدني، دون ورود لفظة لنفسه، ويكون الشعر ثابت النسبة

لأحمـد فـي مـصادر أخـرى، وقـد يحدث العكس تماماً حين ترد عبارة: "أنـشدني لنفسه "، ويتّضح أن الشعر لأبي تمام في ديوانه وتكون لفظة لنفسه مقحمـة. كـل هـذا دفعنـي إلـى عدم الاعتداد بلفظة لنفسه في هذا الكتاب لاضطراب مصنف الزهرة في إيرادها أحيانًا، والسهو عنها أحيانًا أخرى، أو إيرادها في غير مواضعها في أحايين ثالثة، وهكذا أثبت المقطعات المرقمات: ٨، ١٠، ٣٧، ٤٩، ٥٤، ٥٨، ٦٧، ٧٨، ٩٧، ٩٨، ١١٢، ١١٥ باعتبارها من شعره على الرغم من أنها صدرت جميعاً في الزهرة بعبارة : "أنشدنا أحمد بن أبي طاهر" دون ورود لفظة :" لنفسه" محكماً ذوقي المستند إلي الدليل الداخلي في تحرّي نسبة هذه المقطعات ، فعسى ألاَّ أكون مخطئاً . وبعد: فإن عدد هذه الأبيات المشكوك في نسبتها إليه للسبب المذكور هي ثمانية وعشرون بيتاً".

قلتُ:لقد قمت بإرجاع كل ما احتوى عليه مجموع شعر " ابن أبي طاهر" من أشعار تم تخريجها على كتاب الزهرة مع التركيز على العبارة التي صدرت بها تلك الأشعار في هذا الكتاب، وكانت النتيجة كالآتي:

- مقطعـات صـدرت بعـبارة:" أنشدني أحمد بن أبي طاهر"، وهي تحمل الأرقام: (١٢)، (٣٨)، (٥١)، (٥٦)، (٦٠)، (٧٠)، (١١٨)، (١٢١) من المجموع الشعري.
- مقطعـات صـدرت بعـبارة:" أنـشدنا أحمد بن أبي طاهر"، وهي تحمل الأرقام:(٨)، (٤١)، (٧٨)، (١٠٣)، (١٠٤).
- مقطعات صدرت بعبارة:" أنشدني أحمد بن أبي طاهر لنفسه"، وهي تحمل الأرقام: (١٢)، (٢٩)، (٣٧)، (٤٧).

- مقطعتان صدرتا بعبارة:" وأنشد أحمد بن أبي طاهر"، وهما برقمي:(١٠)، (١٨).

- مقطعة واحدة صدرت بـ" فأجابه"، وهي برقم (٤٥).

وفي ضوء ما رصدتُ أُعقِّبُ على ما ذهب إليه المحقِّق في نصِّه السَّابق؛ فأقول:

إن المقطعات التي ذكر أرقامها آنفاً لم ترد جميعها في الزهرة كما ذكر، وإنمـــا ورد منها في هذا المصدر المقطعات ذوات الأرقام ٨، ١٠، ٣٧، ٧٨، فقط ، أما بقية المقطعات فقد وردت في مصادر أخرى كما يظهر من تخريجه لها.

(١) إنَّ المقطعة رقم (٣٧) صدِّرت في الزهرة ١/١٥٠ بعبارة: "وأنشد أحمد ابن أبي طاهر لنفسه في نحو ذلك"، وقد شكَّ المحقِّق في نسبتها ، وليست محلّ شكٍّ. وهذا مخالف لما ذهب إليه في نصِّه السَّابق.

(٢) ذكـــر المحقّـــق أن المقطعات ذوات الأرقام السابقة صدِّرت جميعها في الزهـــرة بـــــ " أنشدنا أحمد بن أبي طاهر " دون ذكر لفظة لنفسه. قلت: لـــيس الأمر كذلك، فقد صدرت المقطعة رقم (٣٧) بـــ" أنشدنا أحمد بن أبي طاهر لنفسه ".

(٣) قال المحقق:إنّ عدد مجموع هذه المقطعات التي أثبت أرقامها، وشَكَّ في نـــسبتها – مـــن وجهة نظره – إلى" ابن أبي طاهر" ٢٨ بيتًا. قلت: عدد الأبيات في هذه المقطعات ٣٣ بيتاً، وليس ٢٨بيتًا.

(٤) أمـــا مـــن حـــيث الـــشك في نسبة هذه المقطعات لـــ"ابن أبي طاهر" فقد عرضـــتُ جمـــيع هـــذه المقطعات على مصادر التُراث العربي بما فيها الدواوين الشعرية فلم أجد أدنى اختلاف، أو شك في نسبتها لـــ " ابن أبي طاهـــر" ماعـــدا النـــتفة رقـــم (١١٥)، فهي لـــ " أبي نواس" في بعض المصادر.

وقصارى القول وحماداه: أن المحقق الكريم شكّ في نسبة هذه المقطعات لـــ" ابن أبي طاهر"، واتّضح بعد البحث الدقيق أنها صحيحة النسبة إليه ماعدا النـــتفة رقم (١١٥)، هذه واحدة يتضح من خلالها أن شك المحقق لم يكن في محلـــه، أما الأخرى فتكمن في أن المحقق ترك الشك في نسبة مقطعات كانت تستأهل منه الشك، سأقوم بسردها فيما بعد.

وتوخـــيًا للأمانـــة العلميّة في تحبير هذا البحث جبت كثيرًا من مصادر التراث العربي، وجمعت منها كل ما صُدِّر بـــ " ابن أبي طاهر" من مقطعات ونتف سواء أكانت من شعره، أم لا، وجعلت أعرض هذه المادة الشعرية على المـــصادر للوقوف على الاختلاف الوارد في نسبتها إليه، ومن ثم القطع بأنها ليست خالصة النسبة لـــ" ابن أبي طاهر"، إذا وجد هذا الاختلاف، وإلا فيكون العكـــس، وكـــذا تحكـــيم الـــذوق، والنَّظر إلى سمات شعر: "ابن أبي طاهر"، والملابسات الخارجيّة المتّصلة بحياته كوسيلة للحكم على نسبة الشعر إليه.

وعلـــى هذا الأساس أخرجت من ديوان " ابن أبي طاهر" (٢٠) عشرين مقطعـــة شـــعرية، تبيّن لي أنها أدرجت فيه مع أنها لشعراء آخرين، وليست خالصة النسبة إليه، ولم يشر المحقق إلى ذلك، وعلى هذا الأساس أيضاً أضفت (٢٨) مقطعـــة، ضـــمَّت (٧٨) بيتاً، و(٥) أشطر، صحيحة النسبة لـــ"ابن أبي طاهر "، أخلّ بها مجموع شعره.

وملحوظاتي على مجموع شعر "ابن أبي طاهر" متنوعة، حدا بي تنوعها على أن أوزّعها على عناصر مختلفة، ثم أبدأ في معالجة كل عنصر على حدة محاولاً في ذلك سد الثلمات الظاهرة في تحقيق هذا المجموع الشعري؛ رغبة في الوصول به إلى درجة تقترب من الكمال – لأن الكمال المطلق لله – ﷻ – وحده، ومن ثم يقبل الباحث على دراسة شعر: " ابن أبي طاهر "، وهو مطمئن إلى أن ما فيه من شعر إنما هو صحيح النسبة إليه، ومن ثم تأتي نتائجه صحيحة، وأحكامه النقدية على شاعرية الرجل، ومكانته الأدبية سديدة، وهذه العناصر هي:

أولاً: ما يلزم حذفه من شعر تم إدراجه وهماً في مجموع شعر" أحمد بن أبي طاهر".

ثانياً: ما يلزم إضافته إلى مجموع شعر" ابن أبي طاهر" من مقطعات .

ثالثاً: رصد ما لم يرصد من روايات الأبيات.

رابعاً: استقصاء مصادر تخريج القصائد والمقطوعات الشعرية.

تلك هي العناصر التي سأتحرك في إطارها، وسأتناول كل عنصر من هذه العناصر محاولاً رأب صدعه، وتقويم منآده، وأبدأ بالعنصر الأول، وهو:

أولاً: ما يلزم حذفه من شعر تمّ إدراجه وهماً في مجموع شعر" أحمد بن أبي طاهر".

بداية أصرّح بما صرّح به الآخرون من أن مهمة جمع الدواوين التي فقدت أصولها المخطوطة مهمة عسيرة، تتطلّب ممَّن يتحمل أعباءها جهداً جهيداً، وزمناً في البحث والتنقيب طويلاً، ويتطلب هذا من جامع الديوان أن يلزم نفسه بملاحقة جميع ما نسب للشاعر من أبيات في المصادر التي لا تحصى كثرة، ثم يتولى بعد ذلك ترتيب ما تجمَّع لديه من أبيات وتنسيقه بعد التأكد من سلامة وزنها، واستقامة لغتها، وصواب ضبطها، وصحة نسبتها

لـــشاعره، فقد تنسب إليه بعض الأبيات في مصدر، ويتلقَّفها من هذا المصدر علـــى أنها صحيحة النسبة إليه، ثم يفاجأ بعد ذلك أنها منسوبة لشاعر آخر في مـــصدر آخر، وقد يدرك ذلك بعد فوات الأوان إما بصعوبة بالغة، وإما على سبيل المصادفة !.

وممـــا يزيد الأمر صعوبة على من ينهض بجمع الشعر وتحقيقه أن يجد بعض الأبيات منسوبة لشاعره، ويجمعها على أنها له، ثم يكتشف بعد ذلك أنها لـــشاعر آخر لم تذكر في مصدر آخر إلا في ديوانه، ومن هنا تنشأ الصعوبة، وتكون الخطورة في مهمة الجمع والتحقيق.

إذن فعلى المحقّق أن يلزم نفسه بملاحقة كل ما نُسِبَ للشاعر من شعر في المظانِّ المتعددة، حتى لا يفوته بيتٌ أو أبيات، ثم يقوم بحفظ ما جمعه للشاعر عـــن ظهر قلب، ثم ينهض بتصفح ما يتمكن من تصفحه من مصادر التراث العربـــي؛ اللغـــوي، والأدبي، والتاريخي، صفحة صفحة بما في ذلك الدواوين الـــشعرية، ولا بد له من الوقوف عند كل بيت في تلك المصادر لكي يتأكد من أن ما قام بجمعه صحيح لشاعره.

وأظـــن أن ذلـــك أمر خارج عن نطاق طاقة أي بشر، وقد ينفق الإنسان عمره كله في جمع ديوان وتحقيقه، ولا يتأتَّى له ما يتطلَّع إليه! .

ومـــن هنا أقرُّ بأن مهمة جمع الدواوين التي ضاعت أصولها المخطوطة مهمة شاقة وعسيرة، فهي أصعب بكثير من تحقيق الديوان المخطوط، ولكنها علـــى قـــدر صعوبتها ومشقتها مثمرة، تعطي نتائج طيبة، إذ تنفخ الروح في ديـــوان عبـــثت به أظافر الإهمال، وألقت به أيادي الضياع في مكان سحيق، فـــضاع منا، وندَّ عنا، ومن هنا يقبل الباحث على تلك المهمة العسيرة بعزيمة جبّارة، وضمير راض.

وقــد بذل المحقّق جهداً مشكوراً في جمع شعر "ابن أبي طاهر" وتحقيقه، وعلــى الرغم من جهده هذا لم تسلم محاولته في هذا النطاق من الملحوظات، شأنه في ذلك شأن أي عمل بشري، حيث نسب كثيراً من المقطعات "لابن أبي طاهــر"، وقــد ثبتَ لديّ - بعدما طالعت كل ما احتوى عليه مجموع شعره، وقمتُ بإرجاع ما به من شعر على كثير من مصادر التراث العربي - أنه قام بإدراج (٢٠) عشرين مقطعة شعرية ليست خالصة النسبة لــ "ابن أبي طاهر" في مجموع شعره دون أن ينبسَ إزاء إحداها ببنتِ شفة تفيدُ بأن هناك اختلافاً حاصلاً في نسبتها.

وهاهــي ذي تلك المقطعات سردتها هنا، وذكرت قبل كل مُقَطَّعة رقمَها، ورقم صفحتِها في المجموع الشعري، ثم أعدت تحقيقها من جديد مضيفًا إليها مــا عثرتُ عليه مِمَّا لم يرد في المجموع الشعري من زياداتٍ في الرواياتِ، والتخريجاتِ، ونصصت على اسم الشاعر، أو الشعراء الذين نُسِبَتْ إليهم ليأخذَ دارسُ الــشعر حــذرَه منها كي تكونَ دراستُه قائمة على أسسٍ متينة؛ ومن ثم تأتي نتائجُه على النتاج الشعري للشاعر سليمة.

(١) المقطعــة رقــم (٣)، ص٢٩٠ وتقــع فــي أربعــة أبــيات، هـــي: [من الطويل]

١- حَبيبــي حَبــيبٌ يَكتُمُ النَّاسَ أنَّهُ ... لَــنا حــينَ تَــرْمِينَا العُيونُ حَــبيبُ
٢- يُباعِدُنِـي فـي المُلتَقـى وَفُــــؤادُهُ ... - وَإن هُــوَ أبْــدَى لي البعَادَ- قَرِيبُ
٣- وَيُعرِضُ عَنّي وَالهَوَى لي مُقْبِلٌ ... إذا خافَ عَيْنــاً أو أشــارَ رَقِيــبُ
٤- فَتَخــرَسُ مِــنّا ألسُنٌ حينَ نَلتَقِي ... وَتَــنْطِقُ مِنّــا أعيُنٌ وَقُلــــوبُ

الرواية:(١) ورد البيت الأول في ريحانة الألبا برواية: "حُبَّه *لنا حين تلْقانا العيونُ قلوبٌ".

(٢) وورد البيت الثالث فيه أيضاً برواية: "والهوى منه مُقْبِلٌ ".

(٤) وورد البيت الرابع فيه كذلك برواية:"فتنطِقُ منّا....وتخرسُ منا أعين وقلوبُ".

التعقيب: أدرج المحقق هذه المقطعة في مجموع شعر ابن أبي طاهر من دون أن يشير إلى الاختلاف الوارد في نسبتها إليه، فهي للبحتري في ريحانة الألبا ٤٥/١، وعلّق محقّق الريحانة على هذه الأبيات قائلا: "ويبدو أن الأبيات للمترجم (حسن بن محمد البوريني)، فإني لم أجدها في أي من طبعات ديوان البحتري "، وبناء علي هذا الاختلاف الوارد في نسبة هذه المقطعة يلزم عدم الركون إلى صحة نسبتها لـ "ابن أبي طاهر" جملة واحدة.

(٢) النتفة رقم ٤ص ٢٩٠، وتقع في بيتين، هما: [من الخفيف]

١- كَمَلَتْ فِي المُبَرّدِ الآدَابُ وَاستُقِلَّتْ فِي عَقلِهِ الألْبَابُ
٢- غَيرَ أنَّ الفَتَى كَما زَعَمَ النَّا سُ دَعِيٌّ مُصَحِّفٌ كَذّابُ !

الرواية: (١) ورد البيت الأول في ديوان الحمدوي برواية: "واستخفت "، وورد في تاريخ بغداد برواية: " كثرت في المبرد ".

التعقيب: أدرج المحقق هذه النتفة في مجموع شعر ابن أبي طاهر على أنها صحيحة النسبة إليه، وخرجها على مصدر واحد فقط، هو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ١٥٦/١.

قلـت: النتفة ليست خالصة النسبة لابن أبي طاهر، فهي للحمدوي في مجموع شعره مج٢/ع٢/ ٧٧ من مجلة المورد، فيلزم إذن حذفها من الصحيح من شعره، وإسقاطها من دراسته، ووضعها وأمثالها في قسم خاص في نهاية مجموع شعر" ابن أبي طاهر" تحت عنوان:" ما نسب إلى الشاعر وإلى غيره مـن الـشعراء"، وذكر محقق ديوان الحمدوي أنها لابن أبي طاهر في تاريخ بغداد ٣/٣٨٦ .

(٣) المقطـوعة رقـم٧ ص ٢٩١، وتقـع فـي أربعـة أبـيات ، هـي : [من المتقارب]

١- حُجِـبْتُ وَقَـد كُـنتُ لا أُحْجَبُ ... وَأُبعـدتُ عَـنكَ فَمـا أَقـرُبُ !
٢- وَمَـا لـيَ ذَنـبٌ سِـوَى أَنَّنـي ... إذا أَنـا أُغـضِبتُ لا أُغـضَبُ !
٣- وَأَن لَـيسَ دونَـكَ لـي مَرغَبٌ ... وَلا دونَ بابِـكَ لـي مَـذهَبُ
٤- فَلَيـتَكَ تَبقَـى سَـليمَ المَكـان ... وَتَـأذَنُ إن شِـئتَ أَو تَحجُـبُ

الـرواية: (٣) ورد البـيت الـثالث فـي دمـية القصر برواية:" مطلب .....مرغب ".

التعقيب: أثبت المحقّق هذه المقطعة في مجموع شعر ابن أبي طاهر على أنها خالصة النسبة إليه، وليس الأمر كذلك، فهي في دمية القصر ٣١٤/١ لأبي غانم الكاتب، وبناء على هذا يلزم إخراجها من الشعر الذي خلصت نسبته إلى "ابن أبي طاهر"، والجدير بالذكر أن البيت الثاني من هذه المقطعة ورد منسوباً إليه في الدُّرِّ الفريد ٣٣٣/٥.

(٤) المقطعـــة رقم (١٨)، ص ٢٩٤، وهي في ثلاثة أبيات، هي:
[من الوافر]

١- وَمَجلِـس لَـذَّة لَـم نَقْـوَ فيه عَلَـى شَـكْوَى وَلا عَدِّ الذُّنوبِ
٢- فَلَمّـا لَـمْ نُطـِّق فـيه كَلامًا تَكَلَّمَـت العُـيونُ عَـن القُلوبِ
٣- وَفـي غمْزِ الحَواجِبِ مُستَراحٌ لِحاجـاتِ المُحِـبِّ إلى الحَبيبِ

الـــرواية: (١) ورد البيت الأول في الزهرة برواية: " ولا عذر الذنوب "، وورد في ديوان المعاني برواية: " بمجلس .... الشكوى ".

(٢) وورد صـــدر البــيت الثاني في ديوان مجنون ليلى برواية " إذا خفنا من الرقباء".

(٣) وورد البيت الثالث في المصدر السابق برواية: " وفي غمز الجوانح".

التعقــيب: أدرجــتْ هذه المقطعة في مجموع شعر ابن أبي طاهر دون إشـــارة تفــصح عــن الاختلاف الوارد في نسبتها إليه، وهذا أمر يقطع بأنها صحيحة النسبة إليه، وليس الأمر كذلك، ويتضح لنا الأمر من التخريج الآتي:

- البيت الثالث للرقاشي في المحب والمحبوب ٤/١٤٣.
- والبيتان : الثاني والثالث لمجنون ليلى في مجموع شعره٨١.
- والبــيت الأول لأعرابي من مقطعة وردت في أربعة أبيات في ديوان المعاني١/٣٥٢، وزهر الآداب١/٢٩٨، وهي بلا نسبة في الزهرة١/١١٤.

(٥) النـــتفة رقـــم(٤٢)، ص ٣٠٢، وتقـــع فـــي بيتـــين، همـــا:
[من الطويل]

١- إذا مَـا المَنَايَا أَخْطَأَتْكَ وَصادَفَتْ حَمِـيمَكَ فَـاعْلَم أَنَّهـا سَـتَعُودُ
٢- وَإنَّ امـرَأً يَنْجُو منَ النَّار بَعْدَما تَـزَوَّدَ مــن أَعْمَالِهـا لَـسَعيدُ

التعقيب: أدرج المحقق هذه النتفة في مجموع شعر أحمد بن أبي طاهر اعتمادا على المحاسن والمساوئ ٣٤٦- ٣٤٧.

قلت: وهذه النتفة أيضًا ليست خالصة النّسبة لأحمد بن أبي طاهر، لذا يلزم حذفها من الصحيح من شعره، وعدم الالتفات إليها في دراسته؛ لأنها ليزيد ابن الصقيل العقيلي في المصادر الآتية:

الكامل ١٣٥/١ ضمن مقطعة مكونة من ثلاثة أبيات، والبيت الثالث هو:

ألا قُل لِأرباب المَخائِضِ أهمِلوا فَقَد تابَ مِمّا تَعلَمونَ يَزيدُ

والنوادر لأبي زيد الأنصاري ٤٨٩، والتذكرة الحمدونية ٢٢٣/١ بتقديم البيت الثاني على الأول، والبيت الثاني له في عيون الأخبار ٣٦٩/٢، وربيع الأبرار ٤٣٢/١، وحرفت فيه كلمة الصقيل إلى الطفيل، وزهر الأكم ٢٨٧/٢، وذكر معه في هذه المصادر البيت المذكور آنفاً، والثاني أيضاً في بهجة المجالس ١٨٩/١ لأعرابي.

(٦) النتفة رقم ٤٦ ص ٣٠٣ وتقع في بيتين، هما: [من الطويل]

١- وَما الشِّعْرُ إِلّا السَّيفُ يَنْبُو وَحَدُّهُ حُسَامٌ، ويَمضِي وَهوَ لَيسَ بِذِي حَدِّ

٢- ولَو كانَ بِالإِحْسَانِ يُرزَقُ شاعِرٌ لَأَجْدَى الَّذي يُكدي، وأَكدَى الَّذي يُجْدِي

الرواية: (١) ورد البيت الأول في التمثيل والمحاضرة برواية: " كهام ويمضي.

التعقيب: أدرج المحقق هذه النتفة في مجموع شعر " ابن أبي طاهر"، وخرَّجها على مصدرين، يضاف إليهما ربيع الأبرار ٣٠٨/١، والدر الفريد ٣١٦/٥، فهي لهذا الشاعر فيهما، والأول منها لعلي بن الجهم في التمثيل والمحاضرة ١٨٨، وعن هذا المصدر أدرجته في استدراكي الموسوم بـ "البرهان عما في ديوان علي بن الجهم من وهم ونقصان" المنشور في مجلة العرب ص ٢١٠ ج ٣، ٤ / س٤٠ / ٢٠٠٤م، ثم كتبت بحثًا آخر بعنوان "عودة إلى ديواني علي بن الجهم والببغاء"، ذكرت فيه أنه ثابت في مجموع شعر أحمد بن أبي طاهر ٣٠٣، وبناء على هذا يلزم إسقاط هذه النتفة أيضاً من مجموع شعر ابن أبي طاهر، وعدم الاعتداد بصحة نسبتها إليه، وإلا لأوقعنا الشاعرَ فيما دحضه المحقق عنه في دراسته للاتهامات التي وجهت إلى أدبه.

(٧) النتفة رقم (٥١)، ص ٣٠٥ وتقع في بيتين، هما:

[من الطويل]

١- يُكلِّمُهَا طَرْفي فتُومي بِطَرفِها فتُخْبِرُ عمّا في الضَّميرِ منَ الوَجْدِ

٢- فإنْ نظَرَ الواشُونَ صدَّتْ وَأعرَضتْ وَإن غفَلُوا قالَتْ: ألَسْتَ علَى العَهْدِ

الرواية:(١) ورد البيت الأول في ديوان بشار بن برد برواية: " فيخبر".

التعقيب: يلزم حذف هذه النتفة من مجموع شعر " ابن أبي طاهر" كذلك، فهي ليست له، بل هي لبشار بن برد في ديوانه٥٢/٤، وخرجها محققه على المختار من شعر بشار ٦٢.

(٨) الأبـــيات ٦- ٩ مـــن القـــصيدة رقـــم(٦٣)، ص ٣٠٩ وهـــي:
[من مجزوء الكامل]

١- قالَـــتْ غُـــبارٌ قَـــد عَـــلا   كَ فَقُلْـــتُ: ذا غَيـــرُ الغُـــبارْ
٢- هَـــذا الَّـــذي نَقَـــلَ المُلـــو   كَ إِلـــى القُـــبورِ مِـــنَ الـــدِّيارْ
٣- قالَـــت: ذَهَـــبتَ بِحُجَّتـــي   عَنّـــي بِحُـــسنِ الاعـــتِذارْ
٤- يـــا هَـــذِهِ ! أَرَأَيـــتِ لَـــيـْ   لاً مُـــذ خُلِقـــتِ بِـــلا نَهـــارْ

الـــرواية:(٩) ورد البيت الرابع في طبقات الشعراء برواية: " ليلاً يستنير بلا نهار ".

التعقـــيب: تـــمَّ إدراج هذه الأبيات في مجموع شعر " ابن أبي طاهر" في نهايـــة قصيدة مكونة من تسعة أبيات، وقد وقفت على الأبيات السابقة منسوبة لعوف بن محلم الخزاعي في طبقات الشعراء ١٩١ في مقطعة مكونة من ستة أبـــيات، وعلـــيه فيلزم إسقاط هذه الأبيات من مجموع شعر " ابن أبي طاهر"، وطـــرح الاستناد عليها في دراسته، وعدم الاعتداد بها في صحة نسبتها إليه، وإلا لأوقعـــناه فيما دحضه المحقق عنه في دراسته للاتهامات التي وجهت إلى أدبه.

(٩) النـــتفة رقـــم (٦٨)، ص ٣١٠، وتقـــع فـــي بيتـــين ، همـــا :
[من مجزوء الكامل]

١- كُـــنّا نَخـــافُ مِـــنَ الـــزَّمَا   نِ عَلَـــيكَ إِذ عَمِـــيَ البَـــصَرْ
٢- لَـــم نَـــدرِ أَنَّـــكَ بِالعَمَـــى   تَغنَـــى وَيَفتَقِـــرُ البَـــشَـــرْ

الـــرواية: (١) ورد البـــيت الأول في الديارات، ومعجم الأدباء، والوافي بالوفيات برواية: "قد كنت خفت يد.....إذ ذهب".

(٢) وورد البـــيت الثاني في الديارات، ومعجم الأدباء، والوافي بالوفيات برواية: "لم أدر".

التعقـــيب: ورد هـــذان البيتان في مجموع شعر ابن أبي طاهر على أن نـــسبتهما خالصة إليه، وليس الأمر كذلك، فهما لأبي علي البصير في مجموع شـــعره ٢/ ٣٠٨، (ضـــمن مـــا نـــسب إليه وإلى غيره). وزد عليه الديارات للشابشتي ٨١، ومعجم الأدباء ٢٤٠٦/٦، والوافي بالوفيات ٣٤١/٤.

(١٠) المقطعة رقم (٧٣) ص ٣١٣، وهي:

[من الكامل]

١- يـــا مَنـــزِلاً لَعِـــبَ الزَّمانُ بأهله	طَـــوراً يُفَـــرِّقُهُم وَطَـــوراً يَجمَـــعُ
٢- أيـــنَ الَّـــذينَ عَهِـــدتُهُم بِـــكَ مَرَّةً	كـــانَ الـــزَّمانُ بِهِـــم يَضُرُّ وَيَنفَعُ
٣- أصـــبَحتَ تَفزَعُ مَن رَآكَ وَطالَما	كُـــنّا إِلَـــيكَ مِـــنَ الحَـــوادِثِ نَفزَعُ
٤- أيّـــامَ لا أغـــشى لأَهلِـــكَ مَربَعًا	إِلّـــا وَفـــيهِ لِلمَـــسَرَّةِ مَـــربَعُ
٥- لَهفـــي عَلَـــيكَ لَـــو انَّ لَهفًا يَنفَعُ	أَو أَنَّ دَهـــراً راجِـــمٌ مَـــن يَجزَعُ
٦- مـــا كـــانَ ذاكَ العَيشُ إِلّا خُلسَةً	خَطفاً كَرَجعِ الطَّرفِ أَو هُوَ أَسرَعُ

الرواية: (١) ورد البيت الأول في وفيات الأعيان، والمستطرف، وإعلام الـــناس بمـــا وقـــع للبرامكة مع بني العباس ٢٦٤ برواية: " فأبادهم بتفرق لا يجمع"، وورد في وفيات الأعيان، والمستطرف برواية:" عبث الزمان".

(٢) وورد البيت الثاني في إعلام الناس برواية:"إن الذين عهدتم فيما مضى".

(٣) وورد البيت الثالث في إعلام الناس برواية: "من المخاوفِ تَضرَعُ ".

(٤) وورد البيت الرابع في المستطرف برواية:

أيامَ لا يُغْشَى لِذِكْرِك مَرْبَعٌ   إلا وَفِيهِ لِلْمَكَارِمِ مَوْضِعُ

التعقيب:أدرج المحقّق هذه المقطعة في مجموع شعر ابن أبي طاهر، وقد جمعها من المنازل والديار لأسامة بن منقذ ص٧-٨.

قلت:الأبيات ١-٤ من هذه المقطعة ليست خالصة النسبة لابن أبي طاهر، ولو تتبّع المحقّق تخريج مصطفى حجازي لها في هامش المنازل والديار لأدرك ذلك، وها هو ذا تخريجها في هذا المصدر:" الأبيات ١، ٢، ٣، إعلام الناس ١٥٣من غير عزو، وحكي أن الرشيد(هارون) قرأها مكتوبة في لوح على أحد جدران بني برمك بعدما أبادهم، وزاد بعد البيت الثالث:

ذَهَبَ الذِينَ يُعَاشُ في أَكْنَافِهِمْ   وَبَقى الذِينَ حَيَاتُهمْ لا تَنْفَعُ

وفي محاضرات الأدباء ٢٦٩/٢ أبيات لابن أبي طاهر في مثل هذا المعنى. والبيتان ١،٢ أوردهما ابن خلكان (وفيات الأعيان ٣١٣/١) في ترجمة جعفر بن فلاح من قواد المعز لدين الله الفاطمي، حكى بعضهم: "أنه قرأها على قصر جعفر بعد قتله ". وأضيفُ إلى هذا التخريج:الأبيات ١، ٢، ٤ والبيت المثبت آنفا بلا نسبة في المستطرف ٣٣٠/٢.

ولا شك أن قراءة " هارون الرشيد" لهذه الأبيات تثبت عدم خلوص نسبتها لابن أبي طاهر، لتقدم زمنه على زمن ابن أبي طاهر، فمعروف أن مولد هارون كان عام (١٤٩هـ)، وأن وفاته كانت عام (١٩٣هـ) أي قبل مولد ابن أبي طاهر عام (٢٠٤هـ).

(١١) المقطوعة رقم (٧٤)، ص ٣١٣، وتقع في أربعة أبيات ،هي:
[من الطويل]

١- إذا كُنتَ تَأْتِي المَرءَ تُعظمُ حَقَّهُ   وَيَجْهَلُ مِنْكَ الحَقَّ فَالهَجْرُ أَوسَعُ

٢- فَفِي النَّاسِ أَبْدَالٌ وَفي الهَجْرِ راحَةٌ   وَفي النَّاسِ عَمَّا لا يُــواتِيكَ مَقْنَعُ
٣- وَإنَّ امــرَأً يَرضَـــى الهَوَانَ لنَفسِه   حَرِيٌّ بِجَدعِ الأَنْفِ وَالجَــدعُ أَشْنَعُ
٤- فَــدَعْ عَــنْكَ أَفْعَالاً يَضُــرُّكَ فِعْلُهَا   وَسَــهِّلْ حِجابًــا إِذْنُهُ لَيــسَ يَنْفَعُ

الــرواية:(١) ورد البيت الأول في التذكرة الحمدونية برواية: "تأتي المرء توجب "، وورد في الصداقة والصديق برواية: " توجب".

(٢) وورد البــيت الثانـــي في ديوان ابن عبد ربه برواية: "وفي الناس أبدال... عمن لا".

(٣) وورد البيت الثالث فيه أيضًا برواية:" الأنف والأنف أسنع".

التعقــيب: أدرج المحقق هذه المقطعة في مجموع شعر " ابن أبي طاهر" على أنها خالصة النسبة إليه، وليس الأمر كذلك، فيلزم حذفها من الصحيح من شــعره، لأنها لابن عبد ربه، فقد وردت في مجموع شعره ١٢١ ما عدا البيت الأخير، ونسبها ابن عبد ربه لنفسه أيضًا في كتابه العقد الفريد ٧٦/١، فلعل ابن أبي طاهر(ت٢٨٠هــ) أخذها وأضاف إليها البيت الأخير هذا، أو لعل ابن عبد ربه(ت ٣٢٨هــ) أخذها من ابن أبي طاهر وحذف منها البيت الأخير.والمقطعة لابــن أبـــي طاهـــر في طراز المجالس ٨٠-٨١ ، والأول منها بلا نسبة في الــصداقة والــصديق٢٦٦، والتذكرة الحمدونية ١٣٠/٣، وعلى أي حال يلزم الحذر في الاعتداد بصحة نسبة المقطعة إليه.

(١٢) المقطوعة رقم (٨٠)، ص ٣١٥، وتقع في ثلاثة أبيات، هي:

[من البسيط]

١- ما من صَديقٍ- وَإن تَمَّت صَدَاقَتُهُ   يَوماً- بِأَنجَحَ في الحَاجَاتِ مِن طَبَقِ
٢- إِذا تَعَمَّـــمَ بِالمَــنديلِ مُــنطلــقًا   لَــم يَخْــشَ نَــبْوَةَ بــوّابٍ وَلا غَلَقِ
٣- لا يَكــذِبَنَّ، فَإِنَّ الناسَ مُذ خُلِقوا   لِــرَغبَة يُكــرِمونَ الــناسَ أَو فَرَقِ

الـــرواية:(١) ورد البـــيت الأول في المحاسن والأضداد، وبهجة المجالس برواية: "وإن أبدى مودته "، وورد في المثل السائر برواية: " وإن صحت ".

(٢) ورد البـــيت الثانـــي في عيون الأخبار، والبصائر والذخائر، والمثل السائر، والغرر والعرر برواية:"إذا تلثم "، وورد في المحاسن والأضداد، ونثر الـــنظم بـــرواية: "إذا تقنع "، وورد في بهجة المجالس برواية: " إذا تلثم....لم يخش صولة "، وورد في البصائر والذخائر برواية: " لم يخش".

(٣) وورد البـــيت الثالث في المصادر السابقة برواية:" لا تكذبن "، وهي روايـــة أدق من الرواية الواردة في مجموع شعر " ابن أبي طاهر"، وورد في محاضـــرات الأدبـــاء، وديـــوان أبي العتاهية برواية: " لا تكذبن....عن رغبة يعظمـــون "، وورد فـــي المحاسن والأضداد برواية: " لا تكثرن....لرغبة كلما يعطون أو فرق ".

التعقـــيب: تـــم إدراج هـــذه المقطعة في مجموع شعر " ابن أبي طاهر" اعتمادًا على مصدر واحد فقط، هو مخطوط المناقب والمثالب، الورقتان ٤٥ ، ٤٦ . ولـــم أقف في مجموع شعر " ابن أبي طاهر" على نص يفيد بأنها تنسب إلـــى غيره، وهذا مما يقطع بأنها خالصة النسبة إليه، وهذا أمر مجانب للواقع، وسيتضح ذلك من التخريج الآتي:

المقطعـــة لبعض المحدثين في عيون الأخبار ١٢٣/٣، وهي بزيادة بيت وبـــلا نسبة في نثر النظم وحل العقد ١٥٥، وبهجة المجالس ٢٨٢/١، والبيت الزائد حسب روايته في نثر النظم هو:

إن الفعال فويق النجم مطلبه والقول يوجد مطروحًا على الطرق

وهي بلا نسبة في المحاسن والأضداد ٢٠٥، والبصائر والذخائر ١٩٨/٨، ومحاضـــرات الأدباء ١٠٤/٢، والغرر والعرر ٤٥٠، وتمثل ابن الأثير بالبيتين ١، ٢ في كتابه المثل السائر ٤٠/٢. والمقطعة في ديوان أبي العتاهية ٥٨٩ في أربعة أبيات منها البيت المثبت آنفًا .

(١٣) النـــتفة رقـــم (٨١)، ص ٣١٥ وتقـــع فـــي بيتـــين ، همـــا : [من الطويل]

١- ولَيسَ فَتَى الفتيانِ مَن راحَ وَاغتَدى لِـشُرْبِ صَـبوحٍ أو لِشُربِ غبوقِ
٢- ولَكِن فَتَى الفِتيَانِ مَن رَاحَ أَو غَدا لِـضُرِّ عَـدُوٍّ أو لِـنَفعِ صَـديقِ

الـروايـة: (١) ورد البـيت الأول فـي شـرح ديوان الحماسة، والتذكرة الحمدونية، والتذكرة السعدية، ومجموعة المعاني، والمستطرف، برواية:

ولـيس فتـى الفتـيان مـن جـل هَمّـه صـبوح وإن أمـسى فـفضل غـبوق

وفي شرح ديوان الحماسة: " كل همه".

(٢) وورد البـيت الثانـي في عيون الأخبار، والعقد الفريد، والجليس والأنـيس، وبهجـة المجالس، والتبيان في شرح الديوان، والتذكرة الحمدونية، برواية: "من راح واغتدى".

التعقـيب: أدرج المحقق هذه النتفة في مجموع شعر أحمد بن أبي طاهر اعـتمادًا علـى مصدر واحد، على أنّها خالصة النسبة إليه، وليس الأمر كذلك فهي بلا نسبة في المصادر الآتية:

عيون الأخبار٣/١٧٨، والعقد الفريد٣/١٧، وشرح ديوان الحماسة ١٦٧٠برقم ٧٣٣، وبهجة المجالس١/٦٤٩، والتذكرة الحمدونية ٢/٢٥، والتذكرة السعدية١٢٠، ومجموعة المعاني٢/٨٣٧، والمستطرف ١/٣٧٩، وشرح نهج البلاغة ١١/١٤٣، والتبيان في شرح الديوان ١/١٧٤، وعزاها مؤلفه لراجز، لم يذكر اسمه، والنتفة من الطويل، وليست من الرجز، والأول بلا نسبة أيضا في الوساطة٢٧٢.

وهي لوالبة بن الحباب في الجليس والأنيس٢/١٤٩، والحماسة البصرية ٢/٩٠٧ .

وهي للحسين بن مطير الأسدي في مجموع شعره ٢٢.

(١٤) النتفة رقم(١٠٤)، ص٣٢٢، وتقع في أربعة أبيات، هي:
[من الطويل]

١- إشارَةُ أفواه، وَغَمْزُ حَواجِب وَتَكْسيرُ أجْفَان، وكَفٌّ تُسلِّمُ
٢- وَألسُنُنا مَعقُودَةٌ عَن شَكاتِنا وَأبصارُنا عَنها الصَّبَابَاتُ تفهَمُ

الرواية (١) ورد البيت الأول في ديوان أبي تمام برواية:

إشارَةُ أفواهٍ وَغَمزُ حَواجِبٍ وَتَكسيرُ أبصارٍ وَطَرفٌ يُسلِّمُ

(٢) وورد البيت الثاني في ديوان أبي تمام برواية:

وَألسُنُنا مَمنوعَةٌ مِن مُرادِنا وَأبصارُنا عَنّا تُجيبُ وَتَفهَمُ!

التعقـيب: تمَ إدراج هذه النتفة في مجموع شعر أحمد بن أبي طاهر على أنهـا مـن الشعر الخالص النسبة إليه، وليس الأمر كذلك، فقد وقفت عليها في ديوان أبي تمام ٢٧٢/٤ بالرواية المثبتة آنفاً ضمن مقطعة في أربعة أبيات، كما وقفـت على البيت الأخير منها في طائفة من المصادر ضمن مقطعة في ثلاثة أبـيات، شَـدَتْ بها إحدى الجواري في زمن المأمون. والمصادر التي روت المقطعة هي: العقد الفريد ٢٠٩/٢، والمستجاد من فعلات الأجواد ٤٠، وثمرات الأوراق٢٥٧، ونهاية الأرب ٣٣١/٣، وتزيين الأسواق ٣٥٥/١، وإعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس ٣٤٢، والبيتان اللذان وردا في ديوان أبي تمام قبل البيتين المثبتين آنفاً هما :

يُتَـرجمُ طَرفـي عَـن لساني بسرِّه   فيُظهِـرُ من وَجدي الَّذي كُنتُ أكتُمُ
ألَـيسَ عَجيـبـاً أنَّ بَيـتاً يَضمُّني   وَإيّـــاكَ لا نَخلـــو وَلا نَتَكـلَّمُ

والبيت المذكور في المصادر المثبتة آنفاً، ولم يذكر في ديوان أبي تمام هو:

ســوى أعـينٍ تـبدي ســرائرَ أنفسٍ   وتقطـيعُ أنفـاسٍ على النار تُضرم

وبذلك يكون مجموع هذه المقطعة خمسة أبيات.

(١٥) النـــتفة رقـــم (١٠٦)، ص ٣٢٣، وتقـــع فـــي بيتـــين، همـــا:
[من الطويل]

١ - يَعُـدّونَ لي مَالاً فَهُم يَحسُدونَني   وَذو المـالِ قَـد يُغرى بِهِ كُلُّ مُعْدَمِ
٢- ولَـو حَسبوا مالي طَريفي وَتالِدي   وَقَرْضي وَفَرْضِي لَم يَكُن نِصفَ دِرْهَمِ

التعقــيب: تم إدراج هذه النتفة في مجموع شعر" ابن أبي طاهر" اعتمادًا علـــى مخطــوطة المناقب والمثالب، وفي هذا نظر، فهي للمستهل بن الكميت الأســدي في كتاب الورقة ٨٣، ومعجم الشعراء ٤٥٣، وعليه فيلزم حذفها من شعر ابن أبي طاهر.

(١٦) النــتفة رقــم (١٠٨)، ص٣٢٣، وتقــع فــي ثلاثــة أبــيات، هـــي: [من البسيط]

١- إن زُرتَ ســاحَتَهُ تَبغــي سَماحَتَهُ　　أَرْدَتْــكَ راحَــتُهُ بالصَّوبِ وَالدِّيَمِ
٢- أَخلاقُـــهُ كَرَمٌ، أَقوالُــــهُ نَعَـمٌ　　بِقَـــوله نَعَــــمٌ قَد لَحَّ في نَعَمِ
٣- مــا قــالَ لا قَطُّ إلَّا في تَشَــــهُّدِهِ　　لَــولا التَّشَهُّدُ لَم تَخــطُرْ لَهُ بِفَمِ

الــرواية:(١) ورد البــيت الأول فــي الجلــيس والأنيس برواية: " إن جئت..... تلقاك راحته بالوبل..."، وهي الرواية الصحيحة.

(٢) وورد البــيت الثانــي في المصدر نفسه برواية: " وقوله نغم...قد لج..."، وهي رواية أدق من الرواية المعتمدة في المجموع الشعري.

التعقيب: تم إدراج هذه المقطعة في مجموع شعر ابن أبي طاهر على أنها خالــصة النسبة إليه، وليس الأمر كذلك، فقد وقفت على البيتين الأول والثاني منها ضمن مقطعة في ثلاثة أبيات في كتاب الجليس والأنيس ٢٣١/٢ لإسحاق ابن خلف (ت٢٣٠هـــ)، والبيت الثالث هناك هو:

مــا ضَــرَّ زَائِــرَهُ الرَّاجِــي لِــنائِلِهِ　　إن كــانَ ذا رَحِــمٍ أو غيرَ ذِي رَحِمِ

وبناءً على هذا الإيضاح يلزم عدم الاعتداد بصحة نسبة المقطعة، أو البيتين ١، ٢ منها إلى ابن أبي طاهر وإلا لأوقعناه فيما دحضه المحقق عنه في دراسته للاتهامات التي وجّهت إلى أدبه .

(١٧) المقطوعة رقم(١٠٩)، ص ٣٢٣-٣٢٤، وتقع في أربعة أبيات، هي: [من الطويل]

١- بَدَأْتَ بِإِحسانٍ، وَثَنَّيتَ بِالرِضا وَثَلَّثتَ بِالحُسنَى، وَرَبَّعتَ بِالكَرَمْ
٢- وَباشَرْتَ أَمْرِي، وَاعتَنَيتَ بِحاجَتي وَأَخَّرتَ لا عَنّي، وَقَدَّمتَ لي نَعَمْ
٣- وَصَدَّقتَ لي ظَنًّا، وَأَنجَزتَ مَوعِداً وَتابَعتَ بِالنُعمى، وَما زِلتَ ذا كَرَمْ
٤- فَإِن نَحْنُ كافَأنا فَأَهلٌ لِقَصدِنا وَإِن نَحنُ قَصَّرْنَا فَمَا الوُدُّ مُتَّهَمْ

الرواية: (١) ورد البيت الأول في ديوان دعبل الخزاعي برواية: " وثنيت بالعلا "، وورد في الغرر والعرر برواية: " بدأت بتسهيل ".

(٢) وورد البيت الثاني في ديوان دعبل برواية: "ويسرت أمري"، وورد في الغرر والعرر برواية:

وَحَقَّقْتَ لي ظَنّي وَأَنْجَزْتَ مَوْعِدِي وأبعدتَ لا عَنّي وَقَدَّمتَ لي نَعَمْ

(٣) وورد البيت الثالث فيه أيضًا برواية " فأهل لودنا"، وورد في المنتخل برواية:

".....مـــــــــوعدي وطبت به نفسًا ولم تتبع الندمْ

(٤) وورد البيت الرابع في ديوان " دعبل الخزاعي برواية:

" فأهــل لـــودنا "، وورد في أبي الفتح البستي، والمنتحل برواية: " فأهل لشكرنا ".

التعقيب: أدرجتْ هذه المقطعة في مجموع شعر " ابن أبي طاهر" من دون إشارة إلى الاختلاف الوارد في نسبتها إليه، وهذا بيان بذلك:

المقطعة لدعبل بن علي الخزاعي في مجموع شعره ٢٤٧(ضمن الصحيح من شعره) ماعدا البيت الثالث .

والبيـــتان ٢ ،٤ لأبـــي الفتح البستي في المنتحل ٩٥ ، و مجموع شعره ٢٩٧ .

والمقطعة للبحتري في المنتخل ٣٧١/١ بزيادة بيت، هو:

وَأَوْلَيْتَنِـــي خَيْـــراً وَأَنْبَلْتَنِـــي يَـــداً   وَتَابَعْـــتَ بَالنُّعْمَـــى وَمَا زِلْتَ ذَا نِعَمْ

ولم ترد في ديوان البحتري.

والبيت الأول والثاني بروايته المثبتة آنفاً بلا نسبة في الغرر والعرر٢٧٦.

وبـــناء علـــى هذا الإيضاح يلزم حذف المقطعة من الصحيح من مجموع شعر "أحمد بن أبي طاهر"، وطرح الاعتداد بها في دراسة شعره.

(١٨) النـــتفة رقـــم ١١٥ص ٣٢٦،وتقـــع فـــي بيتـــين ، همـــا : [من السريع]

١- وَعَدْتَنِـــي وَعْـــدَكَ حَتَّـــى إذا   أَطْمَعْتَنِـــي فـــي كَنْـــزِ قـــارُونِ

٢- جِـــئْتَ مِـــنَ اللَّـــيْلِ بِغَـــسَّالَةٍ   تَغْـــسِلُ مـــا قُلْـــتَ بِـــصَابُون !

التعقـيب: أدرج المحقّـق هذه النتفة في مجموع شعر ابن أبي طاهر من دون إشـارة منه إلى أنها تنسب أيضًا إلى أبي نواس. فهي له في المحاسن والأضداد ٥٥، ونثر النظم وحل العقد٥٧ -٥٨، والمحاسن والمساوئ٢٥٦، ولم أجدها في ديوانه.

(١٩) النـتفة رقـم (١١٧)ص ٣٢٦ وتقـع فـي بيتـين، همـا:
[من الخفيف]

١- اذهَـبا بـي إن لَم يَكُن لَكُمَا عَقـْـ رٌ إلـى تُـربِ قَبْـرِه فَاعقِرانـي
٢- وَانـضَحَا مِـن دَمي عَلَيهِ فَقَد كا نَ دَمِـي مِـن نَـداهُ لَـو تَعلَمَـانِ

الـرواية: (١) ورد البـيت الأول فـي الـتعازي والمراثـي بـرواية: "ارجعاني....لحد قبره، وورد في عيون الأخبار برواية " فاذهبا بي....جنب"، وورد فـي الأغانـي برواية:" واذهبا...جنب قبره"، وورد في الأذكياء، ومن الـضائع مـن معجـم الـشعراء، ووفيات الأعيان، وثمرات الأوراق برواية: "احملاني إن لم ...إلى جنب "، وورد في النجوم الزاهرة برواية:" قرباني...إلى جنب "، وورد في نهاية الأرب برواية: "على ترب ".

التعقـيب: وهـذه النتفة أيضًا يلزم حذفها من مجموع شعر أحمد بن أبي طاهـر، لأنها ليست خالصة النسبة إليه، فقد أدرجها محقق مجموع شعر " ابن أبي طاهر" اعتمادًا على مصدرٍ واحدٍ فقط، هو المحاسن والمساوئ٣٤٦.

وهي لبعض الشعراء في طائفة من المصادر، وهذا بيان بذلك:

- النـتفة لأحمـد بن محمد الخثعمي في التعازي والمراثي٢٧٧ (من قصيدة طويلة)، وعيون الأخبار ٣/ ١٦٨، والأمالي ٢/٣٠٩ (من مقطعة في أربعة أبيات)، وسمط اللآلي ٢/٩٢١-٩٢٢، ومن الضائع من معجم الشعراء ١٦، ووفيات الأعيان ٥/٣٥٦.

- وهي لخالد الكاتب في ثمرات الأوراق٩٤.

- وهي لبعض المحدثين في الأغاني ١٥/٣٨٢ من مقطعة في أربعة أبيات.

- وهـي للحسن بن محمد الشريف أبي محمد الحسيني في النجوم الزاهرة ٥/٢٧١.

- وهـي لفتـى مـن العرب في التذكرة الحمدونية ٢/٣٥٢، ونهاية الأرب ٣/٢١٣ .

- وهي بلا نسبة في الأذكياء ٢٠٥ .

وبـناء على هذا الإيضاح يلزم حذف هذه النتفة من الصحيح من مجموع شعر أحمد بن أبي طاهر.

(٢٠) النـتفة رقـم(١٢٠) ص ٣٢٧، وتقـع فـي بيتـين، همـا : [من الوافر]

يَقُـولُ العَـاذلاتُ تَـسلَّ عَـنْهَا وَدَاوِ غَلِـيلَ قَلْـبِكَ بِالـسُّلُوِّ
فَكَـيفَ وَنَظْـرَةٌ مِـنْهَا اخْتِلاسًـا أَلَـذُّ مِـنَ الـشَّمَاتَةِ بِالعَـدُوِّ !

الـرواية: (١) ورد البـيت الأول في ديوان ابن المعتز، ومروج الذهب برواية:

تَقُـولُ العَـاذِلاتُ تَعَـزَّ عَـنْهَا وأَطْـفِ لَهِـيبَ قَلْـبِكَ بالـسُّلُوِّ

وورد فـي الزهـرة بـرواية: "تقـول العاذلات تعز عنها"، وورد في المـستطرف برواية: " تقول...عليل صبرك"، وورد في ربيع الأبرار برواية: "تقول".

(٢) وورد البيت الثاني في ديوان ابن المعتز برواية: وكيف وقبلة" .

التعقـــيب: رصد المحقق هذه النتفة في مجموع شعر ابن أبي طاهر على أنها من الشعر الذي سلمت نسبته إليه، ولم يشر إلى الاختلاف الوارد في نسبتها الذي يظهر على النحو الآتي:

- النتفة بلا نسبة في المستطرف ٨٩/٣، والزهرة١/٤٣٣.
- وأنشدها الجاحظ في ربيع الأبرار ٤٦/٢.
- وهي لابن المعتز في مروج الذهب ٢٩٣/٤، وديوانه ٣٧٢/٣.

ثانياً: ما يلزم إضافته إلى مجموع شعر"ابن أبي طاهر" من مقطعات:

فـــي الحقـــيقة إن الـــدواوين المؤسّـــسة علـــى الجمع بعد ضياع أصولها المخطوطة تظلّ عرضة للاستدراك عليها على مَرِّ الأيّامِ لأنّ تراثنا العربيَّ لما يطـــبع بأكملـــه بعـــد، وأن مـــا يطـــبع منه يطبعُ مُنَجَّمًا على فترات، وهذه الاســـتدراكات والإضافات تعد حلقة في سبيل التواصل العلمي، يسلمها السابق للاحق ليكمل المسيرة العلمية، ويواصل تشييد الصرح الثقافي؛ ومن هنا رأيت أن من الواجب عليَّ إثبات المستدرك الآتي؛ لاستكمال الصورة التّامّة لشاعرية " ابـــن أبي طاهر" أولاً، ولتعبيد الدرب أمام الباحثين لاستجلاء جوانب فكرية وأدبـــية جديدة لتراثنا الأدبي مما يضاف إلى هذا المجموع الشعري، أو غيره من المجاميع ثانيًا.

فـــإذا كان الاستدراك على الدواوين التي تعتمد على الجمع واللملمة أمرًا واردًا ومتوقعًا للسبب المذكور آنفاً أدركنا أن لا محل لمتابعة المحقق غيره في وصـــف مـــنهجه فـــيما ينـــشره من دواوين شعرية مجموعة ومحققة بالدقة

والاستقصاء، وذلك في قوله في كتاب المستدرك على صناع الدواوين ص٣٤٧/١ عن منهجه:" لما يعرفه أعضاء اللجنة المذكورة من صفة الاستقصاء فيما أنشره، الأمر الذي يقطع الطريق على من يريد سلوك السبيل ذاته".

أقول لا محلّ لهذا التّصريح في سبيل جمع الدواوين الضائعة الأصول، والاستدراك الآتي يؤيد ذلك، ففيه حصيلة شعريّة طيّبة – بالقياس إلى مجموع شعر ابن أبي طاهر –، فاتت الأستاذ "هلال ناجي"، فأخلّ بها المجموع الشعري، لم يسبقني أحد – فيما أعلم – إلى استدراكها، وأقول فاتته، لأن منها مقطعات رويت في مصادر رجع إليها، وأفاد منها، مثل:" الزهرة "، و"العقد الفريد "، و"بهجة المجالس "، و" محاضرات الأدباء "، و"الدر الفريد "، وغيرها ومنها مقطعات رويت في مصادر لم يفد منها، مع أنها كانت مطبوعة ومتداولة في أيدي الناس قبل نشره للديوان بزمن غير قصير ؛مثل :" أخبار النساء لابن الجوزي "، و" إنباه الرواة على أنباه النحاة"، و" بدائع البدائة"، و" معجم الأدباء"، وغيرها.

ولو رجع المحقق إلى ما لم يقف عليه من مصادر، ولو وقف وقفة متأنّية فيما رجع إليه من مظانّ لأثرى محاولته إثراء عظيمًا، ولما فاته هذا الشعر الكثير الذي ورد في بحثي المتواضع هذا، والذي ضم (٢٨) مقطعة خالصة النسبة لـ" أحمد بن أبي طاهر "، ضمت (٧٨) ثمانية وسبعين بيتاً، و(٥) وخمسة أشطر، صحيحة النسبة إليه، وهذه الأبيات وردت في معظمها منسوبة إلى " ابن أبي طاهر " صراحة، وقليل منها ورد في بعض المظان مُصَدَّراً بالفعل" أنشد " قبل ذكر اسمه، ولما لم أقف على هذه الأبيات المصدرة بالفعل

"أنـــشد" في المصادر الأخرى منسوبة لغيره أولاً، ولما رأيت أنها تشبه شعره ثانـــياً حكمت بأنها له، وأنه أنشدها من شعره، وقد أشرت في التخريج إلى ما ورد مُـــصَدَّرًا بالفعـــل " أنـــشد"، أما ما ورد منسوباً إليه صراحة فلم أذكر في تخريجه شيئًا.

وهاهـــي ذي الأبـــيات المستدركة، أسوقها منسقة على حروف المعجم مراعياً في ترتيبها حركات حروف الروي في حالة تجمع بعض المقطعات على روي واحـــد، فأبـــدأ – كعادتـــي فـــيما صنعت من دواوين– بالروي الساكن، فالمفتوح، فالمكسور، فالمضموم، وقد وزعت هذه الأبيات على قسمين؛ أولهما: مـــا سلمت نسبته لـــ" أحمد بن أبي طاهر ".وثانيهما: ما نسب إليه وإلى غيره. وأبدأ بـــ:

أولاً: ما سلمت نسبته لـــ" أحمد بن أبي طاهر" .

(١)قـــال "ابـــن أبـــي طاهـــر" يهجـــو "المفـــضل بـــن ســـلمة":

[من الخفيف]

١- يَـــا أبَا طَالِب طَلَبْـــتَ بِشَـــأْوٍ   أَنْتَ فِيه كَقَابِـــضٍ لِلْمَـــاءِ

٢- أَيْـــنَ بـــطْءُ الحَمِيرِ مِنْ سَابِقِ الخَيْـــلِ وَأَرْضٌ مَوْطُـــوءَةٌ مِنْ سَمَاءِ!

٣- لِيَ كُفْءٌ سِوَاكَ فارجِعْ إلى قَـــدْ   رِكَ يَـــا غَـــثُّ لَـــسْتَ مِنْ أَكْفَائي

٤- كُنْتَ أُضْحُوكَتي فَأَصْبَحْتَ مِنْ مَضـــ   ـــغِـك لِلـــشِّعْرِ ضُحْكَةَ الغَوْغَاءِ

٥- وتَعَـــدَّيْتَ فَـــوْقَ قَـــدْرِكَ لَمَّـــا   قُلْـــتَ قَدْ عَدَّنِي مِنَ الأَعْدَاءِ

٦- أبعـــرضٍ يَعَافُـــهُ الكَلْـــبُ نَتْـــناً   لَـــمْ يَـــزَلْ عُرْضَةً لِمَسِّ الهِجَاءِ

٧- خِلْـــتَ أَنِّـــي أَرَاهُ كفـــئاً لِعِرْضِـــي   أَوْ أُجَـــازِي فَعَالَـــهُ بِجَـــزَاءِ

٨- إنَّ ذِكْـــرِي سُـــمٌّ بِفِـــيكَ وَحِـــيٌّ   وَهْـــوَ دَاءٌ مـــا إنْ لَـــهُ مِنْ دَوَاءِ

٩- هَـــبْكَ أُدْرِجْتَ في كِسَاء الكِسَائِـــيــ   ـــي وَأُلْبِـــسْتَ فَـــرْوَةَ الفَـــرَّاءِ

١٠- وَبِـسلْحِ الخَلِـيلَ حُنِّكْتَ في المَهْـــ ـــدِ فَأَصْـبَحْتَ أَفْصَحَ الفُصَحَاءِ
١١- لَـسْتَ إلاَّ غَـثًّا غثيـثًا ثقيلَ الرّ وحِ أعْمَـى تُعَـدُّ في البُصَرَاءِ

التخريج : القصيدة له في إنباه الرواة على أنباه النحاة ٣/٣١٠ .

(٢)وقال: [من مجزوء الكامل]

١- أمَّـــا الطّلُـــولُ فَمُخْبِـــرا تٌ أنَّـــهُمْ ظَعَــنُـــوا قَـــرِيبَا
٢- لَـــمْ يَعفُهَـــا مَطَـــرٌ ولَـــمْ تَـــسْفِ الــرِّيَاحُ بِهَـــا كَثِيـــبَا
٣- شَــاهَدْتُ آثَـــارَ الحَبِــيـ ـــبِ بِهَـــا تذكرنـــي الحَبِيـــبَا
٤- وَطْءَ الـــنِّعَالِ وإثــــرِ مُفْـــ ـــتَــرَشٍ وَمُغْتَسَلاً رَطِيبـــــا

الرواية:(٣) ورد البيت الثالث في الدر الفريد برواية: " تذكرنا ".

التخـــريج: الـــدر الفـــريد ٢/٢٦٧، ومحاضـــرات الأدباء ٤/٥٤٧، وفيهما: "وأنشد".

(٣) وقال: [من الطويل]

١- أذاهِــبَةٌ نَفْــسِي شُــعَاعًا فمــيِّتٌ وَمُنْــصَدِعٌ قَبْلَ انصدَاعِ النَّوَى قَلْبِي؟
٢- مخافــةَ بَــينٍ لا تَلاقِــي بَعْــدَهُ وَشَــحْطِ النَّوَى بَعْدَ الزِّيَارَةِ والقُرْبِ

التخريج: الزهرة ١/٢٢٦، وفيه "وأنشدني أحمد بن أبي طاهر".

(٤)وقال: [من مخلع البسيط]

١- أنكَـــرْتِ ذُلِّـــي، فَـــأيُّ شَـــيءٍ أحْـسَنُ مِــنْ ذلّــةِ المُحِـــبِّ ؟
٢-أَلَـيسَ شَـوْقِي وَفَيضُ دَمْـــــعِي وَضُــعفُ جِـسْمِي شُهُودَ حُبِّي؟

الرواية: (٢) ورد البيت الثاني في مجموع شعر " ابن أبي طاهر" برواية:

أَلَيسَ وَجدي وَفَرطُ شَوقي   وَطولُ سُقمي شُهودَ حُبّي

التخريج: مصارع العشاق ٢/٢٦١، وتاريخ بغداد ٦/٣٨ وفيهما: (وأنشدني إبراهيم الحربي)، ومعجم الأدباء ١/ ٤٧ (تحقيق إحسان عباس)، وفيه:(أنشد رجل إبراهيم الحربي قول الشاعر) وفوات الوفيات ١/ ١٥ وفيه: (وأنشد رجل إبراهيم الحربي قول الشاعر)، والوافي بالوفيات ٥/٣٢١ وفيه: أنشده(أي إبراهيم الحربي) رجل، والبيت الثاني منهما لابن أبي طاهر في مجموع شعره ٢٩٤، ومحاضرات الأدباء٣/١٦١، وقال محقّقه: إنه لأبي تمام في الطبعة السابقة للمحاضرات. قلت: لم يرد في ديوان أبي تمام، لذا فهو صحيح النسبة لابن أبي طاهر، ولا أشك كذلك في نسبة البيت الأول إليه، لأنه ملازم للبيت الثاني، ومصاحب له في المصادر التي روتهما، والبيت الثاني لا ريب في نسبته إليه.

(٥) وقال: [من الطويل]

١- خَليلَيَّ إِنّي لَمْ أَجِدْ بَرْدَ مَشْرَبٍ   وَلا طَعْمَ نَوْمٍ مُذْ نأَتْ أُمُّ حَاجِبِ !

٢- وَمَا زالَ مذْ لَمْ يَلْقَهَا القَلْبُ صَادِيًا   وَإن كَانَ يُسْقَى مِنْ لَذيذِ المشَارِبِ

التخريج : الزهرة ١/٢٧٢، وفيه:" وأنشدني أحمد بن أبي طاهر".

(٦) وقال: [من الكامل]

١- قَلَمُ الكِتَابَة فِي يَمِينِكَ آمِنٌ   ممّا يَعُودُ عَليه فِيمَا يَكْتُبُ

٢- قَلَمٌ بِهِ ظُفُرُ العَدوِّ مُقَلَّمٌ   وَهوَ الأمَانُ لما يُخافُ وُيرْهَبُ

٣- يُــبدِي الــسَّرَائِرَ وَهْوَ عَنْهَا مُحْجَبٌ   ولــسانُ حُجَّــتِه بصَمْتٍ يُعــرِبُ

التخريج:العقد الفريد ١٩٣/٤، وفيه:" وأنشد أحمد بن أبي طاهر في بعض الكُتَّابِ وَيَصِفُ القلم".

(٧) وقال: [من الخفيف]

١- اســقنيهَا بِــرغْمِ مَــنْ لامَ فِــيهَا   مِــنْ نَــصِيحٍ وَعَــاذِلٍ وَحَــسُودِ

التخريج: محاضرات الأدباء ٦٢٩/٢.

(٨) قال" أحمد بن أبي طاهر": دخلت يومًا على نبت جارية مخفراته، فقلت لها: قد قلت مصراعًا فأجيزيه! فقالت: قل! فقلت: [من البسيط]

يا نَبْتُ حُسْنُكِ يَغْشَى بَهْجَةَ القَمَرِ.

الرواية: ورد الشطر في بدائع البدائة برواية: " يعشي".

التخــريج: المستظرف من أخبار الجواري ٧٢، والإماء الشواعر ١٢٩، وبدائع البدائة ٨٢، ونشوار المحاضرة ١٢٨/٧-١٢٩، ونساء الخلفاء ١٠٣.

(٩) وقال: [من الخفيف]

١- مَــا تَــرَى فِــي هَدِيَّــةٍ مِنْ فَقِيرٍ   حِــيلَ مَا بَيْنَــهُ وَبَيْنَ اليَسَارِ
٢- يُغْــرِبُ الــنَّاسُ في الهَدَايَا إلى النَّا   سِ، وَيُهْدِي غَــرَائِبَ الأشعَارِ
٣- مُحْكمَــاتٍ كَأَنَّهَا قِطَــعُ الرَّوْ   ضِ تَحَــلَّتْ أَنْوَارُهُ بِالبَهَارِ

التخــريج:العقــد الفريد٢٨٦/٦ وفيه: "وأنشد أحمد بن أبي طاهر في هذا المعنــى"، ويؤكد نسبتها إليه جودة نظمه في معنى إهداء الهدايا.انظر المقطعة

المثبتة أسفل الصفحة نفسها في العقد الفريد، والمدرجة أيضاً في مجموع شعر ابن أبي طاهر ٣٢٠.

(١٠) وقال: [من الخفيف]

١- وَعَسَى فَرْجَةٌ تُفَتِّحُ نَحْـــــوِي   نَاظِـرَ النَّـصْرِ بَعْـدَ طُولِ انتظَارِ
٢- مَــا لَقِـيتُ الإِعْسَارَ بِالصَّبْرِ إلاَّ   بَشَّرتْنِي وُجُوهُـــهُ بِاليَـــــسَارِ

التخـــريج: الفرج بعد الشدة ٧٩/٥، وهما من القصيدة رقم ٦٥ص٣٠٩، وقـــد وردت هذه القصيدة في هذا المصدر بلا نسبة مشتملة على هذين البيتين، ومخلة بالبيتين ٧، ٨ من مجموع شعر " ابن أبي طاهر"، أما مكان هذين البيتين في القصيدة كما وردا في هذا المصدر فهو آخر القصيدة، ولا شك أن نسبتهما لابن أبي طاهر صحيحة لملازمتهما هذه القصيدة.

(١١) وقال: [من الكامل]

١- أَمْسَى نَجَاحٌ وَهْوَ رَهْــنٌ بِــالذي   كَــسَبَتْ يَـــــدَاهُ وَعُذْرُه مُتَعَذِّرُ
٢-عــادتْ عَلَــيه عَوَائدُ السُّوءِ الَّتي   كانــتْ تَجُــــــولُ برَأْيِه وتَدَبُّرُ
٣- حسنٌ وَمُوسَى أَظْهَرَا منْ عَيْبِـــه   مَـــا كَــانَ من عَينِ الخَلِيفَة يُسْتَرُ
٤- كَثُــرَ الشَّمَاتُ به فَلَسْتَ تَرَى امْرأً   يَـرْثِــي لِمَصْــرَعه وَلا يُسْتَعْبَرُ
٥- مَا إِنْ رَأَيْتُ مُصِيبةً مِنْ فِعْلِـــهَا   حَــسنَ الـشَّمَاتُ بِهَــا فَمَا تُسْتَكْبَرُ

التخريج: تاريخ دمشق ٤٥٧/٦١.

(١٢) وقال: [من الطويل]

١-فَــلا تَجْعَلَنِّــي لِلْقُـضَاة فَرِيــسَةً   فَــإِنَّ قُــضَاةَ العَـــــالمينَ لُصُوصُ
٢-مَجَالِــسُهمْ فِيــنَا مَجَالِسُ شُرْطَةٍ   وَأَيــدِيهمْ دُونَ الشُّصُوصِ شُصُوصُ

التخـــريج: أدب الملوك للثعالبي ١٣٨ وفيه: "وأنشد الصاحب في رسالة: قـــال أنشدني علي بن هارون بن المنجم لأحمد بن أبي طاهر، (وأنشد البيتين). ثم ذكر الثعالبي: فأجازهما أبو جعفر البحاث بقوله:

ســـوى عُـــصْبَةٍ مـــنهم تخـــصّ بعفة وللهِ فـــي حكـــمِ العُمـــومِ خُصُوصُ
خـــصوصهمُ زانَ الـــبلادَ، وإنّمـــا يـــزين خواتـــيمَ الملـــوكِ فُصُوصُ

والبيتان في يتيمة الدهر ٤٤٣/٤ منسوبان لابن المنجم، أنشدهما "أبو جعفر البحاث". وأرجّح نسبتهما لأحمد بن أبي طاهر لاستقامة الرواية والسند في أدب الملـــوك. والبيـــتان بـــلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ١٩٣، والمنتحل ١٤٥، والمنتخل ٤٨١/١.

(١٣) وقال: [من الرجز]

١- أرّقَنِـــــــــــي وكُـــنْـــتُ بِالعِـــــــــــرَاقِ
٢- بَعُـــوضَـــــــــــةٌ ذَاتُ شَـــــوىً دِقَـــــاقِ
٣- تَـــستَعْنِـــــــــــي بِمِبْـــضَـــعٍ مَـــزّاقِ
٤- كَـــــأَنَّ صَـــوتَ شَـــــارِبٍ مُـــشْـــتَاقِ
٥- صَـــــــــــوتُ تَغَنِّـــيها عَلَـــى التَّرَاقِـــي

التخريج: البصائر والذخائر ٢٧٠/١ وفيه:" وأنشد".

(١٤) وقال: [من السريع]

١- كَأَنَّمَـــا الـــتَفَّ بِـــرَيْحَانِهِ ثَـــوبٌ مِـــنَ النَّـــرْجِسِ مَـــشْقُوقُ

التخريج: بدائع البدائة ٢٢٣.

(١٥) وقال: [من الطويل]

١ - ألا حَبَّذَا حُبَّى وَأرْضٌ (تَحُلُّهَـــا) وثـوبٌ علَـيْها في الثِّياب رقيقُ
٢- وفي القلبِ مِنْ حُبَّى الَّذي ما دَرَى بهِ عَـدوٌّ ولمْ يَظْهَـرْ عليهِ صَدِيقُ

التخريج:الزهرة ١/٤١٢، وفيه: وأنشدني أحمد بن أبي طاهر: "....
يحلها.." .

(١٦) وقال: [من الكامل]

١- وَعَـارِضُ مُبْتَـسِمٌ قَـدْ اسـتَهَلْ وَمَدَّ أُطْنَـابَ الغَمَـامِ وَأَظَلْ
٢- حتَّـى إذا أثـرَى الثَّرَى مِنْ وَبْلِه وَأَخْـصَبَ الجَـدْبَ توَلَّـى وَارتَحَلْ
٣- كَـمْ أنْـزَلَ اللهُ بِـهِ مِـنْ رَحْمَةٍ وَمِـنْ حَيَـاةٍ بِحَيَـاةٍ إذْ نَزَلْ

التخريج: اللَّطائف والظَّرائف ٣٢٤ (ط دار الكتب المصرية)، وص ٢١٩ (ط دار المناهل)، وص١٧٨ (ط مكتبة الآداب).

(١٧) وقال: [من الطويل]

١- فَأَرْسَلْتُهَا أَمْضَى مِنْ السَّيْفِ مَقْدَمًا وَأَسْـرَعَ مِـنْ سَيْلٍ بِلَيْلٍ إِذَا احْتَفَلْ
٢- تَـدبُّ دَبِيبَ النَّملِ في كُلِّ مَفْصِلِ لَطَافَـتُهَا في الرَّأْيِ وَالقَوْلِ وَالحِيَلْ.
٣- يَـذِلُّ لَهَـا الصَّعْبُ الجَمُوحُ قِيَادَةً وَتَهْدِي إِلَى طُرُقِ الضَّلالِ فَلا تَضِلْ
٤- يَـرَى الفَطِنُ الدَّاهِي عَلَيهَا عِبَادَةً إِذَا مَـا رَآهَـا وَهْيَ أَخْتَلُ مَنْ خَتَلْ
٥- يُؤَلِّـفُ بَـيْنَ الأُسْدِ وَالشَّاءِ لُطْفُهَا وَيَـسْتَنْزِلُ العَصْمَاءَ مِنْ شَعَفِ القُلَلْ
٦- وَلَـوْ أَنَّهَا شَاءَتْ، بِأَهْوَنِ سَعْيِهَا، لآلَفَـتِ الـذِّئْبَ الأَزَلَّ مَـعَ الحَمَلْ
٧- وَلَـوْ جَـبَلٌ رَامَـتْ إِزَالَةَ رُكْنِه بِـرُقْيَتِهَا يَـوْمًا لَـزَلَّ بِهَـا الجَبَلْ

٨- يَغُــرُّ العُــيُونَ زُهْدُهَا وَخُشُوعُهَا وتَسبِيحُهَا عِنْدَ الشّروقِ وَفي الأُصُلْ
٩- تُــسَهِّلُ مَــا قَدْ كَانَ وَعْراً طَرِيقُهُ وتَفْــتَحُ مَــا قَــدْ كَانَ غلْقًا وَمَا قفَلْ

التخريج: القصيدة له في أخبار النساء١٨٢.

(١٨) وقال: [من الطويل]

١- جُــنونُ الهوَى فوْقَ الجُنُونِ ولا يُرَى هَــوَى عَاقِــلٌ إلاَّ كآخِــرِ جَاهِــلْ
٢- يُــزَيِّنُ لِلْمَعْــشُوقِ مَــا هُوَ فَاعِلٌ ويُغْــرِي إذا ما لَجَّ في العَذْلِ عَاذِلْ

التخريج: محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار ٣٤٧/٢، وحدث تحريف في اسم الشاعر، حيث ورد هكذا: " أحمد بن طاهر".

(١٩) وقال: [من الكامل]

١- كَــانَ الــشَّبَابُ مَطِــيَّةً أَنْضَيْتُها فِــي اللَّهْــوِ بَــيْنَ مُحَــرَّمٍ وَمُحَلَّلِ
٢- وبَلَغْــتُ غَايَــةَ مَا يَلَذُّ بِهِ الفَتَى مِــنْ صَــبْوةٍ وَفُــتُوَّةٍ وَتَغَــزُّلِ
٣- فَلَهَــوْتُ غَيرَ مُعَلَّلٍ وَفَتَكْتُ غَيْــرَ مُــضَلَّلٍ وَنَــسَكْتُ غَيــرَ معــذَّلِ

التخريج:التذكرة الفخرية ٤٧.

(٢٠) وقال: [من الكامل]

١- فَــتَقَتْ جُيُوبَ الرَّوضِ مِنْهَا دِيمَةٌ حَلَّــت عَــزاليها صَــباً وقَــبولُ
٢- ولَهَــا عُــيونٌ كَالعُــيونِ نَواظِرٌ تَــبْدُو فَمِــنْهَا أَمْــرَةٌ وكَحِــيلُ

التخريج:العقد الفريد ٤١٨/٥.وفيه:"وأنشد ابنُ أبي طاهر لنفسه".

(٢١) وقال: [من السريع]

١- يا حَاسدًا فَضْــــــــلَ امْرِئٍ سيِّدٍ أَصْـبَحَ قَـدْ أَحْـسنَ في فِعْـــــلِه
٢- لا زِلْـتَ إلاَّ بَاغِـياً حَـــــاسِداً لِكُـلِّ ذي نُـبْلٍ عَلَـــــــى نُبْلِه
٣- وَزَادَ مَنْ تَحْسُدُهُ نِعْمَـــــــــةً دَائِمَـــــــةً تَبْــقَـى عَلَى مِثْلِه
٤- وَلَـمْ يَـزَلْ ذُو النَّقْصِ مِنْ نَقْصِهِ يَحْـسُدُ ذا الفَـضْلِ عَلَـى فَـضْلِه

التخـريج: بهجـة المجـالس ٤١٧/١، والرابع فقط أدرجه المحقق في مجموع شعر ابن أبي طاهر ص٣٢٠.

(٢٢) وقال: [من الوافر]

١- وَأَكْثَـرُ مَـا أَلَـذُّ بِـهِ وَأَلْهُــو مُحَادَثَـةُ الـضُّيُوفِ عَلَـى الطَّعَامِ

التخريج: محاضرات الأدباء٥٨٨/٢.

(٢٣) وقال: [من البسيط]

١- لَوْ لَمْ تَكُنْ حَرَكَاتُ المضغِ تُؤْلِمُه لَكَـانَ أَكْثَـر خَلْـقِ اللهِ إِخْــوَانَا

التخريج: محاضرات الأدباء ٦٠٨/٢.

(٢٤) وقال: [من البسيط]

١- وَكُلُّـنَا بالـرَّدَى وَالمَوْتِ مُرْتَهَنٌ فَمَا نَرَى فِيهِمَا فَكًّا لِمُرْتَهَــــــنِ!
٢- مَـنِ الـذي أَمِـنَ الدُّنْيا فَلَمْ تَخُنِ أَوِ الـذي اعْتَـزَّ بالدُّنْـيا فَلَمْ تُهِنِ؟
٣- كُـلٌّ يُقَـالُ لَهُ قَدْ كَانَ ثُمَّ مَضَى كَـأَنَّ مَـا كَـانَ فـي دُنْيَاه لَمْ يَكُنِ

التخريج: معجم الأدباء ٦/٢٤٧٤، وتضاف هذه الأبيات إلى القصيدة رقم ١١٦ص٣٢٦من مجموع شعر " ابن أبي طاهر"، وقد تمثل بها من دون إفصاح عن اسم قائلها " أبو سعيد السيرافي"، ومعها البيتان الأولان من قصيدة "ابن أبي طاهر"، فكأن هذه الأبيات من بقية القصيدة التي قال المحقّق: إنها طويلة.

(٢٥) وقال: [من الخفيف]

١- حـــالَ عمَّـــا عَهِدتُ رَيْبُ الزَّمَانِ   واســــتحالت مـــودةُ الإخـــوانِ
٢- اِستَوَى النَّاسُ في الخَدِيعَةِ وَالمَكْـ   ـرِ، فَكُـــــلٌّ لِـــــسَانُهُ اثـــــنَانِ

التخـــريج: تفـــضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب وفيه:" وأنشدني أحمـــد بن أبي طاهر الكاتب" ص ٥٢ (تحقيق :عصام شبارو)، ص ٢٠- ٢١ (تحقيق: عبد الرحمن محمود) .

(٢٦) وقال: [من الخفيف]

١- لا يَمَــلُّ اللِّسَانُ مِنْهُ ولا أصْـــ   ـــبَحَ مِمَّـــا تَمُجُّـــهُ الآذَانُ

التخريج:الدر الفريد ١/١٧٦.

(٢٧) وقال يهجو المفضل بن سلمة:

[من الكامل]

١- إنَّ المُفَــضَّلَ نَقْــصُهُ فــي نَفْسِه   وَفَعَالُـــه قَـــدْ حَـــطَّ فَـــضْلَ أَبِـــيهِ
٢- ولَـــوَ انَّ كُـــلَّ مُفَـــوَّهٍ ومفهَّـــهٍ   يَهْجُـــوهِ مَـــا بَلَـــغَ الـــذي هُـــوَ فِيهِ
٣- ولَقَـــدْ أَرَدْتُ هجَـــاءَهُ وَكَفَيْـــتُهُ   باللُّـــؤمِ مِـــنْه لَـــوَ انَّـــه يَكْفِـــيهِ
٤- وَمَتَـــى يَقُـــلْ شِـــعْراً عَلِمْتُ بِأَنَّهُ   مِـــنْ نَـــتْنِ رَائِحَـــةٍ تَمُـــرُّ بِفَـــيهِ

٥- فَهْــوَ المُخَــسَّسُ لا المُفَضَّلُ إِنَّهُ بِأَبِـــيهِ إِنْ نَــسَبُوهُ غَيْـــرُ شَــبيهِ
٦- وكَــأَنَّ نَكْهَــتَهُ رَوَائِــحُ عِرْضَهُ فَجَلِيــسُهُ بِالنَّـــتْنِ فـــي مَكْـــرُوهِ

التخريج: إنباه الرواة على أنباه النحاة ٣٠٩/٣، والبيتان: الأول والأخير فقط في مجموع شعر ابن أبي طاهر ٣٢٧.

(٢٨) وقال: [من الهزج]

١- مَــضَى (أَمْــسِي) بِمَــا فِــيهِ وَيَوْمِـــــي أَنَـــــا رَاجِـــــيهِ
٢- وَلِـــي فِـــي غَـــدِ الجَائِـــي خُطـــــــوبٌ سَــــــأُلاقِيهِ
٣- فَإِمَّــــا هُـــــوَ يُمْـــضِينِي وَإِمَّـــــا أَنَـــــا أُمْـــــضِيهِ

التخريج: قطب السرور ٢٨١، وفيه:" وأنشد أحمد بن أبي طاهر"، والبيت الأول فيه هكذا:" أمس".

ثانيا: ما نسب إليه وإلى غيره :

(١) ونسب إليه وإلى "نبت":

[من البسيط]

فَهَــلْ لَــنا فِــيكِ حَــظٌ مِنْ مُوَاصَلَةٍ أَوْ لا فَإِنِّــي رَاضٍ مِــنْكِ بِالنَّظَرِ؟!

الرواية: ورد الشّطر في بدائع البداءة برواية: " يعشي" .

التخــريج : البيت له في المستظرف من أخبار الجواري ٧٢، وهو لنَبت في الإماء الشواعر ١٢٩، وبدائع البداءة ٨٢، ونشوار المحاضرة ١٢٨/٧-١٢٩، ونساء الخلفاء ١٠٣ .

(٢) ونسب إليه، والصواب أنهما لـ "أبي نواس":

[من الوافر]

أُرِيـــدُ محمَّـــدًا فـــإذَا التقَيْـــنا تَكَلَّمــتِ الــضَّمائرُ فـــي الــصُّدورِ
فَأَرْجِـــعُ لـــمْ أَلُمْـــهُ ولَـــمْ يَلُمْنِـــي وَقَـــدْ فَهِـــمَ الــضَّميرُ مِنَ الضَّميرِ

الــرواية: (١) ورد البيت الأول في ديوان أبي نواس، وعيون الأخبار، والعقد الفريد برواية: "أزور".

(٢) وورد البيت الثاني في المصادر السابقة برواية: "وقد رضي الضمير عن الضمير ".

التخريج: البيتان لابن أبي طاهر في المصون في سر الهوى المكنون ١٠٢، وهما لأبي تمام في الزهرة ١٤٨/١، وبلا نسبة في عيون الأخبار ٢٦/٣، والعقد الفريد ٢٢٧/٤، وهما لأبي نواس في شرح ديوانه ٤٧٧/١، وبعدهما فيه:

أُمـــورٌ لَـــيسَ يَعـــرِفُها سِـــوانا يُحَيِّـــرُ لُطفُهـــا بَـــصَرَ البَـــصيرِ

(٣) ونسب إليه، وإلى غيره :

[من المنسرح]

أكـــان حقّـــا كـــتابُ ذي مِقَـــة يكـــون فـــي صَـــدْره: وأمْـــتَع بك

الــرواية: ورد البيت في ديوان عبد الصمد بن المعذل برواية: " إن جفاء كتاب ذي ثقة" .

التخـــريج: نـــسب هذا البيت لابن أبي طاهر في طراز المجالس ٢٢٨، وأرجـــح نـــسبته لعبد الصمد بن المعذل، فهو في ديوانه ٦٦، وانظر ما به من مصادر.

(٤) ونسب إليه، والصواب أنه لأبي تمام:

[من الطويل]

إذا الـــيَدُ نالَـــتْهَا بـــضِغْنٍ تَوَقَّـــرَتَ عَلى ضَعْفِهَا ثمَّ اسْتَقادَتْ مِنَ الرِّجلِ

التخـــريج: طبقات الشعراء ٤١٦، وقال ابن المعتز " وابن أبي طاهر هو القائل: (وذكر البيت)، وقال: هذا البيت في قصيدة لأبي تمام. والبيت لابن أبي طاهر. قلت البيت لأبي تمام في ديوانه ٥٢٠/٤ برواية " نالَتها بِوِترٍ ".

(٥) ونسب إليه، وإلى غيره:

[من البسيط]

١- كانـــتْ مَجَالـــسُنا بالأُنْسِ نَقْطَعُهَا وبالـــسُّرُورِ وَبَـــسْطِ الـــوَجْهِ وَالمالِ
٢- فَـــصَارتِ اليومَ ما يَعْدُو مَجَالسَنا وَصْفُ الهُمُومِ وَشَكْوَى البَثِّ وَالحَالِ

الرواية: (١) ورد البيت الأول في الأمالي الخميسية برواية:" للأُنْسِ يبذُله وَلِلسُّرُورِ".

(٢) وورد البـــيت الثانـــي في المنتحل برواية:" ما تعدو مجالسنا شكوى الهموم "، وورد في الأمالي الخميسية برواية: " ما تَعْدُو مَجَالسنا دفع ".

التخـــريج:الأمالـــي الخميـــسية١/٤٥، وفيه: وأنشدني أحمد بن أبي طاهر لنفسه"، وهما لعبد الله بن عبيد الله في المنتخل ٥٤٣/٢، وبلا نسبة في المنتحل ١٦٨.

(٦) وقال ابن أبي طاهر في ابن ثوابة:

[من البسيط]

١- في كُلِّ يَومٍ صُدُورُ الكُتْبِ صـادرةٌ   منْ رأْيِـه ونَدَى كَفَّيْه عَن مُثُـلِ
٢- عَنْ خَطِّ أَقْلامِه خَطَّ القَضاءُ على الـ   أعداء بالموتِ بَيْنَ البيضِ والأَسَلِ
٣- لُعابُها علَلٌ في الصَّـدْرِ تَنْفُـثُهُ   ورُبَّما كـان فيـه النَّفْـعُ للْعِلَلِ
٤- كـأنّ أسـطـارَها في بَطْنِ مُهْرَقِها   نوْرٌ يُضاحك دمعَ الواكِفِ الخَضِلِ

الـرواية: (٢) ورد البـيت الثاني في زهر الآداب برواية: "خط القضاء على كل الخلائق بين...".

(٣) وورد صـدر البيت الثالث في المصدر السابق برواية: " لعابه علل والصدر ينفثها ".

(٤) وورد البيت الرابع فيه أيضًا برواية:" كأن أسطره".

التخريج: العقد الفريد ٢/٢٠٢، وقال "ابن عبد ربه":" إن ابن أبي طاهر" قالهـا فـي ابـن ثوابة، وهي لأحمد بن أبي العباس بن ثوابة في زهر الآداب ٢/٨٣٦ باختلاف في الترتيب، وبزيادة بيت، هو:

كالـنارِ تُعطـيكَ من نُورٍ ومن حُرَقٍ   والدهـرُ يُعْطيك مِن غَمٍّ ومَنْ جَذَلِ

(٧) ونسب إليه، والصواب أنهما لأبي علي البصير:

[من الوافر]

١- خَـبَا مـصْبَاحُ عَقْـلِ أبي عَليٍّ   وكَانَـتْ تَسْتَـضيءُ بـه العُقُـولُ

٢- إذَا الإنْسَانُ مَاتَ الفَهْمُ مِنْهُ فَإنَّ المَوْتَ بِالبَاقِي كَفِيلُ

التخريج: الوافي بالوفيات ٣٤/٢٤ ، وهما لأبي علي البصير في مجموع شعره ٢٨١/٢.

(٨) ونسب إليه وإلى غيره، والصواب أنّه لـ "سعيد بن حميد":
[من مجزوء الكامل]

عَلَمَ الجمالِ تركتِني بِهَوَاكِ أَشْهَرَ مِنْ عَلَمْ

الرواية: ورد البيت في الأغاني برواية: "في الحب أشهر".

التخريج: البيت لأحمد بن أبي طاهر في الأغاني٣٠٥/١٩، والإماء الشواعر ٦٠، وبدائع البدائة١١١، وهو في المذاكرة ٢٤٣ لسعيد بن حميد، ولم يرد في أشعاره، ولا في المستدرك عليها (المنشور في كتاب المستدرك على صناع الدواوين)، وهو لفضل الشاعرة في الأغاني ج١٩/ ٣٠٢ من مقطعة في ثمانية أبيات.

(٩) ونسب إليه وإلى غيره:

[من الوافر]

١- مَتَى مَا ازْدَادَ عُمْرُكَ كَانَ نَقْصًا ونقصانُ الحَيَاةِ مَعَ التَّمَامِ

الرواية: ورد البيت في التبيان في شرح الديوان برواية: "إذا ما ازداد".

التخريج: البيت لأحمد بن أبي طاهر في المنصف ٣٤٩، وهو لعبد الله بن طاهر في التبيان في شرح الديوان ٣٥٧/١.

هذا، وهناك طائفة من المقطعات نسبت في بعض المصادر إلى "أحمد بن أبـــي طاهر " وَهْماً، وأعرضت عن سردها، وإعادة تحقيقها هنا؛ لأنها مذكورة ومحققة في دواوين أصحابها، وهذا بيان بما وقفت عليها منها:

(١٠) فـــي الزهرة ١/١٥٢نتفة في بيتين في أول الصفحة، أنشدهما ابن أبـــي طاهـــر، وهمـــا للبحتري في ديوانه٢/٧٩٥ في مقطعة مكونة من ثلاثة أبيات.

(١١) وفـــي الزهرة أيضًا ٢/٥٣٥ سبعة أبيات على قافية النون، أنشدها ابـــن أبـــي طاهـــر، وهي لأبي تمام في ديوانه ٤/١٣٩، وقد ذكر ذلك محقق الزهرة.

(١٢) وفـــي الزهرة أيضًا ٢/٦١٤-٦١٥ خمسة مقطعات بداية من آخر بيتين في صفحة ٢/٦١٤، التي قدم لهما مصنف الزهرة بقوله: " وأنشدنا أحمد ابـــن أبـــي طاهر لنفسه " ثم فصل المقطعات عن بعضها بقوله: " وله أيضاً"، وتبـــيّن لمحقّقـــي الزهرة أن هذه المقطعات لأبي تمام، وخرجاها على ديوانه، غيـــر أنهمـــا خـــرجا المقطعة الأخيرة ذاكرين في تخريجها " من كلمة له في الديوان ١/٢٦٧"، والضمير يعود على أبي تمام المذكور في الحاشية السابقة، وربمـــا يكـــون عدم ذكر ديوان البحتري سهواً منهما ، فالمقطعة للبحتري في ديـــوانه ١/٢٦٧، وليـــست لأبي تمام كما يظهر من تخريجهما ، وهي أيضاً ليست لابن أبي طاهر كما ذهب مصنف الزهرة .

(١٣) وفـــي المنتحل للثعالبي٥٢ نتفتان في أربعة أبيات، نسبتا صراحة لابـــن أبي طاهر، وهذا وهم من الثعالبي، فالأولى لأشجع السلمي في مجموع شـــعره ٢١٧- ٢١٨، والثّانية في مجموع شعر ابن أبي طاهر، وأشار:"محمد

حسين الأعرجي" إلى عدم خلوص نسبتها إليه، وذكرت ذلك، وأومأت إلى محل تخريجها المكثف في موضعه من هذا البحث.

(١٤) وفي المنتحل ١٠٥ نتفتان أيضًا، نسبتا صراحة إلى ابن أبي طاهر، وهذا وهم، فهما للبحتري في ديوانه؛ الأولى في ص ١/١٩٤، والثانية في ص ١٢٥٧/٢.

ثالثًا: رصد ما لم يرصد من روايات الأبيات:

لم تستوعب محاولة " هلال ناجي " لجمع شعر " أحمد بن أبي طاهر " كل الروايات التي أتت على ذكرها مصادر التراث العربي التي روت هذا الشعر، فهناك روايات أخرى لأبيات كثيرة في المصادر التي رجع إليها، ولكنه لم يرصدها، وهناك روايات لكثير من الأبيات ذكرت في مصادر لم يرجع إليها، وبالتالي فاته رصد رواياتها وتخريجها، وأثبت الآن ثبتاً بما يجب أن يضاف إلى روايات الأبيات في مجموع شعر " ابن أبي طاهر" إتماماً للتحقيق، وتطلّعاً إلى تزويد الباحث والقارئ بروايات أخرى للأبيات، لعلَّ فيها فائدة للشعر والشاعر، مشيراً إلى أن في هذا الثبت روايات يفضّل الأخذ بها لأنها أصحُّ من الروايات المعتمدة في نص المجموع.

- النــتفة رقم (١٤) ص ٢٩٣: ورد البيت الأول منها في المحاسن والأضداد ٢٦، والمحاسن والمساوئ٣٩٤، وربيع الأبرار ٣/٤٢٠، ومحاضــرات الأدبــاء ٢/٤١٠، والدر الفريد ٤/١٤١، ٤/ ٣١١ بالــرواية المثبتة في هامش هذه النتفة اعتماداً على أخبار أبي تمام ٢٥٠.وورد البــيت الثاني منها في المصادر السابقة، والدر الفريد ٤/٣١١ بالــرواية المثبتة في هامش هذه النتفة اعتماداً على أخبار أبي تمام ٢٥٠.

- النتفة رقم(١٨) ص ٢٠٤ ورد البيت الأول منها في ديوان المعاني برواية: " بمجلس على الشكوى "، وورد في زهر الآداب ١/٢٩٨ بــرواية: "بمجلس "، وورد في الزهرة ١/١١٤ برواية:" ولا عذر الذنوب " .

- القصيدة رقم (٢٠) ص٢٩٦ ورد البيت الثالث منها في الدر الفريد ١/٢٠١، ٥/١٢٩ برواية:" أإن ونقت" .

- النــتفة رقــم(٢٢) ص٢٩٧ وردت فــي نضرة الإغريض ٢١٠ بــرواية: "وقد....كلب معقف "، وورد في البديع لابن منقذ ١٨٧ برواية: "كلب معقف الذنب ".

- النــتفة رقم (٢٣) ص٢٩٧: ورد البيت الثاني منها في المنتحل ٦٧ ومطبوع المنتخل ١/٣٠٠ ونزهة الأبصار٣٩ برواية: " إلى أمري ".

- النــتفة رقــم (٢٥) ص٢٩٨: ورد البيت الأخير منها في الزهرة ٧٠٦ برواية: " تصف حباب" .

- النتفة رقم (٣٠) ص٢٩٩: ورد البيت الأول منها في محاضرات الأدبـــاء ٢٧/٢بـــرواية: "وذالت صعابها "، وورد البيت الثاني فيه أيضاً برواية:" وما انتشرت ".
- النـــتفة رقـــم (٣٦) ص٣٠٠: ورد البيت الأول منها في مطبوع المنتخل ٤٥١/١برواية: " بلوتهم " بدلا من: " بلوناهم ".
- النـــتفة رقـــم (٣٩) ص ٣٠١: ورد البـــيت الأول مـــنها فـــي الزهرة ٦٣٢/٢-٦٣٣ برواية: " في القلب حرة ...منه "، وورد في الأوائل لأبي هلال العسكري ٢٦١ برواية: " كنار الشوق في الصدر والحشا "، وورد في ديوان المعاني ٢١٤/١ برواية:" في القلب والحشا ... وأومد"، وورد فـــي التذكـــرة الحمدونية ٤٢/٩ برواية: " ويوم كحر".وورد البيت الثاني مـــنها في الزهرة ٦٣٢/٢-٦٣٣ برواية: " به....في ألفاظه ".وورد في ديـــوان المعاني ٢١٤/١ برواية: " قائلا....في ألفاظه ". وورد في زهر الآداب ٤٠٧/١ بـــرواية: " بـــه جالساً....في ألفاظه ". وورد في التذكرة الحمدونية ٩ /٣٤٢ برواية:" المبرد قائلاً".
- النتفة رقم (٤٠) ص ٣٠١-٣٠٢ ورد البيت الأول منها في المنتحل٩٤، ومطبوع المنتخل ٣٦٢/١ برواية: "بره وبلاءه * فقصرني ... لجاهد".
- النـــتفة رقم (٥٢) ص ٣٠٥ ورد البيت الأول منها في الجليس والأنيس برواية: "وكيف ".
- القصيدة رقم(٦٥) ص٣٠٩ ورد البيت الأول في مطبوع الأنس والعرس ٢٤٧ بـــرواية: "إن أكـــن خـــنت "، وورد البيت السادس منها فيه أيضا برواية: " فما ألفيت ".

- المقطعـــة رقم (٦٦) ص٣١٠: ورد البيت الثالث منها في ديوان العتبي ٦٢، والمحاسن والأضداد ٤٧، والمحاسن والمساوئ ٢١١برواية: "له في ذرى المعـــروف "، وورد فـــي ديوان المعاني ٣٠/١برواية: "له في بني الحاجـــات أيد كأنها"، وورد في التذكرة الحمدونية ٢٥/٤ برواية:"وأنعمه في الناس فوضى كلها".
- المقطعـــة رقـــم (٧٧) ص٣١٤: ورد البيت الأخير منها في الدر الفريد ٤٢٦/٥برواية:"أم أحس".
- النتفة رقم (٧٨) ص ٣١٤ ورد البيت الثاني منها في محاضرات الأدباء ٢٢٣/٣ برواية:"الطرف للطرف" .
- النـــتفة رقم (٧٩): وردت في الموشي برواية: " أو زهقا" بدلا من: " أو رهقا"، وهي رواية أدق من رواية مجموع شعر " ابن أبي طاهر".
- المقطوعة رقم (٨٦) ص ٣١٧ ورد البيت الثاني منها في الوافي بالوفيات ٣٧٣/٦برواية:" فلسانه قد حال ".
- النـــتفة رقـــم (٩١) ص٣١٨: ورد البيت الثاني منها في مطبوع المنتخل ٧٠٩/٢، والدر الفريد ٣٢٣/٣برواية: " بين التماسك.....بين الهوى".
- المقطوعة رقم (٩٥) ص ٣٢٠: ورد البيت الرابع منها في عيون الأخبار ٤٠/٣ برواية: " فهي من ملكه".
- النـــتفة رقـــم(١٠١) ص ٣٢١: وردت فـــي محاضـــرات الأدبـــاء ٢٧٣/٢ برواية: "ولا يساوي ".
- المقطعة رقم (١٠٧) ص ٣٢٣: ورد البيت الثاني منها في خزانة الأدب للبغدادي ٢٥٥/٥-٢٥٦برواية:

فردّنـــي ابـــتلاي إلى عليّ بـــ ن يحيـــى بعـــد تجـــريب الأنـــام

- القصيدة رقم (١١١) ص ٣٢٤ ورد البيت الثالث منها في مطالع البدور ٥٠٣/٢ بـــرواية:" إتعابـــه وحمامه "، وورد البيت الرابع منها فيه أيضاً برواية: " في حزنه وسهوله "، وهي رواية أدق من رواية مجموع شعر " ابـــن أبـــي طاهـــر"، وورد البـــيت الثامن منها فيه كذلك برواية:" فكأنه ....منتقل وما * جرت".
- النتفة رقم(١٢١) ص٣٢٧-٣٢٨ ورد البيت الثاني منها في البصائر والذخائر ١٠٣/٨ برواية:" من هجره * أموت من ".

رابعاً: استقصاء مصادر تخريج القصائد والمقطوعات الشعرية:

ألمحـــت آنفـــا إلى أنّ هناك طائفة من المصادر لم يتم الرجوع إليها في مـــرحلة جمع الشعر، وقد أدى ذلك إلى إخلال مجموع شعر " ابن أبي طاهر" بكثير من الأبيات، ومن المسلم به أن يؤدي عدم الرجوع إلى تلك المصادر إلى إيجـــاد نقـــص في الروايات، والتخريجات، ومن المسلّم به أيضاً أن استقصاء مصادر التخريج يعدّ أحد الأمور الأساسيّة اللازمة في جمع الدواوين التي فقدت أصـــولها المخطـــوطة وتحقيقها، ولهذا الاستقصاء أهمية عظمى في الدراسات الأدبـــية والـــنقدية، فهو يشير إشارة بينة إلى مكانة الشاعر، ومنزلته الفنية من خلال سيرورة الشعر، وتهافت الرواة على روايته، كما يفصح عن طبيعة هذا الـــشعر واتجاه الشاعر الشعري، وذلك من خلال إدراك طبيعة المصادر التي أتت على رواية هذا الشعر، كما يساعد الباحث، ويعبد السبيل أمامه لدراسة هذا الـــشعر، لأن فـــيه ذكراً للمصادر، وتحديداً لأماكن الشعر فيها، ومن ثم يسهل

على الباحث الرجوع إليه في تلك المصادر لإدراك ما قد يكون فيها من تعليق نقـدي، هذا فضلاً عن كون الاستقصاء يزيد في توثيق الشعر، وتعزيز نسبته للـشاعر، ومـن ثم يجعل الدارس مطمئناً إلى صحة نسبة هذا الشعر إليه، لذا كانت أهمية استقصاء مصادر التخريج في العملية التحقيقيّة عظيمة، خاصة في جمـع الـدواوين ذات الأصـول المفقودة، ولا قيمة لأي عمل - من الوجهة الأكاديمـية - " يتم دون مراعاته، والحرص على القيام به وإتمامه على أكمل وجه، فعلى المحقق إذن ملاحقة الأبيات وجمعها من كل المصادر التي اشتملت علـيها، وعليه بعد ذلك إثبات كل المصادر التي روت هذه المقطعة أو بعض أبـياتها، ولا يكتفـي بذكر بعض المصادر - كما فعل المحقق - ولا يعد إثبات المحقق كل المصادر في هامشه من باب الفضول والزيادة التي ليست لها فائدة.

وانطلاقـاً من هذه الأهمية بادرت إلى استقصاء تخريج قصائد ومقطعات "أحمد بن أبي طاهر"، وهذا ثبت ضمّنته من التخريجات ما لم يتضمنه المجموع الشعري:

والحقـيقة أن جامع شعر " ابن أبي طاهر" قد بذل جهداً كبيراً في ملاحقة المقطعـات والنـتف الـشعرية فـي كثير من مصادر التراث العربي، وأثبت المـصادر التي روت هذا الشعر أسفل كل مقطعة ونتفة، ولكن ليس معنى ذلك أنه استقصى كل مصادر التخريج، فهذا أمر يحتاج إلى جهد خارق يفوق طاقة الفـرد، بـسبب صعوبة الحصول على كثير من مصادر التراث التي قد تطبع خارج القطر الذي يقطنه المحقق.

ومهمـا يكـن مـن أمر تلك المصادر التي لم يرجع إليها المحقق، ولم يستقص منها مصادر التخريج، فقد رجعت إلى طائفة من تلك المصادر، وكثفت مـن تخـريج المقطعات والنتف، كما استدركت على المحقق تخريجات كثيرة

لكثيــر من المقطعات والنتف من مصادر رجع إليها وأفاد منها، وهذا ثبت بما تجمّع لديّ من تخريجات، تضاف إلى تخريجات المحقق لتكتمل الصورة التامة للتحقيق كي يعطي ثماره يانعة .

- النتفة رقم (١) ص ٢٨٩ لأحمد بن أبي طاهر في التشبيهات ٢٥٦.
- النتفة رقم (٥) ص ٢٩٠ له في طراز المجالس ٨٩.
- النتفة رقم (١١) ص ٢٩٢ له في طراز المجالس ٨٩.
- النتفة رقم (١٤) ص ٢٩٣ له في المصادر الآتية: المحاسن والأضداد٢٦، والمحاســن والمساوئ٣٤٩، وربيع الأبرار ٤٢٠/٢، والدر الفريد ٣١١/٤، والوافي بالوفيات٣٠٦/٢٢، ومحاضرات الأدباء ٤١٠/٢.
- النتفة رقم (١٥) ص٢٩٣ نسبت إليه في محاضرات الأدباء ٤١٠/٢، والدر الفــريد ٣١١/٤، والثانــي له فيه ١٤١/٤، ووردت بلا نسبة في المصادر الآتية : المحاسن والأضداد ٢٦، والمحاسن والمساوئ٣٩٤، وربيع الأبرار ٤٢٠/٣.
- المقطعة رقم (١٨) ص ٢٩٤ البيت الأول منها لأعرابي في ديوان المعاني ٣٥٢/١، وزهــر الآداب٢٩٨/١، وورد هــذا البـيت بلا نسبة في الزهرة ١١٤/١، والجديــر بالذكر أنه ورد في هذه المصادر في مقطعة مكونة من أربعة أبيات، وهي في مجموع شعر " ابن أبي طاهر" ثلاثة.
- القــصيدة رقــم (٢٠) ص٢٩٦ وردت الأبيات ٣، ٤، ٧ له في الدر الفريد ٢٠١/١، ٥/ ٣٧١، ١٢٩/٥ على التوالي ، والبيت الأخير منها له في يتيمة الدهر ٣٦٧/٢ .

- النتفة رقم(٢٢) ص٢٩٧ له في البديع لابن منقذ ١٨٧ونضرة الإغريض ٢١٠، وطراز المجالس ٨٩.
- النتفة رقم (٢٣) ص٢٩٧ له في المنتحل للثعالبي ٦٧، ونزهة الأبصار ٣٩.
- النتفة رقم (٢٤) ص٢٩٧ له في لباب الآداب للثعالبي ٩٠/٢، والأول منها له في نهاية الأرب ٩٤/٣ ، وهي له في سير أعلام النبلاء ١٠٤/٥.
- النتفة رقم (٢٨) ص٢٩٨ بلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ٣٣٠، وكتبها المحقق على هيئة النثر، وهي له في المنتحل ٥٠.
- النتفة رقم (٣٠) ص٢٩٩ له في محاضرات الأدباء ٢٧/٢.
- النتفة رقم (٣٦) ص٣٠٠ بلا نسبة في الصداقة والصديق ١٨١، والمنتخل ٤٥١/١(الأول فقط).
- النتفة رقم (٣٩) ص٣٠١ له في التذكرة الحمدونية ٣٤٢/٩، والزهرة ٦٣٢/٢- ٦٣٣، والوافي بالوفيات ٢١٧/٥، وبلا نسبة في الأوائل للعسكري ٢٦١، وديوان ٢١٤/١، وزهر الآداب ٤٠٧/١، وتاريخ بغداد ٣٨٦/٣.
- النتفة رقم (٤٠) ص٣٠١-٣٠٢ له في المنتحل٩٤، والثاني منها له في محاضرات الأدباء ٣١/٢ ،وهي له في شرح نهج البلاغة ١١٧/١٨ ، والدر الفريد ١٢/٤ ، والثاني منها له فيه ٣٢٢/٥ .
- النتفة رقم (٥١) ص٣٠٥ له في الجليس والأنيس ٤٣٣/١ .
- النتفة رقم (٥٢) ص٣٠٥ له في الدر الفريد ٥٩/٣، وذكر مؤلفه أن الثاني منها للبحتري، وهو عند ابن أبي طاهر تضمين.

- النتفة رقم (٥٣) ص٣٠٥-٣٠٦ له في الدر الفريد ٢٣٠/٣، والسادس منها فيه ٣٧٠/٣، والسابع فيه ٤٣٦/٥، والثامن فيه ٢٨٠/١، والأخير فيه ٢٠٣/٢.

- القصيدة رقم (٦٥) ص٣٠٩ وردت بلا نسبة في الفرج بعد الشدة ٧٩/٥ ماعدا البيتين ٧ ، ٨ وبزيادة بيتين لم يردا في مجموع شعر " ابن أبي طاهر" ، تم إدراجهما في هذا البحث .

- المقطعة رقم (٦٦) ص ٣١٠: ذكر المحقق في تخريجها ما يلي: مخطوطة المنتخل الورقة ٣٩، والثاني، والثالث وحدهما للعتابي في روضة العقلاء ٢٤٥". قلت: البيتان ١، ٢ للعتبي في مجموع شعره ٦٢، والبيتان ٢، ٣ أنشدهما ابن الأعرابي في التشبيهات ٤٠١، وهما بلا نسبة في المحاسن والأضداد ٤٧، والمحاسن والمساوئ ٢١١، ونثر النظم وحل العقد ٣٠، والحماسة البصرية ٥٢٦/٢، والتذكرة الحمدونية ٢٥/٤، والغرر والعرر ٣٥٦ بزيادة بيت لم يرد هنا، وهما لابن طيفور في التذكرة الفخرية٢٥٦، وأنشد ثعلب البيت الثاني في نضرة الإغريض، ١٤٩، والبيت الأول لأبي الأسد التميمي-في الدر الفريد ٧/٥، وهو لأبي الأسد أيضا ضمن مقطعة في ديوان المعاني ٣٠/١.

- النتفة رقم (٧٦) ص٣١٤ لابن أبي طاهر في الدر الفريد ٢٢٨/١.

- النتفة رقم (٧٨) ص٣١٤ له ورد البيتان ١ ،٢ منها بلا نسبة في محاضرات الأدباء ٢٢٣/٣ .

- النتفة رقم (٧٩) ص٣١٥ بلا نسبة في الموشى ٤٢.

- النتفة رقم (٨٠) ص ٣١٥ تمثل ابن الأثير بالبيتين ١ ،٢ منها في كتابه المثل السائر ٤٠/٢.

- النتفة رقم (٨٢) ص٣١٥ بلا نسبة في مجموعة المعاني ٢/٨٣٧.
- النتفة رقم (٨٦) ص٣١٧ له في الوافي بالوفيات ٦ /٣٧٣.
- النتفة رقم (٩٠) ص ٣١٨ له في الدر الفريد ٣/٨٠.
- النتفة رقم (٩١) ص ٣١٨ له في نزهة الأبصار في محاسن الأشعار ٣٠٩ البيت الثاني منها له في لباب الآداب ٢/٩٠، وأنوار الربيع ٢/١١١ .
- النـــتفة رقم (٩٥) ص٣٢٠ ورد البيت الرابع منها في عيون الأخبار٣/٤٠ منسوباً لبعض العمال.
- النـــتفة رقم (١٠١) له في محاضرات الأدباء ٢/٢٧٣، وبلا نسبة في الغرر والعرر ٣١٣ .
- المقطعة رقم (١٠٥) ص ٣٢٢ بلا نسبة في المحب والمحبوب١/١٦٢ماعدا الشطر الثالث.
- المقطعـــة رقـــم (١٠٧) ص ٣٢٣ البيـــتان ١، ٢منها له في خزانة الأدب للبغدادي ٥/٢٥٥-٢٥٦.
- القصيدة رقم (١١١) ص٣٢٤ له في مطالع البدور ٢/٥٠٣ ماعدا البيت السابع.
- القصيدة رقم (١١٦) ص ٣٢٦ تمثل أبو سعيد السيرافي بالبيتين الأولين منها مـــع ثلاثـــة أبـــيات أخرى دون إفصاح عن اسم صاحبها في معجم الأدباء ١/٢٤٧٤ ورجحت أنها لابن أبي طاهر.
- النتفة رقم (١٢١) ص٣٢٧ -٣٢٨ بلا نسبة في البصائر والذخائر ٨/١٠٣.

وبعـــد، فـــإن دواعي الإنصاف تقتضي منّي أن أزجيَ خالص آياتِ الشكر، وأزفَّ أجلّ أمارات الامتنان لأستاذي الجليل: " هلال ناجي " تلقاء

مـــا قدم للغة العربية، وتراثها الأدبي والفكري، فقد بذل في جمع شعر" ابن أبــي طاهــر" مــن مصادر التراث العربي المطبوعة والمخطوطة جهدًا مــضنيًا، يذكــر فيشكر في ميدان البحث العلمي، كما أنفق وقتًا غاليًا من عمره في تحقيقه.

والحقــيقة أن جهــدَه لا يقتصرُ على مجموع شعر " ابن أبي طاهر" فقــط، فمعــروف أن حصيلة مؤلفاته تجاوزت (١٤٠) كتاباً، تراوحت بين التحقيق العلمي، والتأليف الأدبي واللغوي والنقدي، والإبداع الشعري، وهذا النتاج العلمي في مجمله ينطقُ بإخلاصِ نيتِه في القول، وسلامة نقيبته في العمل، كما يشهدُ بإيثاره لكل ما هو أصيلٌ ورصينٌ، إذ جلُّ هذا النتاج يدور فــي فلــكِ تــراثِ أجدادنا النفيس، الذي نستمدُّ منه عظمة ماضينا، وعدةَ حاضرنا، وأملَ مستقبلنا الزاهر الزاهي.

إن جهدَ الأستاذ "هلال ناجي " متنوّعٌ ما بين إبداع شعري آسر، ونقد أدبــي هادف، وتحقيق علمي جيّد، وهو بهذا الجهدِ يكونُ قد أسدى للمكتبةِ العــربيةِ من عطائه السخيِّ كلَّ ما يملكُ من نفيس العمر والوقتِ، إنه بحق الرجلُ الذي أعطى ما استبقى شيئًا.

كما أن مقتضيات الأمانةِ العلميّةِ تفرض عليَّ أن أصرّحَ بأنّ مجموع شــعر" ابــن أبي طاهر" - بما قدمتُ من ملحوظاتٍ - لا يزالُ يفتقرُ إلى محاولةٍ أخرى، تعيدُ النظرَ فيه، فتعدّلُ ما يحتاجُ إلى تعديل وتضيف إليه ما يــستحق الإضــافة، وتحذف منه ما يستحقّ الحذف، وتصحّح على ضوء الملحــوظات المثبــتة آنفاً ما يفتقر إلى التّصحيح. وما هذه الملحوظات إلا وجهــات نظر، وللأستاذ الحق في أن يأخذ بها في طبعة لاحقة للديوان، أو ألاَّ يأخــذ، كمــا أن لغيــره ذلك، وهي على كل حال لا تغضُّ من الجهدِ المشكور المباركِ الذي بذله الأستاذ " هلال ناجي" في حينه.

المصادر:

١- أخبار النساء: لعبد الرحمن بن الجوزي(ت٥٩٧هـ) بعناية:بركات هبود- المكتبة العصرية- صيدا -٢٠٠١م.

٢- أدب الملوك: لأبي منصور الثعالبي - تحقيق: خليل العطية - دار الغرب الإسلامي - ط١ - ١٩٩٠م.

٣- الأذكياء : لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)- مكتبة زاهد القدسي - القاهرة - د.ت.

٤- إعـلام الـناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس: لمحمد الأتليدي - دار صادر- بيروت - ط١-١٩٩٠م.

٥- الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ) تحقيق: لفيف من المحققين- الهيئة المصرية للكتاب -١٩٩٢م .

٦- الإمـاء الشواعر: لأبي الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ) - تحقيق نوري حمودي القيسي ، وآخر- عالم الكتب- ومكتبة النهضة العربية - بيروت - ط١- ١٩٨٤م.

٧- الأمالي: لأبي علي القالي (ت٣٥٠هـ) - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٥م.

٨- الأمالي الخميسية: للإمام المرشد بالله يحيى الشجري(ت ٤٧٩هـ):عالم الكتب - بيروت- د.ت.

٩- إنباه الرواة على أنباه النحاه :لجمال الدين القفطي(ت ٦٤٦هـ)- تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم- دار الكتب المصرية - ط٢- ٢٠٠٥م .

١٠- الأنـس والعرس:لأبي سعد الآبي(ت ٤٢١هـ)تحقيق: إيفلين يارد- دار النمير- سورية- ط١ - ١٩٩٩م.

١١- أنـوار الربيع في أنواع البديع : لابن معصوم (ت ١١٢٠هـ) تحقيق: شاكر شكر- النجف -١٩٦٨م.

١٢- الأوائـل: لأبـي هـلال العـسكري(ت ٣٩٥هـ): دار الكتب العلمية- بيروت- ط١-١٩٧٨ .

١٣- أوهـام المحققين: تأليف د محمد حسين الأعرجي – دار المدى- سورية – ط١- ٢٠٠٤م.

١٤- بدائـع الـبدائة: لعلـي بن ظافر(٦٢٣ هـ)تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم – مكتبة الأنجلو – ١٩٧٠م.

١٥- الـبديع فـي نقد الشعر:لأسامة بن منقذ(ت٥٨٤هـ) تحقيق:أحمد بدوي وآخر_ طبعة الحلبي-القاهرة ١٩٦٠.

١٦- البـرهان عما في ديوان علي بن الجهم من وهم ونقصان : عبد الرازق حويزي – مجلة العرب ج٩ ،١٠ -٢٠٠٤م- ج٩ ،١٠ – ٢٠٠٥م.

١٧- البـصائر والذخائـر: لأبـي حيان التوحيدي (٤١٤هـ) تحقيق: وداد القاضي- دار صادر- ط١- ١٩٨٨م.

١٨- بهجـة المجـالس وأنـس المجـالس وشحذ الذاهن والهاجس: ليوسف القرطبـي(ت٤٦٣هـ) – تحقـيق: محمد مرسي الخولي – دار الكتب العلمية – بيروت – د.ت .

١٩- تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) – المكتبة السلفية – المدينة المنورة – د.ت .

٢٠- تـاريخ مديـنة دمـشق :لابن عساكر (ت٥٧١هـ) – دراسة وتحقيق علي شيري – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – ط١- ١٩٩٨م .

٢١- التبيان في شرح الديوان: المنسوب لأبي البقاء العكبري(ت ٦١٦هـ)، وهـو لابن عدلان- تحقيق:عبد الحفيظ شلبي، وغيره - دار المعرفة - بيروت - ١٩٨٧م.

٢٢- التذكـرة الحمدونـية: لابن حمدون؛ محمد بن الحسن(ت ٥٦٢ هـ) ـ تحقيق:إحسان عباس، وآخرـ دار صادر ـ ط١ ـ ١٩٩٦ م.

٢٣- التذكـرة السـعدية في الأشعار العربية: لمحمد بن عبد الرحمن العبيدي ق٨هـ) - تحقيق: عبد الله الجبوري - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١- ٢٠٠١م.

٢٤- التذكـــرة الفخـــريـّة: لـبهاء الـدين المنشي الإربلي (ت ٦٩٢هـ) تحقـيق:نـوري القيسي، و:حاتم الضامن - مكتبة عالم الكتب ، ومكتبة النهضة العربية - بيروت - ط١- ١٩٨٧م.

٢٥- تـزيين الأسـواق بتفصيل أشواق العشاق:لداود الأنطاكي- تحقيق:محمد التونجي- عالم الكتب ١٩٩٣م.

٢٦- التـشبيهات: لابن أبي عون(ت ٣٢٢هـ) بعناية: محمد خان - جامعة كمبردج - ١٣٦٩هـ.

٢٧- التعازي والمراثي: للمبرد(٢٨٦هـ) تحقيق :محمد الديباجي - دار صادر - بيروت - ط٢- ١٩٩٢م.

٢٨- تفـضيل الكـلاب على كثير ممن لبس الثياب:لابن المرزبان، محمد بن خلف (ت٣٠٩هـ):

١- دراسة وتحقيق:عصام شبارو- دار التضامن - بيروت - ١٩٩٢ .

٢- وتحقيق عبد الرحمن محمود - مكتبة الآداب - القاهرة - د.ت.

٢٩- التمثـيل والمحاضرة: لأبي منصور الثعالبي(ت٤٢٩هـ) ـ تحقيق:عبد الفتاح الحلو ـ الدار العربية للكتاب ـ ط٢ ـ ١٩٨٣ م.

٣٠- ثمرات الأوراق في المحاضرات: لابن حجّة الحموي - تحقيق:محمد أبي الفضل إبراهيم - دار الجيل - بيروت - ط٢ -١٩٨٧م.

٣١- الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي: لأبي الفرج المعافي بن زكـــريا النهرواني (ت٣٩٠هــ) دراسة وتحقيق:محمد الخولي، وإحسان عباس - عالم الكتب - بيروت - ط١ - ١٩٩٣م.

٣٢- جوهر الكنز: لأحمد بن إسماعيل الحلبي- تحقيق :محمد زغلول - منشأة المعارف- الإسكندرية - د.ت.

٣٣-الحماســة البــصرية: لعلي البصري (ت ٦٥٦هــ)- تحقيق:عادل سليمان جمال - مكتبة الخانجي-١٩٩٩م.

٣٤- حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء: للعبدلكاني (ت ٤٣١ هــ) - تحقيق: محمد جبار المعيبد - دار الحرية - بغداد - ١٩٧١م.

٣٥- الحماسة المغربية:لأحمد بن عبد السلام الجراوي(ت٦٠٩هــ) - تحقيق: محمــد رضوان الداية - دار الفكر المعاصر - بيروت - دار الفكر - سوريا - ط١ - ١٩٩١م.

٣٦- خــزانة الأدب ولــب ولــباب لــسان العــرب: لعــبد القادر البغدادي (ت١٠٩٣هــ) - تحقيق:عبد السلام هارون- مكتبة الخانجي - مصر - ط٤- ٢٠٠٠م.

٣٧- الــدر الفريد وبيت القصيد: لمحمد بن أيدمر (ق٨هــ) - مخطوط أشرف علــى طباعــته مــصوراً: فــؤاد سزكين- معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية - فرانكفورت - ١٩٨٩.

٣٨- دمــية القصر وعصرة أهل العصر: الباخرزي (ت٤٦٧هــ) تحقيق:عبد الفتاح الحلو-القاهرة - ١٩٧١م.

٣٩- ديوان(شعر) أشجع السلمي(ت١٩٥هـ):تحقيق ودراسة:خليل الحسون- دار المسيرة - بيروت- ١٩٨١م.

٤٠- ديـوان البحتري: (ت ٢٨٤ هـ):تحقيق وشرح:حسن الصيرفي ـ دار المعارف ـ مصر- ١٩٧٧ .

٤١- ديـوان بـشار بـن بـرد(ت١٦٧هـ):جمع وتحقيق وشرح: محمد بن عاشور- الشركة التونسية،والشركة الوطنية-الجزائر-١٩٧٦.

٤٢- ديـوان أبـي تمـام الطائـي (ت ٢٣١هـ)شرح الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) تحقيق: محمد عزام ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ١٩٦٤ م.

٤٣- ديـوان الحـسين بـن مطير الأسدي(ت١٦٩هـ): جمع وتحقيق: حسين عطوان - دار الجيل - بيروت - د.ت

٤٤- ديـوان(شعر) الحمدوي :جمع وتحقيق : أحمد النجدي - مجلة المورد- بغداد- مج٢-ع٣- ١٩٧٣م .

٤٥- ديوان ابن الرومي (علي بن العباس بن جريج ت ٢٨٣ هـ): تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف: حسين نصار ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٧٠ وما بعدها.

٤٦- ديـوان(شـعر) ابن عبد ربه (ت٣٢٨هـ):جمع وتحقيق:محمد رضوان الداية - دار الفكر- دمشق - ط٢ -١٩٨٧م.

٤٧- ديوان(شعر) عبد الصمد بن المعذل (ت٢٤٠ هـ): حقّقه وقدّم له: زهير غازي زاهد - مطبعة النعمان- النجف الأشرف - ١٩٧٠م.

٤٨- ديوان (شعر) أبي العتاهية= أبو العتاهية أشعاره وأخباره: عني بتحقيقها د. شكري فيصل - مكتبة دار الملاح - دمشق- د.ت.

٤٩- ديوان(شعر) العتبي:جمع وتحقيق: يونس السامرائي- مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد -ع ٣٦-١٩٨٩م.

٥٠- ديوان مجنون ليلى: جمع وتحقيق: عبد الستار فراج - مكتبة دار مصر- د.ت.

٥١- ديوان المعاني: لأبي هلال العسكري (ت٣٩٢هـ) - تصحيح: كرنكو - مكتبة القدسي - القاهرة. د. ت.

٥٢- ديوان (شعر) ابن المعتز(ت ٢٩٦هـ): صنعة: أبي بكر الصولي- تحقيق: يونس السامرائي- عالم الكتب - بيروت - ط١ - ١٩٩٧م.

٥٣- ديوان أبي نواس:(الحسن بن هانئ ت ١٩٥هـ) - دار صادر - بيروت- د.ت. شرح : إيليا الحاوي - الشركة العالمية للكتاب - بيروت- ١٩٨٧ م.

٥٤- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ): تحقيق ودراسة: عبد المجيد دياب(ج١-٣)- الهيئة المصرية العامة للكتاب -٢٠٠٤م.

٥٥- رسائل سعيد بن حميد وأشعاره: جمع وتحقيق: يونس السامرائي - مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٧١م.

٥٦- الرسالة الموضحة في سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره:لأبي علي الحاتمي (ت ٣٨٨هـ)- تحقيق محمد يوسف نجم - دار صادر - بيروت - ١٩٦٥م.

٥٧- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: لمحمد بن حبان البستي(ت ٣٥٤هـ) نشره: محمد الفاضلي- المكتبة العصرية- بيروت - ط١ -٢٠٠٢م.

٥٨- ريحانـــة الألـــبا وزهـــرة الحـــياة الدنيا: للشهاب الخفاجي(ت١٠٦٩هـــ) تحقـــيق:عبد الفتاح الحلو_ دار إحياء الكتب العربية _ القاهرة _ ط١ - ١٩٦٧ م.

٥٩- زهر الآداب وثمر الألباب: للحصري القيرواني(ت٤٥٣هـــ)- تحقيق: علي محمد البجاوي – عيسى البابي الحلبي – مصر – ط٢ – ١٩٦٩ م.

٦٠- زهـــر الأكم في الأمثال والحكم: للحسن اليوسي (ت ١١٠٢) - تحقيق: محمد حجي، وآخر _ دار الثقافة _ الدار البيضاء _ ط١ _ ١٩٨١م.

٦١- الزهـــرة:لابن داود الأصفهاني(ت٢٩٦هـــ)تحقيق:نوري القيسي وآخر- دار المنار- الأردن- ط٢- ١٩٨٥م.

٦٢- سمط اللآلي في شرح آمالي القالي: لأبي عبيد البكري الأونبي(٤٨٧هـــ) - تحقيق العلامة: عبد العزيز الميمني (ت١٩٧٨م) - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١- ١٩٧٧م.

٦٣- شـــرح نهج البلاغة:لابن أبي الحديد- تحقيق:محمد أبي الفضل إبراهيم - دار الجيل- بيروت- ط١- ١٩٨٧م.

٦٤- شـــعراء عباسيون: جمع وتحقيق: يونس السامرائي-عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية – ط١ – ١٩٨٧م.

٦٥- الـــصداقة والصديق: لأبي حيان التوحيدي (ت ٤١٤هـــ) تحقيق:إبراهيم الكيلانـــي- دار الفكـــر المعاصـــر بيروت، دار الفكر – سورية ط٢ – ١٩٩٦م.

٦٦- طبقات الشعراء:لابن المعتز(ت ٢٩٦هـــ) تحقيق:عبد الستار فراج – دار المعارف – مصر- ط٤ – ١٩٨١.

٦٧- طراز المجالس: للشهاب الخفاجي – المطبعة الوهبية – مصر- ١٢٨٤ هـــ.

٦٨- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده::لابن رشيق القيرواني(ت٤٥٦هـ) تحقيق: النبوي شعلان- مكتبة الخانجي - ط١- ١٩٩٩م.

٦٩- عـيون الأخبار: لابن قُتَيْبَة الدِّيَنوري (ت ٢٧٦هـ) - مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٥ م.

٧٠- غـرر الخـصائص الواضـحة، ودرر النقائص الفاضحة: لبرهان الدين الكتبـي المعروف بالوطواط (ت ٧١٨هـ) ـ دار صعب ـ بيروت ـ (د. ت).

٧١- الفاضل في صفة الأدب:لأبي الطيب الوشاء- تحقيق:يحيى الجبوريّ-دار الغرب الإسلامي -١٩٩١ .

٧٢- الفرج بعد الشدة:للمحسّن بن علي التنوخي - تحقيق:عبود الشالجي - دار صادر - بيروت ١٩٧٨ .

٧٣- قطـب الـسرور في أوصاف الخمور: لإبراهيم بن القاسم(ت ٤٢٥هـ) تحقيق: أحمد الجندي - بدمشق - ١٩٦٩.

٧٤- لـباب الآداب: لأبـى منـصور الثعالبى (ت٤٢٩هـ) - تحقيق:قحطان التميمي - بغداد - ١٩٨٨م.

٧٥- اللطائف والظرائف: لأبي نصر المقدسي:

١- طبعة دار المناهل - بيروت - ط١- ١٩٩٢م.

٢- قدم له: عبد الرحيم الجمل ـ مكتبة الآداب ـ القاهرة - د. ت.

٣- تحقيق: محمدي جاد - مطبعة دار الكتب المصرية - ط١ -٢٠٠٦م.

٧٦ - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر:لابن الأثير- تحقيق:أحمد الحوفي وآخر-نهضة مصر- ١٩٦٠م .

٧٧- مجمــوعة المعاني:لمجهول - تحقيق:عبد السلام هارون - دار الجيل - بيروت - ط١ - ١٩٩٢ م .

٧٨- المحاســن والأضــداد: للجــاحظ(ت٢٥٥هــــ) - مكتبة القاهرة - ط١ - ١٩٧٨ م.

٧٩- المحاســن والمــساوئ:لإبراهيم بن محمد البيهقي- دار بيروت للطباعة والنشر -١٩٨٤ م.

٨٠- محاضــرات الأدبــاء ومحاورات الشعراء والبلغاء: للراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هــ)- تحقيق:رياض مراد- دار صادر- ط١-٢٠٠٤م .

٨١- محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار: لمحيي الدين بن عربي - بيروت - د.ت .

٨٢- المحــب والمحبوب والمشموم والمشروب: للسري الرفاء(ت٣٦٢هــ) - تحقيق:بعض المحققين- مجمع اللغة العربية - دمشق- ١٩٨٦م.

٨٣- المــستجاد من فعلات الأجواد: لعلي بن المحسن التنوخي-حققه: يوسف البستاني- دار العرب- القاهرة ١٩٨٥.

٨٤- المستدرك على صناع الدواوين: صنفه:نوري القيسي، وهلال ناجي-عالم الكتب - بيروت ط١-١٩٩٨م.

٨٥- المــستطرف في كل فن مستظرف: للأبشيهي(ت٨٥٤هــ)تحقيق: إبراهيم صالح- دار صادر-١٩٩٩م.

٨٦- المــستظرف مــن أخبار الجواري:للسيوطي - بعناية:أحمد تمام- مكتبة التراث الإسلامي القاهرة ١٩٨٩.

٨٧- المذاكــرة فــي ألقــاب الــشعراء:للمجد النشابي الإربلي:تحقيق: شاكر العاشور- بغداد- ط١- ١٩٨٨م.

٨٨- مصارع العشاق: لأبى محمد جعفر بن أحمد السراج (ت ٥٠٠ هـ) – دار صادر – بيروت – ١٩٥٨.

٨٩- المصون في سر الهوى المكنون: للحصري القيرواني (ت٤١٣هـ) تحقيق:النبوي شعلان- دار العرب للبستاني- القاهرة -١٩٨٩م.

٩٠-مطالع البدور في منازل السرور:البهائي الغزولي (ت ٨١٥ هـ)- مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة – ٢٠٠٠م.

٩١- معجم الأدباء:لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) ـ تحقيق: إحسان عباس – دار الغرب الإسلامي – ١٩٩٣م.

٩٢-معجم الشعراء: لمحمد بن عمران المرزباني (ت٣٨٤هـ)- تحقيق: عبد الستار فراج – القاهرة – ٢٠٠٣م.

٩٣- المنازل والديار: لأسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ):تحقيق مصطفى حجازي – القاهرة- ١٩٩٤م.

٩٤-المناقب والمثالب: لريحان الخوارزمي (ت ٤٣٠هـ) تحقيق:إبراهيم صالح ـ دار البشائر ـ دمشق ـ ١٩٩٩ .

٩٥- المنتحل: لأبي منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ)- صححه: أحمد أبي علي- مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة.

٩٦- المنتخل:لأبي الفضل الميكالي(ت ٤٣٦هـ) تحقيق:يحيى الجبوري- دار الغرب الإسلامي- ط١- ٢٠٠م.

٩٧- المنصف: لابن وكيع التنيسي (٣٩٣هـ) – تحقيق: محمد رضوان الداية – دار قتيبة – دمشق -١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

٩٨- الموسوعة الشعرية: إشراف: حاتم الضامن، ومحمد رضوان الداية، وعبد الله السريح، وغيرهم، وإشراف عام: محمد أحمد السويدي – نشرت على(CD) إلكتروني- المجمع الثقافي- أبو ظبي- ٢٠٠٣م.

٩٩- نشـر النظم وحل العقد: لأبي منصور الثعالبي(ت٤٢٩هـ) ـ دار الرائد العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٩٨٣ .

١٠٠- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة:لابن تغري بردي(ت٨٧٤هـ) مصورة طبعة دار الكتب المصرية.

١٠١- نـزهة الأبـصار في محاسن الأشعار: لشهاب الدين العنابي(ت ٧٧٦ هـ)- تحقـيق:السيد السنوسي، وعبد اللطيف لطف الله - دار القلم- الكويت -١٩٨٦.

١٠٢- نـساء الخلفاء: لابن الساعي(ت٦٧٤هـ) - تحقيق: مصطفى جواد - دار المعارف - مصر -١٩٩٣م.

١٠٣- نـشوار المحاضـرة وأخبار المذاكرة: للمحسن التنوخي- تحقيق:عبود الشالجي- دار صادر- ط٢- ١٩٩٦م.

١٠٤- نـضرة الإغـريض في نصرة القريض: للمظفر العلوي(ت٦٥٦هـ) تحقيق:نهى الحسن- دار صادر- ١٩٩٥م.

١٠٥- نهاية الأرب: للنويري (ت ٧٣٣ هـ) ـ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ـ ١٣٤٢هـ.

١٠٦- الـنوادر:لأبـي زيد الأنصاري(ت٢١٥هـ):تحقيق. محمد أحمد - دار الشروق - بيروت - ط١- ١٩٨١م.

١٠٧- الوافـي بالوفـيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ) - تحقيق لفيف من المحققين - دار نشر فرانز شتاينر - فيسبادن - نشر على سنوات متعددة.

١٠٨- الورقة: لمحمد بن داود(ت٢٩٦هـ)تحقيق:عبد الوهاب عزام،وآخر، دار المعارف - مصر- ١٩٨٦.

١٠٩- وفيـات الأعيـان: لابن خلكان (ت ٦٨١هـ)- تحقيق: إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت -١٩٦٤م.

رابعًا: أخبار مجمعيّة

المؤتمرات والنّدوات والمحاضرات

انطلاقًا من حرص مجمع اللّغة العربيّة الأردنيّ على المشاركة الفاعلة فيما يعقد داخـل الأردن وخارجـه من مؤتمرات وندوات علميّة وأدبيّة، فقد شارك الأستاذ الدّكـتور عبد الكريم خليفة (رئيس المجمع الأردني) في المؤتمر السّنويّ لمجمع القاهرة للدّورة الرّابعة والسّبعين الذي عُقِدَ في المدّة الواقعة من ١٥ إلى ٢٩ ربيع الآخـر ١٤٢٩هـ ،الموافق ٢١نيسان إلى ٥ أيّار ٢٠٠٨م، وقد عُنونَ محوره الـرّئيس بـ"اللُّغة العربيّة وتحدّيات العصر"، حيث ألقى الدّكتور خليفة كلمةً في الجلـسة الافتتاحيّة مستوحاة من المحور الرّئيس للمؤتمر، وصف بها ما يواجه اللّغـة العربيّة في الوقت الرّاهن من تحدّيات، فرضتها العولمة واقتصاد المعرفة وتكنولوجـيا المعلـومات والاتّصالات، وقد أُلقيت في هذا المؤتمر بحوثٌ عدّة قـدّمها علماء أجلاء في الوطن العربيّ من رؤساء وأعضاء المجامع اللّغويّة ، ومـن أعلام اللغة والأدب،وقد كان للدكتور خليفة (رئيس المجمع الأردني) في هذا المؤتمر بحثٌ موسوم بـ" قضايا اللّغة العربيّة وعلم اللّسانيّات الحديث".

وقـد عُرِضَـتْ في هذا المؤتمر مصطلحات عدّة ، حيث خلص المؤتمر بعد نقاشها إلى اتّخاذ ما هو آت من قرارات بشأنها .

❖ الموافقة على ما عرض في هذا المؤتمر من مصطلحات في الحاسبات، والفنون الجمـيلة، والكيمـياء والـصيّدلة، والهندسة، والطّبّ، والتّاريخ، وعلوم الأحياء والزّراعة، والاقتصاد، والجغرافيا، والنّفط، والجيولوجيا، وذلك بعد إدخال ما دوّن من تصويبات وتعديلات عليها في محاضر جلسات المؤتمر .

❖ المـوافقة على أعمال لجنة الألفاظ والأساليب الّتي عُرِضَتْ على المؤتمر بعد إدخال ما دوّن من تصويبات وتعديلات عليها في محاضر جلسات المؤتمر .

توصيات مؤتمر المجمع في دورته الرّابعة والسّبعين

- يــؤكّد المجمـــع كــلّ ما صدر عنه من توصيات سابقة عبر مؤتمراته الـــسّنويّة ، والعمـــل على استخلاصها والتركيز على أهمّ ما جاء فيها ، تمهـــيدًا لإرسالها – ومعها توصياتكم لهذا المؤتمر– إلى وزير التّعليم العالـــي لاستصدار القرارات الملزمة بها ونشرها في الجريدة الرّسميّة طبقًا للقانون .
- وبهذه المناسبة فإنّ أعضاء المؤتمر من المصريّين والعرب والمستعربين يقدّمـــون شـــكرهم العمـــيق إلى مجلس الشّعب في مصر وإلى رئيسه الموقّر، الأستاذ الدّكتور أحمد فتحي سرور، وإلى لجنتي التّعليم والثّقافة بـــالمجلس ، علـــى ما قاموا به جميعًا من جهدٍ دائبٍ وصولا إلى تعديل قانون المجمع .
- يـــؤكّد المجمع والمؤتمر تقديرهما البالغ لما صدر عن القمّتين العربيّتين فـــي الـــرّياض ودمشق من قرارات متعلّقة بالحفاظ على اللُّغة العربيّة والهـــويّة العـــربيّة ، ويطلبان إلى الأمانة العامّة للجامعة العربيّة تكليف المـــنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم – وهي الجهة المعنيّة بالأمور الثّقافيّة في الجامعة – التّنسيق مع اتّحاد المجامع اللُّغويّة العلميّة العربيّة فـــي مجال العمل من أجل الحفاظ على العربيّة والارتقاء بها في ضوء مقرّرات القمّتين .
- يطالب المجمع والمؤتمر الدّول العربيّة بوضع سياسة لغويّة تكفل تحقيق الأهداف الّتي تسعى إليها المجامع اللُّغويّة العربيّة، وتوفير ما ينبغي لها مـــن متطلّبات ، وفي مقدّمة هذه الأهداف نشر التّعليم بالعربيّة ، وإعادة

دراســة ظاهــرة التّعليم الأجنبيّ على مستوى دور الأطفال والمدارس والجامعات ، وما يترتّب عليها في مجال الهُويّة القوميّة والانتماء .

- يناشد المجمع والمؤتمر جميع مجامعنا اللُّغويّة العمل على تعديل قوانينها – كمــا فعــل مجمع القاهرة – تفعيلا لدورها في العمل على دعم اللُّغة العربيّة والحفاظ على الهُويّة .
- يجدّد المجمع – من خلال مؤتمره السّنويّ – دعمه المستمرّ للعمل على إنجاز المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة ، الّذي يتبنّاه اتّحاد المجامع اللُّغويّة العلمــيّة العــربيّة ، ويــضع كلّ إمكانيّاته وخبرات أعضائه ومحرّريه المعجميّة لتحقيق هذا الإنجاز المأمول.
- يتبنّــى المجمــع إصــدار معجم عن لغة الشّعر العربيّ عبر العصور، باعتــباره رافــدًا مهمًّــا من روافد المعاجم اللُّغويّة والمتخصّصة الّتي يــصدرها المجمــع ، وواحدًا من المصادر المعتمدة للعمل في المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة .
- يثنــي المجمع – من خلال مؤتمره السّنويّ – على الدّور الّذي تقوم به جمعــيّات المجتمع المدنيّ ، في مؤازرة جهود المجمع، والعمل من أجل اللُّغة العربيّة ، ممثّلةً في الجمعيّة المصريّة لتعريب العلوم وجمعيّة حماة اللُّغــة العربيّة وجمعيّة لسان العرب، وغيرها من الجمعيّات المماثلة في بعض الأقطار العربيّة .
- يطالــب المجمــع والمؤتمــر جامعة الدّول العربيّة ووزارات الخارجيّة العــربيّة بتكلــيف ممثّليها في منظّمات الأمم المتّحدة والمحافل الدّوليّة مراعاة التّمسّك باللُّغة العربيّة في الحديث، علمًا بأنّ اللُّغة العربيّة واحدة من اللُّغات الرّسميّة المعتمدة في تلك المحافل والمنظّمات .

- دعوة الجامعة العربيّة إلى القيام بمطالبة وزارات التّربية والتّعليم العالي في العالم العربيّ اعتمادَ اللُّغة العربيّة في تدريس الموادّ والمقرّرات في المــدارس الخاصّــة والتّجــريبيّة والأجنبيّة وفي الجامعات الخاصّة ، انسجامًا مع دساتير الدُّول العربيّة الّتي تنصُّ على أنّ العربيّة هي اللُّغة الرّسميّة للدّولة .
- وفــي هــذا السّياق فإنّ المجمع – من خلال هذا المؤتمر – يفرّق تفرقةً حاسمة بين التّعليم باللُّغات الأجنبيّة وتعلُّم اللُّغات الأجنبيّة . فالأوّل حربٌ على القوميّة والهُويّة ونموذج المواطنة ، بما يؤدّي إلى إيجاد مجتمعات غيــر متجانسة ، وإلى إلغاء التّساوي في الفرص أمام المواطنين ، وهو مــا يتعارض مع أبسط مبادئ الدّيمقراطيّة ، كما إنّه يؤدّي إلى توتُّرات وأزمات تهدّد السّلام الاجتماعيّ. أمّا الثّاني – أي تعلُّم اللُّغات الأجنبيّة – فضرورة حضاريّة وتأكيد للاتّصال بالعصر وضمان لتحقيق التّطوُّر .
- كمــا يطالب المجمع والمؤتمر وزارات الإعلام العربيّة بضرورة وضع الخطــط الّتــي تحقّــق اتّساع مساحة استعمال اللُّغة العربيّة في وسائل الإعــلام وزيــادة نــسبتها في الخرائط البرامجيّة الإذاعيّة والتّلفزيونيّة والفضائيّة .
- يطالب المجمع والمؤتمر الصّحافة المصريّة والعربيّة بعدم إفساح المجال لاســتعمال العامــيّات واللّهجات المحلّيّة في الكتابة الصّحفيّة ومواجهة تفــشّيها فــي الإعلانات الّتي تنشرها الصُّحف، وبخاصّة عاميّات قاع المجــتمع الّتــي تنتــشر علــى ألسنة قطاعات واسعة من الشّباب، وقد أصبحت – أيضًا – لغة كثير من الأفلام السّينمائيّة والعروض المسرحيّة والأغنــيات، الأمــر الّذي أدّى إلى ظاهرة التّلوّث اللُّغويّ في كثيرٍ من المجتمعات العربيّة .

اتّحاد المجامع اللُّغويّة العلميّة العربيّة

عقـد اتّحــاد المجامع اللُّغويّة العلميّة العربيّة اجتماعه في مقرّه المؤقّت في مجمـــع القاهرة في المدّة الواقعة من ٦–٨ أيّار ٢٠٠٨م ، وقد حرص الدكتور خليفة رئيس المجمع الأردنيّ وعضو الاتّحاد على المشاركة الفاعلة في فعاليّات هــذا الاجتماع ، حيث قدّم ورقة ضمّنها مقترحاتٍ حول أعمال اتّحاد المجامع ، وقد أسفر عن هذا الاجتماع ما هو آت من نتائج وتوصيات :

النّتائج والتّوصيات

١. لــيس هــناك مـــا يمـــنع من وجود تعاون بين اتّحاد المجامع وأيّ من الهيـئات العلمــيّة الإقليمــيّة العــربيّة، أمّــا فــيما يتعلّق بالتّعاون مع مكــتب تنــسيق التّعــريب فإنّه لا مانع من صياغة اتّفاق (بروتوكول) مــن نــوعٍ مـــا بــين الاتّحاد والمكتب ينظّم هذا التّعاون، وفيما يتعلّق بعــضويّة المكــتب فــي الاتّحاد فإنّ هذا الأمر لا يمكن في ظلّ نظام الاتّحاد ولوائحه المعتمدة.

٢. المـــوافقة علـــى إقـــرار ترشـــيح المجلس العلميّ للدّكتور إبراهيم بن مـــراد رئيـــسًا لـــوحدة الجمـــع في المرحلة الأولى من مراحل العمل بـــالمعجم التّاريخـــيّ للُّغـــة العـــربيّة وفقًـــا لما جاء في تقرير الأمين العـــامّ للاتّحـــاد رئـــيس المجلـــس العلمـــيّ، علـــى أن ينظر المجلس العلمـــيّ فـــي خطّـــة هـــذا العمل، ويرفع بدوره لمجلس الاتّحاد لاتّخاذ ما يراه مناسبًا بالنّسبة لهذا العمل ومنهجيّته.

٣. تـــشكيل لجـــنة علمـــيّة إشـــرافيّة تـــضمُّ خبـــراء فـــي الحواســـيب والبـــرمجيّات واللُّغـــة العـــربيّة تُـــضَمُّ إلـــى المجلـــس العلمـــيّ لهيئة المعجم.

٤. ضـــرورة الاســـتعانة بمهندســـين متخصّـــصين في الحاسوب وقواعد البـــيانات واللُغـــة العـــربيّة ، وهـــناك فـــي مـــصر من هو قمين بهذه الأعمال.

٥. تقـــديم الـــشّكر للدّكـــتور محمود حافظ رئيس مجلس الاتّحاد والدّكتور كمـــال بـــشر الأمـــين العـــامّ للاتّحاد والأستاذ فاروق شوشة وأعضاء مكـــتب الأمانـــة العامّـــة علـــى مـــا بذلـــوه من جهدٍ في تأمين استلام الأرض الّتي خصّصت لبناء مقرّ اتّحاد المجامع.

٦. يقـــرّ المجلـــس ضـــرورة صـــرف مكافأة للعاملين بمكتب الأمانة عن أعمـــالهم فـــي المعجـــم التّاريخـــيّ، ونظرًا لعدم وصول التّمويل فإنّ هـــذا الأمـــر ســـيتمّ الـــبتّ فـــيه عـــند وصـــول التّمويل بأثر رجعي، ويترك تقدير هذا في حينه.

٧. إرجـــاء ســـائر الأعمـــال المـــتعلّقة بـــالمعجم التّاريخـــيّ للّغة العربيّة وبخاصّـــة مـــا يـــتعلّق بـــوحدة الجمع وأعمالها لحين وصول التّمويل اللازم لذلك.

٨. اعـــتماد تـــشكيل مجلـــس أمـــناء هيـــئة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة على النحو الآتي، وهو التّشكيل النهائيّ له:

الرقم	الاسم	البلد	الصفة
١.	محمود حافظ	مصر	رئيس مجلس الأمناء
٢.	مروان المحاسني	سورية	عضوًا
٣.	عبد الكريم خليفة	الأردن	عضوًا
٤.	أحمد مطلوب	العراق	عضوًا
٥.	علي فهمي خشيم	ليبيا	عضوًا
٦.	عبد الرحمن الحاج صالح	الجزائر	عضوًا
٧.	علي أحمد بابكر	السودان	عضوًا
٨.	محمد بنشريفة	المغرب	عضوًا

٩.	أحمد حسين حامد	فلسطين	عضواً
١٠.	إحسان النصّ	سورية	عضواً
١١.	عبد الحافظ حلمي	مصر	عضواً
١٢.	فاروق شوشة	مصر	عضواً
١٣.	أحمد زكي يماني	السعودية	عضواً
١٤.	عبد الملك منصور حسن المصبعي	اليمن	عضواً
١٥.	رئيس جامعة الشارقة (بصفته)	الإمارات العربيّة المتحدة	عضواً

٩. تكلّف الأمانة تشكيل وفد للاتّصال بسمو حاكم الشّارقة والمهندس المكلّف بتصميم البناء لاستكمال الأعمال وإطلاع أعضاء المجلس بما يتمّ في هذا الشّأن بصورة دوريّة وفوريّة.

١٠. تفعيل دور الاتّحاد في مجال توحيد المصطلحات وتعريبها من خلال النّقاط الرّئيسة الآتية:

أ- تكلّف الأمانة العامّة الكتابة – فور انتهاء أعمال هذا الاجتماع – إلى المجامع العربيّة حيث تطلب إمدادها بكلّ ما لدى المجامع الأعضاء من مصطلحات علميّة أقرّت من قبلها في مختلف العلوم والمجالات.

ب- تقوم الأمانة بعد تسلّمها هذه المصطلحات بتجميعها ومن ثمّ إرسالها مكتملة للمجامع الأعضاء لدراستها دراسة كافية، ولا مانع من وجود ارتباط شبكيّ يتمُّ من خلاله مناقشة المصطلحات ودراستها وتطويرها من خلال أعضاء المجامع ومستخدمي هذه المصطلحات ومستعمليها.

ج- ينظّم الاتّحاد مؤتمرًا في إحدى الدول العربيّة لمناقشة آراء المجامع في الأعمال المصطلحيّة الموزّعة لتوحيدها وإقرارها،

ومـن ثـمّ إصـدار معجـم عربـيّ موحّد في المصطلحات يتاح أيضًا عبر الإنترنت.

١١. تكلّف الأمانـة العامّـة مخاطبة المجامـع الأعضاء لتجميع كلّ ما طـرح مـن بحـوث ودراسـات فـي ندوات الاتّحاد المختلفة تمهيدًا لتصنيفها وتحريرها ونشرها.

١٢. تكلـف الأمانـة العامّـة إصدار نشرة إعلاميّة متكاملة تعرّف بالاتّحاد ونـشاطاته ودوره علـى مـدار الـسّنوات الـسّابقة، يطـبع منها عدد كبير يوزَّع على هامش اجتماعات الاتّحاد وندواته.

١٣. تكلّـف الأمانـة العامّـة إرسـال محـضر هـذا الاجـتماع والنّتائج والتّوصـيات الـصّادرة عـنه إلـى المجامع الأعضاء التي لم تحضر هذا الاجتماع.

١٤. يكـرّر الاتّحـاد توصـيته الـسّابقة بإصـدار المعجـم العربيّ الموحّد لألفـاظ الحـياة العامّـة لكـلّ بلد عربيّ، ويثنى الحاضرون على جهود الأردنّ فـي هـذا الـشّأن، حـيث أنجـز المجمـع الأردنيّ المشروع الخاصّ به كاملاً ونشرته مكتبة لبنان للمعاجم.

١٥. يدعـو الاتّحـاد لتنظـيم ندوة عامّة عن المناهج الدراسيّة تصدر عنها توصيات تسهم في تطوير التّعليم في الوطن العربيّ.

١٦. يوصـي الاتّحـاد المجامـع العـربيّة الاهـتمام بإصدار معجم مناسب للطفل العربيّ.

١٧. بـناء علـى تفعـيل دور الاتّحـاد ونـشاطاته عرض الأستاذ الدّكتور عـبد الـرحمن الحـاج صـالح استضافة اجتماع الاتّحاد القادم، وعقد ندوة يتم التّنسيق بين مجمع الجزائر والأمانة العامّة بخصوصها.

رسائل الدكتوراه والماجستير

حرصـًا مــن المجمــع علــى الــتّعاون والتّنــسيق مع المؤسّسات العلميّة والأكاديمــيّة، وعلــى رأسها الجامعة الأردنيّة، فقد أُجرِيَت في قاعة النّدوات والمحاضرات في المجمع مناقشة الرّسائل الآتية :

- رسالة في الفقه وأصوله مقدّمة من الطّالب معن أبو بكر، وذلك يوم الخميس ١٧/٤/٢٠٠٨م.

- رسالة في اللغة العربية مقدّمة من الطّالب خالد محمّد راشد العجمي،عنوانها "صــورة البطل عن الشّعراء الصّعاليك في الجاهليّة"، بإشراف الدّكتور حمدي منصور، وذلك يوم الاثنين الموافق ٢٨/٤/٢٠٠٨م.

- رســالة فــي اللغــة العــربية مقدّمــة من الطّالب خالد بن سليمان بن مهنا الكندي،عــنوانها "أثــر الــسّياق في البحث النّحوي في الدّرّ المصون للسّمين الحلبي"، بإشراف الدّكتور محمّد حسن عوّاد، وذلك يوم الثّلاثاء ٢٩/٤/٢٠٠٨م.

إلى الأخوة الكتّاب:

يرجى مراعاة ما يأتي:

١- أن تقتصر البحوث على اللّغة العربيّة، والتّراث العربيّ الإسلاميّ: العلميّ والأدبيّ والفنّيّ، وشؤون التّعريب، ومراجعة الكتب المحقّقة وما إليها، والمناقشات والتّعليقات المتعلّقة بهذا وأمثاله.

٢- أن يتأكّد الكاتب من سلامة اللّغة ، وحسن التّرقيم، والتّوثيق قبل إرسال بحثه للنّشر.

٣- أن تتّسم البحوث النّقديّة بأسلوب النّقد العلميّ الهادئ، الخالي من الانفعالات الحادّة التي قد تسيء إلى المؤلّف أو الباحث.

٤- أن تكون البحوث المرسلة للنّشر في نسختها الأصليّة، وخاصّة بالمجلّة.

٥- الأبحاث المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء أصحابها، ولا تعبّر بالضّرورة عن آراء هيئة التّحرير أو المجمع.

رئيس التحرير

ISSN 0258 - 1094

Journal
Of The Jordan Academy Of Arabic